

جامعة مولود معمري - تيزي وزو -

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

منطقة المغرب العربي في الإستراتيجية الأمريكية منذ نهاية الحرب الباردة

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في العلوم السياسية و العلاقات الدولية
تخصص دراسات متوسطة

تحت إشراف الأستاذة:
د. لعمراني آسيا

❖ من إعداد الطالبتين:

- دقيش طaus
- خدام باية

أعضاء لجنة المناقشة:

- أ. عطيش يمينة.....رئيسة
- أ. لعمراني آسيا.....مشرفة ومقررة
- أ. شيخ فتيحة.....عضوة ممتحنة

السنة الجامعية: 2015-2016

الشكر والتقدير

الحمد والشكر لله الذي أنعم وتفضل علينا بالتوفيق في هذا العمل المتواضع،
والصلاة والسلام على حبيبنا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اشرح لي صدري واحلل عقدة من لساني يقفه قولي

اللهم انني اسالك فهم النبيين وحفظ المرسلين والملائكة القربين

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت سبحانك تجعل الصعب إن شئت سهلاً

ربّ افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

وبهذا أقدم بجزيل الشكر والعرفان والإمتنان إلى أستاذتنا الدكتورة "
لعمرائي آسيا " على صبرها الجميل وحسن تواجدها وعلى نصابها القيمة
طيلة شروحننا في هذا العمل ونسأل الله عز وجل أن يزيد بها رفعة.

إهداء

إلى أبي الغالي الذي لم يذخر جهداً سواء مادياً أو معنوياً من أجل نجاحي .

إلى الشمعة التي أضاءت ومازالت تنير دربي بدعواتها ونصائحها أمي العجيبة .

" أسأل الله عز وجل أن يحفظهما ويطول في عمرهما "

إلى زوجي " جمال " الذي صبر عليا وساندني ودعمني كثيراً .

إلى أخواتي وإخوتي وزوجاتهم .

إلى البراعم وبهجة منزلنا : " يوغرطة، ماسينيسا، ثيللي وديهيّة "

إلى كل من عائلتي : دثيش و رزقيوي .

إلى صديقتي و رفيقة دربي في هذا العمل، خدام باية .

إلى كل أصدقائي: ياسين، ياسمين، حمزة، سكينه، توفيق، فاطيمة، كهيّنة ، سلوى،

عميروش، زينة، أمال، نادية وأبنائهما .

" أهدي هذا العمل المتواضع "

طاوس

إهداء

إلى من كان دعاءها سرّ نجاحي أممي العربية

إلى أبي الغوالي

إلى إخوتي: ديمية ، لامية ، مريم ، عزيز

إلى أعمامي وزوجاتهم ، أولاد عمي وزوجاتهم

إلى كل عائلة خدام صغيرهم وكبيرهم

إلى براعم منزلنا : ثيللي ، ثانية

إلى العزيز نبيل و عائلته

إلى كل الأصدقاء والزلاء : كريمة ، كمينية ، نسيمية ، ليندة ، كاتية ، سومية
سعدية ، كميلية ، طاوس ، أمينة ، حياة ، سيليا ، نوال ، جبيقة ، جمال ، عمر ، فاتح ،
جيلالي ، محمد ، مجيد ، معند ، مصطفى ، يعيا ، شوقر ، أحمد ، توفيق ، إلى كل
الأصدقاء وزملاء قسم العلوم السياسية والقائمة طويلة.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

المبحث الأول: تطور السياسة الأمريكية من الإنعزالية إلى العالمية

المطلب الأول: مبدأ مونرو والسياسة الإنعزالية

المطلب الثاني: مبدأ ترومان والإنطلاق نحو العالمية

المطلب الثالث: تبلور الإستراتيجية الأمريكية مع بداية الثمانينات

المبحث الثاني: الرؤية الإستراتيجية الأمريكية بعد الحرب الباردة

المطلب الأول: النظام الدولي الجديد والأحادية القطبية

المطلب الثاني: المهام الجديدة للحلف الأطلسي في عالم ما بعد الحرب الباردة

المطلب الثالث: المحافظون الجدد وملاحق القوة العسكرية الأمريكية

المبحث الثالث: أثر أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 على الإستراتيجية الأمريكية

المطلب الأول: إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي في إدارة " جورج والكر بوش "

المطلب الثاني: إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي في إدارة " أوباما "

المطلب الثالث: ملاحق التحول في الإستراتيجية الأمريكية تجاه العالم الخارجي

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة.

المبحث الأول: دوافع إهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة المغرب العربي

المطلب الأول: الدوافع الإستراتيجية

المطلب الثاني: الدوافع الأمنية

المطلب الثالث: الدوافع الإقتصادية

المبحث الثاني: المبادرات الأمريكية في منطقة المغرب العربي

المطلب الأول : على المستوى السياسي

المطلب الثاني: على المستوى الإقتصادي

المطلب الثالث: على المستوى الأمني- العسكري

المبحث الثالث: منطقة المغرب العربي ظل التنافس الدولي

المطلب الأول: التنافس الأورو- أمريكي على منطقة المغرب العربي

المطلب الثاني: المنافسون الجدد للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة المغرب العربي

الفصل الثالث: مستقبل الإستراتيجية الأمريكية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة.

المبحث الأول: التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة المغرب العربي

المطلب الأول: قضية الصحراء الغربية

المطلب الثاني: الأزمة الليبية

المبحث الثاني: أثر التحولات الإقليمية في منطقة المغرب العربي على الإستراتيجية الأمريكية

المطلب الأول: تداعيات أزمة الساحل على الإستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي

المطلب الثاني: متطلبات حماية الأمن الإقليمي في منطقة المغرب العربي

الخاتمة

مقدمة

شهدت الساحة الدولية بعد نهاية الحرب الباردة تحولات عميقة وبرزت عدّة عوامل إقليمية ودولية ساهمت في ترقية الاهتمام الاستراتيجي الأمريكي بمنطقة المغرب العربي، هذه المنطقة التي تعتبر إحدى المناطق التي يجري عليها اختبار الرهانات الاستراتيجية نظرا لتميزها بموقع جيو استراتيجي هام، حيث تطلّ على الساحل الجنوب الغربي للبحر الأبيض المتوسط شمالا وتمثل بوابة رئيسية على إفريقيا جنوبا و المحيط الأطلسي غربا و ترتبط مع المشرق العربي من الجهة الشرقية.

فالولايات المتحدة الأمريكية تعتبر منطقة المغرب العربي كبوابة إستراتيجية لبسط نفوذها في الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط. فاهتمام الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة المغرب العربي مازال متصلا بالإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، و يتأكد ذلك من خلال طرح مبادرة الشراكة في شمال إفريقيا و الشرق الأوسط مع مطلع التسعينات و مبادرة الشرق الأوسط الكبير سنة 2004، حيث أدرجت منطقة المغرب العربي ضمن إستراتيجية شرق - أوسطية تمتد من الأطلسي غربا إلى الخليج العربي شرقا. وقد برزت عدة عوامل إقليمية و دولية منذ منتصف التسعينات ساهمت في زيادة الاهتمام الإستراتيجي الأمريكي بالمنطقة المغرب العربي وقد استندت في ذلك إلى مجموعة من الرهانات الجيوإستراتيجية.

وبما أن المنطقة المغرب العربي- حسب المنظور الأمريكي- تقع ضمن دائرة الأزمات المصدرة لظاهرة الإرهاب، فقد استمرت أمريكا في التعاون الأمني والعسكري مع جميع دول المغرب العربي. فالسياسة الأمريكية اتضحت أكثر بعد نهاية الحرب الباردة في دعوة الدول المغرب العربي إلى الانفتاح السياسي والاقتصادي حيث ركزت الولايات المتحدة الأمريكية على ضمان استمرار تطور العلاقات السياسية والاقتصادية مع دول المغرب العربي.

ولقد زاد الاهتمام الأمريكي بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 وتدخلها لمحاربة الإرهاب الدولي، بالتالي لا بدّ من ترسيخ استراتيجيتها للتحكم في أزمات المنطقة، مما جعل منطقة المغرب العربي تعرف عدّة التحولات وأحداث في ظل الاستراتيجية الأمريكية وذلك منذ نهاية الحرب الباردة وأحداث الحادي عشر سبتمبر.

الإشكالية المركزية:

فيما تتمثل أهم ملامح الاستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة المغرب العربي بعد نهاية الحرب الباردة ؟

ومن هذه الاشكالية تطرح التساؤلات الفرعية التالية:

_____ هل تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية رؤية واضحة تجاه المنطقة المغرب العربي خصوصا وأن البعد الأمني أصبح مهيمن على هذه الرؤية ؟
_____ هل يمكن اعتبار مشاريع الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة المغرب العربي مشاريع تعاونية أم هناك أهداف خفية؟

_____ هل التنافس الدولي على منطقة المغرب العربي تعتبره الولايات المتحدة الأمريكية تهديدا لمصالحها أم أنها على دراية بامتلاكها مكانة تفضيلية تجعلها تتموقع بشكل أفضل من بقية المنافسين؟

_____ الإطار الزماني والمكاني:

الإطار المكاني: يتمحور هذا الموضوع حول منطقة المغرب العربي التي تشمل خمسة دول ذات حدود سياسية مختلفة (الجزائر، تونس، المغرب ، ليبيا وموريتانيا).

الإطار الزمني: تم تناول هذا الموضوع منذ نهاية الحرب الباردة لأنّ هذه الفترة شهدت تفاعل وتطور في الساحة الدولية عامة ومنطقة المغرب العربي خاصة والاهتمام الأمريكي بالمنطقة منذ نهاية الحرب الباردة التي شكّلت منعطفًا حاسمًا في تاريخ السياسة الأمريكية

_____ الفرضيات:

و للإجابة على هذه الاشكاليات والتساؤلات الفرعية تمّ اعتماد الفرضيات التالية:

- الموقع الجيوستراتيجي لمنطقة المغرب العربي محل أطماع الولايات المتحدة الأمريكية واستغلالها لضعف المنطقة اقتصاديا وأزماتها لبسط نفوذها.

- تصوغ الولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجيات ومشاريع لتمرير سياستها الخارجية من أجل تحقيق مصالحها في مناطق عديدة من العالم منها منطقة المغرب العربي.
- يشكل ازدياد النفوذ الصيني والروسي في دول المغرب العربي السبب الرئيسي للتدخل الأمريكي وزيادة التعاون مع دول المغرب العربي.

—— مبررات إختيار الموضوع:

يعود اختيار هذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية والتمثلة في مايلي:

- **المبررات الذاتية:** تم اختيار هذا الموضوع أساسا نتيجة ميولات شخصية كونه موضوع شيق و هام، وكذلك يعنينا كباحثين ننتمي إلى منطقة المغرب العربي. والرغبة في المعرفة أو الدراية بالرؤية الأمريكية للمنطقة التي تعتبرها منطقة جيواستراتيجية.
- **المبررات الموضوعية:** إنّ هذا الموضوع ذو طبيعة حيوية في مجال العلاقات الدولية باعتباره موضوع يشكل أحد المسارات الرئيسية للعلاقات الإقليمية و الدولية لمنطقة المغرب العربي و الرؤية الاستراتيجية الأمريكية لهذه المنطقة، خاصة منذ نهاية الحرب الباردة وتطرق إلى أهم المبادرات المقدمة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية باسم الشراكة التي تحمل في طياتها فرص السيطرة والتدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول، فهذا الموضوع ذو ديناميكية وحركية مع تطور أحداث الساحة الدولية، وبالتالي توسع المنظور الاستراتيجي الأمريكي اتجاهها.

—— أدبيات الدراسة:

—— للقيام بأي بحث علمي في العلوم السياسية لابد من الاستناد دائما إلى أدبيات حول الموضوع المراد دراسته من أجل القيام ببحث علمي أكاديمي، وقد تمّ الاستعانة في هذا البحث مجموعة من المراجع من كتب ومقالات علمية ومذكرات غير منشورة على سبيل المثال:

_____ كتاب من تأليف "عبد الواحد الجاسور" بعنوان "تأثير الخلافات الأمريكية
_____ الأوروبية على قضايا الأمة (حقبة ما بعد الحرب الباردة)¹ ، تناول الرؤية
الأمريكية لعالم ما بعد الحرب الباردة والعلاقات الأمريكية ما بعد الحادي عشر سبتمبر.

_____ كتاب لـ "عبير بسيوني عرفة علي رضوان" يحمل عنوان "السياسة الخارجية
الأمريكية في القرن الواحد والعشرين"²، الذي تناول استراتيجية الأمريكية في عهد "
جورج واركز بوش وأوباما".

بالإضافة إلى مجموعة من المذكرات غير المنشورة على سبيل المثال:
_____ محمد طيب حمدان، التنافس الأوروبي — الأمريكي على منطقة المغرب
العربي منذ نهاية الحرب الباردة³ تناول أهم مشاريع الأوروبية والأمريكية في ظل التنافس
على منطقة المغرب العربي.

_____ الإطار المنهجي:

من أجل إثراء هذا الموضوع تمّ الاعتماد على بعض المناهج العلمية والمتمثلة في:

- **المنهج التاريخي:** هو منهج يعتمد على توثيق وتفسير الحقائق التاريخية، حيث يقوم على تتبع ظاهرة تاريخية من خلال أحداث أثبتتها المؤرخون والباحث يخضعها للتحليل النقدي لتعرف على صدقها، وهي ليست فقط من أجل فهم الماضي بل والتخطيط المستقبلي أيضاً، وفي هذا الموضوع العودة إلى تاريخ العلاقات مع دول المغرب العربي وبعض التطورات اللاحقة.

¹ أنظر: عبد الواحد الجاسور، تأثير الخلافات الأمريكية — الأوروبية على قضايا الأمة (حقبة ما بعد الحرب الباردة)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط.1، 2007.

² أنظر: عبير بسيوني عرفة علي رضوان، السياسة الخارجية الأمريكية في القرن الواحد والعشرين، القاهرة: دار النهضة العربية، ط.1، 2011.

³ أنظر: محمد طيب حمدان، التنافس الأوروبي — الأمريكي في منطقة المغرب العربي بعد نهاية الحرب الباردة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بسكرة: الحاج خيضر، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات مغربية.

- **المنهج التحليلي:** منهج يقوم على دراسة الاشكالات العلمية ويقوم على ثلاثة ركائز التفسير وهو عرض وتحليل الظواهر بإرجاعها إلى أصولها، أما النقد فهو عملية تقويم وتصحيح والركيزة التالية الاستنباط وهو الاستنتاج واستنتاج الحكم والخروج بنتائج.
- **المنهج الوصفي:** يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا فالمنهج يقوم على استقراء الظواهر وهو مكمل للمنهج التاريخي الذي يصف الظواهر في تطورها وتمّ استخدم هذا المنهج وانتقاء الظواهر التي تخدم الموضوع من أجل التوصل إلى إثبات الحقيقة العلمية.

الإطار النظري:

- من أجل دراسة هذا الموضوع تمّ إسقاط بعض النظريات العلمية ذات الصلة والمتمثلة في:
- **النظرية الواقعية:** التي تعتبر أهم نظرية من نظريات العلاقة الدولية القائمة على سياسة القوة (power politics)، تركز في تحليلها لسلوكات الدول على المستوى الدولي على مصطلحات مركزية تتمثل في التنافس والقوة وفوضى النظام الدولي، حيث تحلل العلاقات الدولية من منظور المصلحة والقوة، فالدول تسعى للحصول على القوة وزيادتها من أجل تفاعلها مع وحدات النظام الدولي.¹
 - **نظرية التبعية:** يقسمها " سمير أمين " إلى صنفين المركز تمثله الدول المتقدمة والمحيط تمثله الدول النامية والسائرة في طريق النمو، وعلاقة التبعية بينهما، فدول منطقة المغرب العربي دول تابعة للولايات المتحدة الأمريكية اقتصاديا خاصة واستغلال الولايات المتحدة الأمريكية لثروات دول المنطقة.

¹ بوزيدي عبد الرزاق، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط (دراسة حالة الأزمة السورية 2010

— 2014)، مذكرة نيل شهادة ماجستير في (جامعة بسكرة : محمد خيضر، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014-2015)، ص.5.

الإطار المفاهيمي:

- **منطقة المغرب العربي:** منطقة تقع في شمال إفريقيا تشمل خمس دول ذات حدود سياسية وهي: الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا وموريتانيا، وتبلغ مساحتها مجتمعة حوالي 5.782.140 كلم²، وتشكل مانسبته 42% من الوطن العربي¹.
- **الاستراتيجية:** مصطلح ظهر منذ فترة طويلة واستخدم كمفهوم للدلالة على المصطلحات العسكرية وقيادة المعارك وهو عبارة عن التخطيط العقلاني للمستقبل بناءً على الامكانيات المتوفرة والظروف المحيطة بمجال استخدام هذه الامكانيات وتحديد البدائل المناسبة لكل موقف.
- **النظام الدولي:** هو عبارة عن تنظيم العلاقات بين الدول في وقت محدد، ويعرف أيضاً أنه النموذج القادر على ضمان القيام بفعاليات مختلفة وفقاً لمجموعة من القواعد بين اللاعبين الدوليين².
- **التنافس:** حالة تجمع بين طرفين دوليين أو أكثر تتميز بالطابع السلمي بعيداً عن أي مظهر من مظاهر التوتر واستخدام أساليب مباشرة وغير مباشرة، من خلال دولة ما للحصول على مكاسب من دولة أخرى عن طريق إقامة مشاريع سياسية واقتصادية وعسكرية.
- **الأزمة:** هي فترة غير مستقرة أو خلل في وحدة أو نظام فرعي في نظام أكبر يؤثر على النظام ككل.
- **النفوذ:** هو القوة لدولة أو فرد أو جماعة تعمل على كسب طاعة الآخرين وإنصياحهم دون استخدام تهديد أو عنف عسكري وجعل الوحدة المراد التأثير عليها تتصرف وفق صاحب النفوذ دون استخدام الإكراه³.

¹ إعداد قسم البحوث والدراسات، دول المغرب العربي معلومات أساسية، الجزيرة. نت، 3 أكتوبر 2004، نقلاً من الموقع: www.aljazeera.net/sepecialfilesF887CC3-CF48-4bc-c9bob-054PDFa3Ob

² علي بشار بكر أغوان، جدلية العلاقة بين الاستراتيجية والعلاقات الدولية (مقاربة تاريخية)، مجلة الحوار المتمدن، ع. 3446، 03 أوت 1946م، 24: 21.

³ ناضم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، (عمان: دار المجدلوي، ط1، ص. 81).

تقسيم الدراسة:

تمّ تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول:

تتناول الفصل الأول توجهات الاستراتيجية الأمريكية منذ نهاية الحرب الباردة، المتكون من ثلاثة مباحث، المبحث الأول تمّ التطرق فيه تطور الاستراتيجية الأمريكية والمبحث الثاني يتمحور حول الرؤية الاستراتيجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، أما المبحث الثالث تتناول أثر أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 على الاستراتيجية الأمريكية واستراتيجية الأمن القومي الأمريكي في عهد " جورج واركز بوش وأوباما " وأهم ملامح التحول في الاستراتيجية الأمريكية تجاه العالم الخارجي.

عالج الفصل الثاني الرهانات الأمريكية في منطقة المغرب العربي، فتمّ تقسيم الفصل إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناول توضيح أهم دوافع اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة المغرب العربي من دوافع استراتيجية، اقتصادية، سياسية وأمنية. المبحث الثاني يتضمن أهم المبادرات في المنطقة المغرب العربي على المستوى السياسي، الاقتصادي والأمني، أما المبحث الثالث يتبين من خلاله منطقة المغرب العربي في ظل التنافس الدولي (الأوروبي-الأمريكي، الأمريكي-الصيني الروسي).

وتطرق الفصل الثالث حول مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظل التحولات الإقليمية و الدولية الراهنة. تتناول المبحث الأول أهم التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة المغرب العربي مثل: (قضية الصحراء الغربية، أزمة ليبيا)، أما المبحث الثاني عالج أثر التحولات الإقليمية في منطقة المغرب العربي عن الاستراتيجية الأمريكية.

وتنتهي هذه الدراسة بخاتمة تشمل بعض النتائج.

الفصل الأول:

توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

تميزت السياسة الأمريكية الخاصة حتى إعلان الحرب العالمية الثانية باهتمامها بالجانب التجاري والإقتصادي والنشاطات التبشيرية التي كان التعليم والصحة من أبرز وجوهه. وعملت كذلك على حماية حقوقها التجارية ومصالح رعاياها في مختلف مناطق العالم، ولم تندمج في المجال السياسي، ولم تتورط بتحمل تبعات سياسية خارج حدودها، إضافة إلى إلزامها بمبدأ مونرو "Monroe Doctrine"، وسياسة العزلة التي عادت لإنتهاجها بعد اشراكها في الحرب العالمية الأولى 1918.

غير أن تطور الحرب العالمية واضطرار الولايات المتحدة إلى دخول الحرب إلى جانب الحلفاء في ديسمبر 1941، منحها الفرصة لتؤكد دورها العالمي من خلال تفوقها الإقتصادي والعسكري، بالتالي الخروج من سياسة العزلة، من غير الإعلان عن ذلك، تلك السياسة التي كانت قد حدثت من فاعليتها الدولية لعقود من الزمن. فازدادت التزاماتها السياسية والعسكرية، وتنوعت اهتماماتها، ولم يعد دورها السياسي في العالم يتوافق مع مصالحها وأهدافها الجديدة والمتغيرات العديدة التي خلفتها الحرب. فأصبح تأمين متطلبات الأمن القومي الأمريكي يستلزم انتهاج سياسة دبلوماسية فعالة بقدر كاف لدعم المجهود العسكري لاسيما بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 التي اعتبرت منعطفًا حقيقيًا في تاريخ العلاقات الدولية وانكشاف تفاعلات جديدة في حقل السياسة العالمية.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

المبحث الأول: تطور السياسة الأمريكية من الانعزالية إلى العالمية.

ساعتاد عدد من الرؤساء الأمريكيين الإعلان على مبادئ تتعلق بالسياسة الدولية، وأصبح ما يعلنون عنه مصطلحات سياسية تشير إلى موقف أمريكا من مختلف دول العالم ورؤيتها السياسية، و اشتهرت من تلك البيانات مبادئ كل من الرؤساء "جيمس مونرو"، "هاري ترومان"، "إيزنهاور" و "جيمي كارتر".

ومن خلال هذا المبحث سيتم تناول مبدأ مونرو للرئيس "جيمس مونرو" وسياسته الانعزالية، ثم التطرق إلى مبدأ ترومان للرئيس "هاري ترومان" وسياسته العالمية، وصولاً إلى تبلور الاستراتيجية الأمريكية في بداية الثمانينات من القرن العشرين مع الرئيس الأمريكي "رونالد ريغن".

المطلب الأول: مبدأ مونرو والسياسة الانعزالية 1823.

يعتبر مبدأ مونرو بيان أعلنه الرئيس الأمريكي "جيمس مونرو" في رسالة سلّمها للكونغرس الأمريكي في 02 ديسمبر 1823 ، وينصّ مبدأ مونرو على تطبيق سياسة شبه انعزالية للولايات المتحدة الأمريكية في علاقاتها الخارجية، كما نادى بضمان استقلال كل دول الضفة الغربية ضد الاضطهاد والتدخل الأوربي أو التدخل في تقرير مصيرهم.¹ ويشير أيضا إلى أن الأوربيين الأمريكيين لا يجوز اعتبارهم رعايا مستعمرات لأي قوى أوروبية في المستقبل ، والمقصود من هذا البيان هو أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تسمح بتكوين مستعمرات جديدة في أمريكا بالإضافة إلى عدم السماح للمستعمرات التي كانت قائمة بالتوسع في حدودها. ومن المحتمل أن مبدأ مونرو لم يأت بفائدة تذكر للولايات المتحدة الأمريكية في جانبه التجاري لأن أوروبا استمرت في الحصول على

¹ عصام خليل محمد إبراهيم الصالحي ، "توجهات السياسة الأمريكية في الوطن العربي : دراسة تاريخية تحليلية"، مجلة

كلية الأدب ، م. 07 ، ع. 97 ، 2006 ، ص ص . 01 ————— 10.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

النصيب الأكبر من تجارة أمريكا اللاتينية والتي حصلت بريطانيا على أكثرها، كما أن هذا المبدأ لم يحسن العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية و أقطار أمريكا اللاتينية.

وفي أوائل القرن العشرين أعطى الرئيس الأمريكي " تيودور روزفلت " معنى جديد لمبدأ مونرو، فقد أشار إلى أن الضعف والممارسات الخاطئة في أي دولة من الدول الأمريكية الصغيرة ربما يغري الدول الأوروبية بالتدخل، لأن لها ما يبرر محاولتها لحماية مواطنيها وممتلكاتهم، بالتالي ضرورة تدخل الولايات المتحدة بنفسها للدفاع عن مبدأ مونرو ومنع هذا التدخل المبرر. وطبقا لهذه سياسة المسماة بسياسة العصا الغليظة* أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية جيوشها إلى جمهورية الدومنيكان عام 1905، وإلى نيكاراغوا عام 1912، وهايتي عام 1915. فقد اتبع الرئيس "دور ولسون" سياسة "روزفلت " ولكنه وعد بأن الولايات المتحدة لن تستولي بالقوة مرة ثانية موطئ قدم إضافي، كما أبدى أيضا التحفظ في التعامل مع الثورة المكسيكية التي أخذت مجراها أثناء فترة رئاسته. و كان بإمكانه استخدام تفسير "روزفلت" لمبدأ مونرو بتبرير الاحتلال الكامل للمكسيك ، ولكنه اتبع سياسة الانتظار الحذر.

لقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تحسين علاقاتها مع دول أمريكا اللاتينية بعد الحرب العالمية الأولى 1914 — 1918. وقد قام الرئيس "هربرت هوفر" بجولة النوايا الحسنة في أمريكا الجنوبية، وذلك قبل توليه الرئاسة. وإعلان " فرانكين روزفلت" سياسة حسن الجوار خلال فترة حكمه حيث قال : " إن جميع الأمريكيين يجب أن يساهموا في دعم مبدأ مونرو¹ ". وأثناء فترتي إدارة "هربرت هوف" و"روزفلت" سحبت الولايات المتحدة الأمريكية قواتها تدريجيا من الدول الأمريكية الصغيرة التي احتلتها وتنازلت عن امتيازاتها الخاصة التي تحصلت عليها. ونتيجة لسلسلة من الاتفاقيات التجارية المتبادلة استمرت الولايات المتحدة في تخفيض حواجز التعريفية العالية. وقد أكد كذلك مبدأ مونرو على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى لاسيما الدول الأوروبية ، ولا تسمح

¹ المرجع نفسه ، ص ص. 05 - 10.

*سياسة العصا الغليظة ميزت عقيدة الرئيس " تيودور روزفلت " ، نسبة إلى أنه كان يحمل عصا غليظة ، حيث يعني ذلك إن المفاوضات يمكن أن تكون سلمية.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

الولايات المتحدة من جانبها بأي تدخل خارجي في شؤونها الخارجية وشؤون دول أمريكا اللاتينية لأن

ذلك يمثل خطر على أمن وسلامة الولايات المتحدة الأمريكية.

عموما ظلّ مبدأ مونرو الركيزة الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية حوالي قرن من الزمن، تمكنت من خلاله البرجوازية الأمريكية من بسط هيمنتها على مصادر الثروات الطبيعية الهائلة في القارة دون منافس، وكذلك حرصها على عدم تبديد الطاقة في الصراعات التي كانت أوروبا وآسيا وإفريقيا سببا فيها.¹

المطلب الثاني: مبدأ ترومان والانطلاق نحو العالمية 1947.

لقد تركت الولايات المتحدة صبغة لخروجها للعالم بروح مثالية ، رسمت صورتها بعناية تحت شعار أمريكا الجديدة في الداخل، و مبادئ ويلسون الأربعة عشر في الخارج، واتخذت من مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها وسيلة للحدّ من نفوذ القوى المنافسة واحتلال مواقعها، وجاءت الحرب العالمية الثانية لتنتهي بتشكيل المعسكر الاشتراكي بزعامة الإتحاد السوفيتي وبروزه كقطب رئيسي في التوازن الإستراتيجي العالمي والقطب الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

ومع بداية الحرب الباردة أعلن الرئيس الأمريكي "هاري ترومان" * في 12 مارس 1947، مبدءاً ينصّ على أنّه: "حين يهدّد العدوان، إما مباشرا كان أم غير مباشرا أمن الولايات المتحدة وسلاماتها فعندئذ يكون إلزاما على الحكومة أن تقوم بعمل مع معين لوقف هذا العدوان".² ويتضمن مبدأ ترومان في مرحلته الأولى تطبيق صفة الدفاع عن

¹ أحمد المصري ، "الإستراتيجية الأمريكية والشرق الأوسط : المنطق النظري والتطبيقات العملية" ، مجلة الفكر الإستراتيجي العربي ، م.05 ، ع.03 ، 01 جانفي 2007 ، ص ص. 69 ————— 75.

*"هاري ترومان " الرئيس الأمريكي الثالث والثلاثون (1945 ————— 1953) ، عضو في مجلس الشيوخ أنتخب نائبا لرئيس للجمهورية في نوفمبر 1944 عن الحزب الديمقراطي ، و أصبح رئيسا للجمهورية بعد وفاة " فرانكلين روزفلت " في 12 أفريل 1945 ، وافق على استخدام القنبلة الذرية ضدّ اليابان ، ومن ثم وافق على قرار

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

تركيا و اليونان على أن تنضم إليه في المرحلة الثانية دولا أخرى عربية وشرق أوسطية. وقد أكدّ مبدأ ترومان بصيغة واضحة وصريحة على حق التدخل العسكري والاقتصادي المباشر في المنطقة العربية للحدّ من النفوذ السوفيتي المتنامي فيها، ومن ذلك بتأكيد على أنه سوف تضطلع الولايات المتحدة الأمريكية منذ الآن بالتدخل المباشر لا في أوروبا الغربية فحسب بل وكذلك في شرق البحر المتوسط والشرق الأدنى، بهدف تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية للدول والحكومات المعارضة للإيديولوجية والسياسة السوفيتية. وقد رافق تطبيق مبدأ ترومان منح مساعدات مالية وعسكرية متنوعة قدمت إلى عدد من الدول العربية وبعض الدول من الشرق الأوسط ، وعلى وجه الخصوص تركيا واليونان بغية إقناعها بتطبيق مبدأ ترومان. وكانت هذه المساعدات تقدم بموجب مشروع مارشال (MARSHALL Plan) 1945 والمادة الرابعة من قانون الإعارة والتأجير، الذي صدر في مارس 1941، وظل ساريا حيز التنفيذ حتى سبتمبر 1950، حيث أصبحت المادة الرابعة قانونا بحد ذاته وصدر اسم قانون المادة الرابعة. ثم وسّع مشروع مارشال ليشمل كافة دول الشرق الأوسط سنة 1947.

أمّا قانون المادة الرابعة فيتخلص بأنه برنامج مساعدات يقدّم إلى الدول الأقل تطورا، رغبة في تدعيم أنظمتهم من خلال مشاركتهم واستخدامهم للأساليب الفنية التي أثبتت فاعليتها في الولايات المتحدة الأمريكية.¹ وقد وضع البرنامج ليتناسب مع السياسة الأمريكية الرّامية إلى منع التغلغل الشيوعي في العالم الحرّ والتأكيد على بلوغ مرحلة من التطور المناسب لتلك الدول، وتأمين الغذاء و اللباس وضروريات الحياة بشكل كاف. ولاشك أنّ هذه المساعدات سوف تمكن شعوب الشرق الأوسط التخلص من الاستعمار وتبعاته والوصول إلى المستوى الذي يؤهلهم للدفاع عن أنفسهم ، ومن هذه الدول إيران ، العراق ، سوريا ، لبنان والمغرب. وبذلك تكون الولايات المتحدة الأمريكية أول دولة تستخدم المساعدات الاقتصادية كأداة دبلوماسية في الحرب الباردة ، وهي بذلك تهدف

تطوير و إنتاج القنبلة الهيدروجينية عام 1950 ، شهدت فترة توليه الرئاسة ازدياد التوتر في العلاقات بين الشرق و الغرب.

² المرجع نفسه ، ص ص 72 — 74

¹ عصام خليل محمد ابراهيم الصالحي ، مرجع سابق ، ص ص. 05 — 10 .

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

بالدرجة الأولى إلى الحدّ من الانتشار الشيوعي، والحفاظ على النظم السياسية الإقليمية القائمة في الشرق الأوسط ولاسيما الموالية لها بما فيها إسرائيل، ونشر الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي فيها ضمن المنظور الأمريكي بغية إجراء التغيير في النظام السياسي والدستوري وفق الرؤية الأمريكية في مرحلة لاحقة.¹

وبالنسبة للظروف الدولية التي استدعت إصدار مبدأ ترومان فيمكن تلخيصها في نقطتين وهما:

أولاً: الأزمات الاقتصادية التي حلت باليونان و تركيا حيث أصبحت هذه الدول كنقطة هامة في ازداد التوتر بعد الحروب الأهلية في اليونان و استطاع الإتحاد السوفيتي إلى الوصول إلى حقول البترول في الشرق الأوسط ، و قد عملت القوات الشيوعية على القضاء على استقلال اليونان بينما أعلنت بريطانيا سنة 1947 عن عدم قدرتها على تقديم المساعدة للدول التي تحارب الإتحاد السوفيتي ، حيث قامت بسحب قوتها من اليونان و تركيا ، لذلك وقفت الولايات المتحدة الأمريكية أمام مشكلة هل تساعد العالم الحر فمكافحة الشيوعية لذلك أصدرت مبدأ ترومان.

ثانياً: توجه الدول العربية لطلب المساعدة من الولايات المتحدة من أجل الوقوف في وجه الشيوعية لذلك بادرت الولايات المتحدة لتقديم المساعدة لهذه الدول ز من بينها تركيا واليونان من أجل صدّ خطر الشيوعية عن الدول الفقيرة ، كذلك ساعد على إصدار هذا المشروع خطاب تشرشل الستار الحديدي و تشجيع سياسة الولايات المتحدة في ضدّ الشيوعية. موضوع مشروع ترومان هو تقديم مساعدة مالية لليونان و تركيا، حيث طلب ترومان من الكونغرس تقديم مساعدة بقيمة 400 مليون دولار من أجل تقديم المساعدة الاقتصادية والعسكرية لليونان و تركيا اللتان تحاربان الشيوعية ، كذلك تقديم المساعدة للدول التي تتوجه للولايات المتحدة من أجل المحافظة على العالم الحر، من أجل إبعاد خطر الشيوعية على هذا العالم.²

¹ المرجع نفسه ، ص ص . 14 ، 15.

² أحمد المصري ، مرجع سابق ، ص ص. 78 — 80.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

المطلب الثالث: تبلور الإستراتيجية الأمريكية مع بداية الثمانيات:

يعتبر "رونالد ريغان" * صاحب الإستراتيجية الأمريكية الأولى بعد توليه السلطة عام 1981 ، حيث أعلن أنه على الولايات المتحدة الأمريكية أن تستعيد معظم المواقع التي خسرتها إبان الحرب الباردة. وفعلا برزت قوة أمريكا كلها في عهده حتى نهاية ولايته الثانية عام 1989، إذ نجح باستعادة بنما وقناتها نيكاراغوا و تشيلي، وفي إفريقيا استعادت الولايات المتحدة الأمريكية أثيوبيا من "منغيسي توهيلا ميريام" الماركسي، وأنغولا من "سامروا ميشيل" المدعوم من طرف "فيدال كاسترو" والإتحاد السوفياتي، ووضع في سلم أولوياته وبرامجه محاربة الإتحاد السوفياتي ومعاداة الشيوعية وتفكيك حلف وارسو، وذلك بالتعاون مع دول أوروبية.¹

وفيما يتعلق بالعلاقات الأمريكية-الإسرائيلية، حرص "ريغان" على زيادة الروابط مع المؤسسات اليهودية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية قبل موعد الانتخابات الرئاسية وذلك بغية كسب الأصوات اليهودية ، وقام "ريغان" بتعيين اليهودي "مارشال

* هو الرئيس الأربعون للولايات المتحدة الأمريكية من عام 1981 — 1989 ، وقبلها كان الحاكم الثالث و الثلاثون على ولاية كاليفورنيا عام 1967 — 1975 ، كان يعمل بمجال التمثيل قبل أن يدخل المجال السياسي ، توفي بمرض الزهايمر. يعتبر "ريغان" ثاني أكبر رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية عمرا بعد "جيرالد فورد" ، و الأكبر عمرا حين تمّ انتخابه بعمر يناهز 69 سنة. وقد تعرض في تلك السنة لمحاولة اغتيال فاشلة من المسلح "جون هين كلي جون يور". للمزيد من التفصيل أنظر الموقع التالي:

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

بيرغر" مسؤولاً عن التنسيق بين لجنة الحملة الانتخابية والمجموعات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية، و عيّن اليهودي "ألبرت شبيغل" رئيساً لحملة الانتخابية، وأخذ هذا الأخير يعرض لليهود سجل "ريغان" المؤيد لإسرائيل ، منها حضوره تجمعات مؤيدة لإسرائيل خلال حرب الأيام الستة عام 1967 عندما كان حاكماً لكاليفورنيا. وخلال حملته الانتخابية زار المنطقة اليهودية بناي برث في واشنطن في 03 سبتمبر 1980، وألقى خطاباً قال فيه : "إنّ إسرائيل ليست أمة فقط بل هي رمز، ففي دفاعنا عن حق إسرائيل في الوجود إنّما ندافع عن ذات القيم التي بنيت على أساسها أمتنا " ¹.

وبعد سقوط الشاه في إيران وقبل الانتخابات الرئاسية الأمريكية أدلى "ريغان" بتصريحات إلى صحيفة "واشنطن بوست" في الخامس عشر من أوت 1979 جاء فيه : " إنّ أي منظمة إقليمية مؤيدة للغرب لن يكون لها قيمة عسكرية حقيقية دون أن تشرك إسرائيل فيها بشكل أو بآخر". وكان أهم موضوع في الحملة الانتخابية للمرشح "ريغان" الإقرار بعجز إدارة "كارتر" في تقدير أهمية إسرائيل كرصيد استراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط . ففي مقال له في نفس الصحيفة أكد بأن وضع الولايات المتحدة سيكون أضعف في المنطقة بدون الأرصدة السياسية والعسكرية التي توفرها إسرائيل كقوة مستقرة وكرادع للهيمنة الراديكالية . ويعتبر التدخل الكوبي ومساعداتها الحكومة الأنغولية في قتالها ضدّ حركة "أيونيتا" ، تحدياً لإدارة الرئيس "ريغان" ، وبذلك تعتبر كوبا الدولة الوحيدة من دول أمريكا اللاتينية التي انخرطت بصورة كبيرة في القارة الإفريقية لصالح الحكومات ذات التوجه الاشتراكي ، ولم يكن ذلك غريباً ، باعتبار أن كوبا أصبحت استثناء منذ أزمة الصواريخ وفشل أمريكا في الإطاحة بـ " فيدال كاسترو". فلقد تعهدت أمريكا بعدم التّدخل في كوبا وشؤونها الداخلية ، وبالتالي تكون كوبا خارج مبدأ مونرو، وكذلك نجد أنّ المساعدات الكوبية في مجال التدريب

¹ مرجع نفسه ، ص.88.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

شملت الجيش الشعبي والحركة الشعبية في فترات تكوينها الأولى، وقد بررت العلاقات المتميزة بين كوبا وإثيوبيا من جانب والعلاقات الإثيوبية مع الجيش الشعبي من جانب آخر.¹

عموماً يعتبر "رونالد ريغان" ممثلاً للتيارات اليمينية والمحافظة في الطبقة الحاكمة، وملتزماً ببرنامجه قوامه داخلية العمل في رفع الاقتصاد الأمريكي، أما خارجياً تتمثل في استعادة عظمة أمريكا، أي بسط سيطرتها في أنحاء العالم، فالسياسة الأمريكية الخارجية وإستراتيجيتها العليا واضحة وأكثر صراحة في عهد الرئيس "ريغان"، وقد عبر عن ذلك وزير الدفاع الأمريكي "كسابر وانبرغر" بقوله: "تعرضنا لانتقاد شديد في الماضي لأننا كنا نفتقر لإستراتيجية واضحة، لكن اليوم لدينا إستراتيجية تتسم بالوضوح الكامل"².

المبحث الثاني: الرؤية الإستراتيجية الأمريكية بعد الحرب الباردة

تتميز الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة بظهور رؤية إستراتيجية جديدة على الساحة الدولية في ظل الأحادية القطبية وسقوط الإتحاد السوفياتي، حيث تجلت ملامح القوة العسكرية الأمريكية في ترسيخ نظام دولي جديد قائم على سيطرة أمريكا. ومن خلال هذا المبحث سيتم التطرق إلى أهم ملامح النظام الدولي الجديد، مع التركيز على المهمات الجديدة للحلف الأطلسي في عالم ما بعد الحرب الباردة، ناهيك عن معالجة ملامح القوة العسكرية في ظل المحافظون الجدد.

المطلب الأول: النظام الدولي الجديد و الأحادية القطبية:

يعدّ النظام الدولي الجديد شكلاً من أشكال تنظيم العلاقات الدولية ويقوم على فكرة سيطرة قطب واحد على الساحة الدولية. هذه الفكرة ليست جديدة، فقد شهد النظام العالمي تحولات مستمرة مع تغير موازين القوة العالمية، حيث تمّ الانتقال من نظام

¹ تقرير حول "تحليل السياسة الخارجية على ضوء الإستراتيجية الأمريكية في إفريقيا"، نقلاً من الموقع:

www.abrokoba.net/articles-action-show-id-63682-hm.

² أحمد المصري، مرجع سابق، ص. 89.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

أحادي القطبية في عهد الإمبراطورية الرومانية ، إلى نظام متعدد الأقطاب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ثم إلى نظام الثنائية القطبية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، إلى غاية عام 1990 وانهيار المعسكر الشيوعي ودخول العالم مرحلة جديدة تتسم بهيمنة القطب الواحد الأمريكي¹.

ويجمع أغلب الباحثين في العلاقات الدولية أنّ الفضل في نشأة النظام الدولي يرجع إلى اتفاقية واستقاليا التي تم توقيعها في 24 أكتوبر 1648 ، حيث أرست معالم الدولة القومية الحديثة القائمة على مفهوم السيادة ومبدأ عدم الاعتداء واحترام حرمة الحدود حيث برزت الدولة كفاعل وحيد في العلاقات الدولية، وأصبحت الدولة ظاهرة جغرافية وسياسية². ومع الثورة الفرنسية عام 1789 وما نادت به من أفكار جديدة لإدارة الدولة في النظام العالمي وما بعد اتفاقية واستقاليا، عزّز من مكانتها ودورها في الحياة السياسية والعلاقات الدولية. ومن أهم تداعيات هذه الاتفاقية نشوء النظام العالمي الحديث الذي أنهى حالة الصراع الدّموي والتنافس بين القوى العالمية في داخل القارة الأوروبية وانتقاله إلى خارج القارة ، بعد أن أبقت الاتفاقية الحدود القائمة ، وأرست مبدأ السيادة وأوقفت مبدأ الغزو داخليا فيما شرعته خارجيا وأصبحت الرغبة في السيطرة خارج حدود أوروبا هدفا بحد ذاته ، كما يشير لذلك "شومبيتر" (Schumpeter) عالم الاقتصاد النمساوي. فالنظام العالمي مصطلح حديث ، اقترن ظهوره بثورة العلم والتقنية التي يشهدها العالم ، وقد استخدمت في هذا المصطلح كلمة النظام التي يجري استعمالها في أكثر من علم ، والتي تعني اصطلاحا " مجموعة القواعد والاتجاهات العامة التي يشترك في إتباعها أفراد أو دول و يتخذونها أساسا لتنظيم حياتهم الجماعية وتنسيق العلاقات التي تربط بعضهم ببعض و تربطهم بغيرهم ، و يقوم عليها بناء سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي أو ثقافي"³. وما يجري في هذا البناء من تفاعلات يسمى النظام.

¹ خليل حسن ، النظام الدولي الجديد و المتغيرات الدولية ، (بيروت : دار المنهل اللبناني ، ط 1 ، 2009 م) ص.

02

² عبد الفتاح أبو عليّة وإسماعيل أحمد باغي ، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر ، (الرياض: دار المريخ ط.3، 1993 م) ص.127.

³ خليل حسن، مرجع سابق، ص.11.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

وتؤكد الدراسات السياسية أن قيام النظام العالمي لم يكن ممكناً أن يتم ، إلا بوجود توازن معين بين دول أو مجموعة من الدول ، لها من المقومات وعناصر القوة ما يؤهلها لأن تفرض الاعتراف بها والتعامل معها كطرف قائم بذاته ، فهو في الأخير تعبير عن حالات من التوازنات المعقدة التي تحصل في حقول متعددة ، كالقوة العسكرية ، الاقتصادية التكنولوجية ، الثقافية ، أو الموقع الجيوسياسي أو الوضع السياسي الداخلي.¹

إن المقصود بالنظام الدولي الجديد المرتقب الذي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية فرضه على العالم بعد زوال الحرب الباردة، هو إعادة تنظيم العلاقات الدولية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية وفق المنظور الأمريكي. ويعدّ " جورج بوش " أحد مهندسي وصناع ذلك المسعى ————— نظام استعماري قديم بثوب جديد ————— حيث تم الإعلان عن النظام الدولي الجديد من الأراضي العربية والإسلامية خلال حرب الخليج الثانية 1990 — 1991، حيث مثّلت هذه الحرب الفرصة التي أعدّت لها الولايات المتحدة الأمريكية كل جهودها وإمكاناتها لتظهر بأنّها القوة المنفردة والوحيدة في عالم ما بعد الحرب الباردة وخاصة أنه قد تراجع دور الأمم المتحدة على حساب دورها. فالنظام الدولي الجديد هو " مجموعة من القواعد و الأسس التي يراد بها تسيير عالم ما بعد الحرب الباردة في جميع المجالات ، والهادفة لإيجاد عالم مستقر خال من النزاعات ، تسوده الديمقراطية والتعاون بين الدول"².

فالنظام الدولي الجديد القائم على مجموعة من المبادئ والمعايير والقواعد، والتي أعلن عن ميلاده "جورج بوش" في خضمّ أحداث غزو القوات العراقية للكويت، حيث القرارات التي أصدرت في صدد الأزمة ، لم يعهدها مجلس الأمن الدولي من قبل ، حتى وصل الأمر أن يوصف هذا النظام من قبل عدة ردود أفعال أنه "العالم الجديد يصدر الأوامر" (WORLD GIVES THE ORDER)، وقد بدا بالفعل أنّ النظام الدولي الجديد

¹ حسن رزق سليمان عبود ، " النظام العالمي ومستقبل سيادة الدولة في الشرق الأوسط " ، رسالة ماجستير (جامعة الأزهر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، تخصص دراسات شرق أوسطية ، 2009 م ————— 2010 م) ، ص.25.

² خليل حسن ، مرجع سابق ، ص. 07.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

كان شعاراً مصمماً لإعطاء شرعية لسياسة أمريكا. وكان من المفروض أن يكون جوهر النظام الدولي الجديد الذي طرحه "جورج بوش" تحقيق الدولة ذات السيادة بوصفها الوحدة الأساسية للعلاقات الدولية ، واحترام معايير عدم الاعتداء وعدم التدخل، وكذلك دعم القانون الدولي والمؤسسات الدولية. وكان الرئيس الأمريكي السابق "جورج بوش الأب" مؤسس النظام الدولي الجديد قد كرس العولمة ، وحول الصراع الأفقي الإيديولوجي شرق — غرب إلى عمودي اقتصادي شمال — جنوب. و قد أشار إلى نشأة النظام العالمي الجديد في خطابه بمقر الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك في 13 سبتمبر 1991 بقوله : " إن العالم مقبل على نظام جديد يهجر الحرب الباردة ، ويتسم بالديمقراطية والرخاء والذي ينبغي أن يقوم على المثل التي على أساسها وضع ميثاق الأمم المتحدة"¹.

وفي إطار عام، يستخدم مصطلح " النظام الدولي " إشارة إلى محصلة التطورات التي أحدثتها نهاية الحرب الباردة ، واختفاء الاتحاد السوفيتي، ومن ثم التحول من نظام القطبية الثنائية إلى نظام جديد . وعلى حد وصف "جيمس بيكر" وزير الخارجية الأمريكي الأسبق أنه: " نظام يبحث عن هوية حيث تتعدد في وصفه الرؤى و التوجهات ما بين النظر إليه باعتباره نظام القطب الواحد المهيمن ، أو إدراكه كنظام تعدد القوى، أو التسليم بأنه نظام مازال في طور التكوين".

ولقد برزت ملامح النظام الدولي الجديد فيما يلي²:

- تراجع الإيديولوجية الشيوعية و منع الأحزاب الشيوعية في بعض دول أوروبا الشرقية كالمجر.
- تقلص دور منظمة الأمم المتحدة كتجاوزها في قضية الغزو الأمريكي للعراق في سنة 2003.

¹ عبد العظيم جبر حافظ ، النظام الدولي الجديد و الولايات المتحدة الأمريكية ، جريدة الإتحاد ، ع. 1474 ، الخميس

18 جانفي 2007 م ، ص. 135.

² المرجع نفسه ، ص. 137.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

- تراجع تأثير حركة عدم الانحياز بعد أن فقدت أهم مبررات قيامها إثر نهاية الحرب الباردة و تصدع المعسكر الشيوعي المساند للحركات التحررية في العالم الثالث.
- تعاظم هيمنة الإمبريالية الأمريكية في كافة المجالات.
- زيادة الفوارق الاقتصادية بين العالمين المتقدم و المتخلف من حيث الدخل الوطني تنامي ديون العالم الثالث التي قفزت من 1242 مليار دولار سنة 1988 إلى 1700 مليار مع بداية عهد النظام الدولي الجديد.
- تصاعد دور الشركات المتعددة الجنسيات.
- الثورة الهائلة في وسائل الاتصال و نقل المعلوماتية و سرعة تداولها عبر الدول وما ترتب عن ذلك من اختصار غير معهود الزمن و المسافات بين مختلف مناطق العالم، و تمتاز هذه الثورة الصناعية الجديدة في مجال الالكترونيات بتركيزها على العنصر البشري والمعرفة التقنية وليس على المواد الخام والثروات الطبيعية .
- بروز ظاهرة الاعتماد الدولي المتبادل أو التقسيم الدولي الجديد للعمل و ذلك من خلال ما يسمى بالشركات المتعددة الجنسيات التي تمتد بأنشطتها إلى ما وراء الحدود السياسية للدول.
- الاعتماد المتبادل أصبح القانون الأساسي للعلاقات الدولية .
- لم يعد التناقض بين الرأسمالية و الاشتراكية هو التناقض الرئيسي في النظام الدولي بل حل محله التناقض بين دول الشمال المتقدمة ودول الجنوب المتخلفة.¹

يضاف إلى هذا صعود الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة ومهيمنة في بنية نظام وعالم ما بعد الحرب الباردة. و يمكن التمييز بين ثلاث تيارات أولها يقرّ بوجود نظام دولي جديد، والتيار الثاني يرى أنه لا يوجد نظام دولي جديد، بل تعددية القوى في إطار من التواصل العام لقواعد النظام الدولي السائد، بينما يؤمن

¹ المرجع نفسه ، ص.138.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

التيار الثالث بحدوث تغييرات جذرية في النظام الدولي. ونجد التيار القائل بوجود نظام دولي جديد أحادي القطبية، والذي تتربع الولايات المتحدة على قمته دون منافس وقدرتها على استخدام قوتها العسكرية لحسم أي صراع تقرر الاشتراك فيه ولممارسة مسؤولياتها في المحافظة على الاستقرار الدولي وتوجيه الحركة العالمية باتجاه الديمقراطية.

ومنطق هذه الرؤية يستند إلى أن انهيار الإتحاد السوفيتي قد أفسح المجال أمام الولايات المتحدة الأمريكية لترقى إلى مرتبة القوى العظمى، وأن تصبح بما تمتلكه من قوة ومكانة مركز للقوة العالمية قادرة على استخدام وتوظيف ما تمتلكه من قوة لتحقيق وفائها بمسؤولياتها في تنظيم وإدارة الشؤون الدولية دون منافسة حقيقية. وكذلك انتصار الإيديولوجية الليبرالية في الحرب الباردة، فإنه يضيف لقدرات الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القطب المهيمن مصدرا إضافيا يتمثل في قدرتها على التأثير الثقافي والإيديولوجي على وحدات النظام الأخرى، هذا فضلا عن تمتع الولايات المتحدة الأمريكية بقدر كبير من التفوق في عديد من عناصر القوة كتفوق التكنولوجيا العسكرية. ويأتي استخدام مفهوم النظام الدولي الجديد تعبيراً عن مجمل تلك التطورات التي حدثت في بنية علاقات القوة في نظام القطبية الثنائية الذي امتد منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية، وحتى انتهاء الحرب الباردة واختفاء الإتحاد السوفياتي، بالتالي صعود الولايات المتحدة الأمريكية إلى مرتبة القطب الواحد المهيمن في الشؤون الدولية، إضافة إلى مجموعة من التداعيات المترتبة على ذلك مثل التحول نحو تدعيم دور الأمم المتحدة كتجسيد للشرعية الدولية، وتزايد حدة الاستقطاب بين الشمال والجنوب، وارتفاع أولوية ومكانة القضايا الاقتصادية على قائمة الاهتمامات الدولية. وقد جاء النظام الدولي الجديد نتيجة لإجماع بين عدد محدود من الدول الرئيسية ومجموعة من القوى الصغرى والتي كانت في غالبيتها دولاً أوروبية غربية متقدمة سياسياً ومتطورة اقتصادياً. فالنظام الدولي تتصرف فيه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها تحت مظلة الأمم المتحدة من أجل حفظ السلم ومن خلال تطبيق القانون الدولي واستخدام الوسائل السلمية كالتفاوض والوساطة، مع ذلك فهم يؤكدون أن المجتمع الدولي سوف يضطر في بعض الحالات لأن يذهب إلى

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

ما وراء تلك الوسائل السلمية ويتخذ الإجراءات التي تتضمن الردع والإجبار، أي استخدام القوة لإجبار بعض الفاعلين الخارجيين على القانون والنظام الدوليين على إيقاف بعض التصرفات والتصرف بشكل آخر¹.

المطلب الثاني: المهمات الجديدة للحلف الأطلسي في عالم ما بعد الحرب الباردة

كانت معاهدة حلف شمال الأطلسي بمنزلة امتداد وتوسيع لإطار معاهدة بروكسل التي وقعت في مارس 1948 كل من بلجيكا، لوكسمبورغ، هولندا، بريطانيا وفرنسا. هذه المعاهدة التي جاءت نتيجة تصاعد حدة الحرب الباردة بين المعسكرين ، خاصة بعد زيادة النفوذ السوفييتي في أوروبا، والذي تحول إلى خطر يهدد الدول الأوروبية الغربية. وقد تم الموافقة على معاهدة بروكسل بالتشجيع من واشنطن ، وانطلقت دعوات لتوسيعها ودخول الولايات المتحدة الأمريكية عضوا فيها ، واستقر الرأي بعد اجتماع على مستوى وزراء خارجية دول المعاهدة والولايات المتحدة على تطويرها إلى تحالف أوسع، ومن هنا بدأ وضع ميثاق تأسيسي لحلف شمال الأطلسي ، وبعد محاولات استمرت قرابة العام تمكنت اللجنة الدائمة لميثاق الأطلسي في بروكسل، التي كان قد شكلها وزراء الخارجية للدول المذكورة من الانتهاء من إعداد ميثاق الحلف، إذ تم الاحتفال بإنشائه وإبرازه إلى حيز الوجود في مدينة واشنطن في 04 أبريل عام 1949 ، والذي عرف بحلف شمال الأطلسي NATO* وكانت أولى مهامه حماية أوروبا من الخطر الشيوعي ومنافسة النظام الدفاعي الاشتراكي المعروف باسم " حلف وارسو"². وبتوقيع المعاهدة بدأت مرحلة جديدة تخلت فيها الولايات المتحدة عن مبدأ العزلة الذي طالما حكم سياستها الخارجية ، لتشارك بفعالية

¹ نعوم تشومسكي، النظام العالمي.... القديم والجديد، ترجمة: عاطف معتمد عبد الحميد، (الإسكندرية: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1 ، 2007)، ص. 375.

² إسماعيل صبري مقلد ، منظمة شمال الأطلسي ، (الكويت : مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع ، ط. 1 ، 1990م) ، ص. 45.

* NATO إشارة إلى الأحرف الأولى من معاهدة حلف شمال الأطلسي (North Atlantic Treaty Organisation) لذلك يطلق عليه في الترجمات العربية اسم " الناتو".

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

في الأمن الأوروبي في ظل ما درج على تسميته بالحرب الباردة ، وطيلة هذه الحرب لم تطرأ على بنية الحلف وإستراتيجية أي تغيرات مهمة، وحافظ على مهمته الرئيسية والمتعلقة بتحقيق مهمة الأمن الجماعي لأعضائه في مواجهته الخطر السوفيتي، وظلت سياسته محكومة باعتبارات الحرب الباردة بين المعسكرين، واستثناء دخول بقية الأعضاء الأوروبيين الغربيين في مراحل متتالية إلى عضوية الحلف وقد كانت هذه الخطوة بمنزلة تأكيد أمريكي للصلة الوثيقة بين أمنها والأمن الأوروبي، وأنه يجب تطوير هذه المعاهدة في انساق مع الإجراءات الأمريكية الأخرى لتعزيز السلام منذ عام 1945 .

غير أنه بعد تفكيك الاتحاد السوفياتي رأت الولايات المتحدة الأمريكية أن الوقت مناسب لتغيير بعض أهداف الحلف ، فطلبت بعقد مؤتمر في روما 1991، يضم جدول أعمال لمناقشة "المفهوم الاستراتيجي للحلف الجديد"، والذي يهدف إلى تطوير الاستقرار في منطقة الأطلسي والمتوسط ، وهنا برزت إشكالية " خارج المنطقة " التي تعطي للحلف حق التدخل خارج مجاله التقليدي.¹ وبهذا استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية الحفاظ على استمرار الحلف وإبقائه كآلية في يدها من أجل ضمان وجودها في منطقة المتوسط ودورها الفاعل، من خلال ربط الأمن الأطلسي بالأمن المتوسطي، وهنا يبرز الدور الأمريكي في إعاقه الدور الأوروبي في المنطقة المتوسطية.²

إضافة إلى ما سبق ذكره، فقد بدأ زعماء الدول الأعضاء في الناتو يعيدون النظر في إستراتيجية الحلف وإدخال تغييرات جديدة على إستراتيجية الحلف وذلك وفق السياسات التالية:³

_____ السعي لتوسيع حلف شمال الأطلسي ، وممارسة الضغط على روسيا حتى تقبل هذا التوسع من جهة الشرق ، فقد وقّعت قيادة الحلف مع القيادة الروسية اتفاقية أمنية تقوم على التعاون بين الجانبين، بعد ما كان هذا الأمر مرفوضا سابقا.

¹ محمد حسون، "الإستراتيجية التوسعية : حلف الناتو و أثره على الأمن القومي العربي" ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية ، م.26 ، ع.02 ، 2010م — 2011م ، ص.331 — 335.

² جاسر الشاهد ، "تأثير إستراتيجية السياسة الأمريكية على توجهات الناتو" ، مجلة السياسة الدولية ، م.02 ، ع.129 ، 1997م ص.96.

³ المرجع نفسه ، ص.335.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

_____ ربط مستقبل الأمن الأوروبي بالدور الذي يمكن أن يقوم به الحلف في الأزمات داخل أوروبا وعلى أطرافها، ففي أزمات البوسنة والهرسك وكوسوفو تدخلت قوات الحلف مباشرة أو بإشراف الأمم المتحدة كقوة لحفظ السلم، أو لتوجيه ضربات عسكرية ضدّ قوات صربيا المدعومة من طرف روسيا .

_____ إيجاد دور إضافي للحلف في إدارة الأزمات الدولية داخل أوروبا وفي الشرق الأوسط، حيث تبلورت هذه السياسة بعد حرب كوسوفو 1999، حيث أصبحت إمكانيات تدخل الحلف عسكريا مطروحة بعد موافقة مجلس الأمن الدولي .

_____ اعتبار إسرائيل الحليف الطبيعي في الشرق الأوسط ، وله دور وظيفي إقليمي في مجال الأمن، حيث التقت إستراتيجية الحلف مع مضمون التحالف الاستراتيجي الأمريكي _____ الإسرائيلي في مسائل أمنية مشتركة.

عموما يمكن القول أن ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى بدء المرحلة الجديدة هو انتهاء عوائق توسيع دور الحلف خارج أوروبا، والتي من أبرزها انتهاء القلق والتخوف من ضعف الدّفاعات في أوروبا واحتمالات الانسحاق والتورط في نزاعات غير ضرورية. كما أن الأحداث التي تقع في الدّول المجاورة سواء في جنوب المتوسط أو في مناطق الشرق الأوسط لن تعفي المصالح الغربية من التعرض للتهديد. إنّ عملية التوسيع والتطوير للمهام الجديدة للحلف الأطلسي، بما يتلاءم والمتغيرات التي أفرزتها فترة ما بعد الحرب الباردة والتي تخدم الإستراتيجية الأمريكية في عدّة نواحي منها¹:

_____ انضمام دول جديدة من خلال عملية التوسع وفتح أسواق هذه الدول المنضمة نحو البضائع والمنتجات الأمريكية المدنية والعسكرية، فعملية تأهيل وبناء مؤسساتها العسكرية وتحديث أسلحة جيوشها من شأنه أن يعيد الحياة من جديد للماكنة الصناعية العسكرية الأمريكية وسيؤدي إلى تخفيض العجز في ميزانها التجاري، ويعادل في فرص التنافس التجاري مع الشركاء الأوروبيين.

¹ ناظم عبد الواحد الجاسور، تأثير الخلافات الأمريكية _____ الأوروبية على قضايا الأمة العربية : حقبة ما بعد الحرب الباردة ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1، 2007) ، ص.120.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

_____ إن انضواء هذه الدول الجديدة تحت مظلة حلف الناتو، يجعلها تحت المراقبة المستمرة والسيطرة على نظمها السياسية بالشكل الذي يجعلها تلتزم من خلال المساعدات المالية والعسكرية، بمعايير البناء السياسي والاقتصادي الليبرالي القائم على التعددية السياسية، وانتهاج اقتصاد السوق والحيلولة دون وصول عناصر متطرفة إلى السلطة من شأنها زعزعة الاستقرار السياسي والاجتماعي في الدول الجديدة ، إضافة إلى ضبط تطورها الاقتصادي

بما يخدم المصالح الاقتصادية الأمريكية في المستقبل.

— تحكم الولايات المتحدة الأمريكية بهذه الدول وتحديد توجهاتها السياسية والاقتصادية من خلال عضوية حلف الناتو، من شأنه أن يعزّز من مسارات السياسات الأمريكية ويمنحها الشرعية الدولية، وذلك من خلال التأييد الذي تحظى به والمشاركة الفعّالة من قبل هذه الدول في تدخلاتها العسكرية، مثلاً ما حصل في العراق بعد رفض الأمم المتحدة تفويض الولايات المتحدة الأمريكية بشنّ الحرب، حيث لجأت واشنطن لهذه الدول وحظيت بتأييدها والمشاركة في عملية غزوها للعراق مقابل وعود بالمساعدات.

_____ إضافة إلى ذلك، فحلف الناتو يساهم في تكريس الزعامة والدور القيادي للولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي، في الوقت الذي غابت فيه القوى الأخرى المنافسة، وحتى أوروبا التي لم ترغب في تحمل الأعباء المكلفة للدور الدولي نظراً لعدم تجاوب دولها بانتهاج سياسة أمنية دفاعية تسمح لها بمنافسة الولايات المتحدة الأمريكية.¹

إنّ عملية توسيع مهام حلف الناتو يمنح الولايات المتحدة الأمريكية القدرة على التدخل العسكري السريع وتحت غطاء هذا الحلف، فقد أفضت " قمة واشنطن في أبريل 1999 إلى توسيع المجال الجغرافي وجعله شاملاً. فهذا التوسع بحد ذاته كان يهدف إلى فرض الهيمنة الأمريكية وتحجيم القوة العسكرية و السياسية الروسية، ومنعها من الامتداد وتهميش دورها الدولي دون عودة قوتها إلى سابق عهدها والدخول معها في مساومات لنزع أسلحتها النووية والصاروخية مقابل أمنها القومي ومصالحها الاقتصادية. ومن بين الأهداف الأخرى أيضاً التي يضمنها وجود الحلف الأطلسي هو ضمان إمدادات البترول ليس فقط في دول الشرق الوسط

¹ المرجع نفسه ، ص. 121.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

وإنما يمتد إلى المغرب العربي مرورا بالخليج العربي حتى بحر قزوين، وكذلك الإمدادات القادمة من آسيا الوسطى والقوقاز. وربط يؤر التوتر المهددة للمصالح الغربية في العالم بشبكة واسعة من القواعد العسكرية، بالتالي تستطيع التحكم بكل مخارج ومداخل الأزمة التي تهدد مصالحها.

استنادا إلى هذه الأهداف، فالولايات المتحدة الأمريكية تقرّ بضرورة تحرير المفهوم الاستراتيجي للحلف الأطلسي من أي وصاية من الأمم المتحدة ، وبالتالي إعطاء الحق للحلف في ممارسته دورا عالميا بعيدا عن المنظمة الدولية، ومن هذه النقطة بالتحديد يعني العودة إلى الهيمنة على العالم، كون الحرب أصبحت الوسيلة السياسية لحل الأزمات وليس طرق الحوار والدبلوماسية تحت مظلة الأمم المتحدة كما حصل في غزو العراق واحتلال أفغانستان. ويمكن الإقرار أيضا أنه بحكم منطق القوة يحتاج الحلف إلى قاعدة عسكرية منتجة لنظام دفاعي وتدخل واسع النطاق، يتطلب بالمقابل اتفاقا عسكريا كبيرا، إضافة إلى ضرورة تحمل الأطراف المنضوية تحت مظلة النظام الدولي الجديد أو المتحالفة مع قوته الكبرى، علاوة على القوة العسكرية الهائلة، غير أنه لا بدّ من وجود درع عسكري ذو استراتيجيه ومهام جديدة تتسجم مع ما تطرحه السياسة الأمريكية وبل ما يطرحه فكر المحافظين الجدد من رؤى في صدد التعامل الدولي، وآلية حل الأزمات والقضايا الدولية بالشكل الذي لا يهدد المصالح الأمريكية ، ومن هنا برزت ضرورة استمرار وجود حلف الناتو وتوسيع مهامه الجديدة وهي الرؤية التي دعت إليها الولايات المتحدة الأمريكية وسعت إلى تكريسها¹.

المطلب الثالث: المحافظون الجدد وملاح القوة العسكرية الأمريكية

يعرّف تيار المحافظين الجدد أنه امتداد للتيار الويلسوني المحافظ في السياسة الأمريكية الذي كان يؤمن بأمن القيم الديمقراطية تحتاج إلى قوة قادرة على فرضها ونشرها، والضرب بقوة على يد من يقف ضدها في أي مكان في العالم. والفارق الأساسي بين المحافظين الجدد والمحافظين الجمهوريين التقليديين، يكمن في أن المحافظين التقليديين يميلون إلى تبني خطاب العزلة والتقليل من التدخل في الشؤون العالمية، بينما ينزع المحافظون الجدد نحو الانتهاك في

¹ المرجع نفسه ، ص. 122.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

قضايا السياسة العالمية ويدعون إلى زيادة التدخل الأمريكي في الشؤون الدولية. وقد تبلور تيار المحافظين الجدد في حقبة الثمانينات على شكل مجموعة تتسم بالاستماتة في العداء الشديد للمعسكر الشرقي، والإيمان العميق بالتفوق الأمريكي الغربي، وكان ذلك على يد مجموعة من المنبثقين عن الحزب الديمقراطي أمثال "أرفنغ كريستوف" و"نورمان بورد هرتز" وغيرهم¹.

أما جذور حركة المحافظين الجدد تعود إلى تقليد اتبعه الرئيس الأمريكي السابق "جون كينيدي" حيث قام بتعيين مجموعة من الأساتذة الجامعيين في مراكز الإدارة، واستعان بهم في رسم السياسات، حيث تمّ اختيارهم وفق نظرية "الأفضل والأكثر ذكاء"، غير أن أفضلهم "رونالد ريغان" الذي لم يظهر إلا بعد مرور ثلاثة عقود تقريبا، حيث وجدوا فيه السياسي المتمكن، ويعتبر الصحفي "مايكل ليند" في مقال شهير بمجلة "النيوتسمان" الأسبوعية ذات التوجه اليساري أن المحافظين الجدد نتاج الحركة التروتسكية الأمريكية — اليهودية في الثلاثينيات والأربعينات والتي حوّلت إلى حركة ليبرالية مناهضة للشيوعية في الفترة من خمسينات وسبعينات القرن السابق، وانتهت إلى كونها حركة يمينية إمبريالية وعسكرية. ويعرفهم "جيمس زغبي" مدير المعهد العربي الأمريكي: "حركة المحافظين الجدد فلسفة سياسية علمانية تشكل ردّ فعل مجموعة من بعض معتنقي الليبرالية ضد سياسية التهدة للحزب الديمقراطي تجاه الاتحاد السوفيتي، لاسيما فيما يتعلق بمعاملة مواطنيه اليهود وعلاقاته مع العالم العربي"².

ويستمدّ المحافظين الجدد أفكارهم من كتابات المفكر البريطاني "أموند بيرك"، حيث ترسّخ في المجتمع الأمريكي كاتجاه سياسي واقتصادي بالشكل الذي ينسجم أو يتكيف مع التجربة الأمريكية والتمس وجود حكومة قوية بإمكانها الحفاظ على الحقوق الأساسية للإنسان، وبقدر ما تشعّب هذا الاتجاه المحافظ مع تنوع وتشعب المجتمع الأمريكي وقدراته الفكرية والسياسية وبروز اتجاهات سياسية يمينية جديدة، فإنّ هذه الاتجاهات متّفقة على الإقرار بأحقية القوة خاصة القوة العسكرية في السياسة الخارجية. وقد مارس هذا التيار تأثيرا فكريا سياسيا

¹ لزهرة وسلي، الإستراتيجية الأمريكية في آسيا الوسطى وانعكاساتها الإقليمية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، رسالة ماجستير (جامعة الحاج خيضر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2008)، ص.54.

² أميمة عبد اللطيف، المحافظين الجدد: قراءة في خرائط الفكر والحركة، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط.1، 2003) ص.17.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

في كل الاتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية ورسم خططها المستقبلية وخاصة في فترة ما بعد الحرب الباردة عند انتخاب "جورج بوش الأب" أين سادت وجهة نظر المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية، التي ترى أن القوة هي العنصر الأساسي في المجتمع الدولي، وأن جميع الدول تسعى دائماً إلى زيادة قوتها وفرض نفوذها ومصالحها على الآخرين، بغض النظر عن الطرق المتبعة من أجل الوصول إلى الهدف. فاتجاه المحافظون الجدد يعدّ من أكثر الاتجاهات ميلاً في إطار السياسة الخارجية إلى طغيان النظرة العدائية في ميدان العلاقات الدولية، ويرون أن الصراع حتمي في هذه الدائرة الإقليمية والدولية، ويعملون على تعزيز القدرة العسكرية في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال مقولة: "إن أفضل السبل للمحافظة على السلام يتمثل في الاستعداد للحرب"¹.

عموماً الاتجاهات والآراء العامة التي يعبر عنها المحافظون الجدد فيما يتعلق بالنظام الدولي وسياسة أمريكا الخارجية، يمكن الإشارة إليها كما لخصها الأستاذ "إبراهيم عبد العزيز المهنا" وهي كالتالي :

—— النظر إلى النظام الدولي والصراعات والمشاكل المالية المختلفة من منطلق التصادم بين قوى الخير والشر وهو ما أفرزته أطروحات صراع الحضارات، وكذلك الأفكار السياسية التي انطلق منها "جورج بوش الابن" في مكافحة الإرهاب وتصنيف الدول على ذلك الأساس.

—— الحرب والاحتواء، وهو الأساس الذي تنطلق منه الولايات المتحدة الأمريكية في محاربة أعدائها سواء كانت ضدّ الإمبراطورية الشيطانية (الاتحاد السوفياتي) أو ضدّ دول محور الشر* .

—— القوة العسكرية هي القوة الأساسية والوحيدة في هذا الصراع.

—— لا بدّ من استخدام القوة العسكرية من أجل حماية المصالح الأمريكية ومن أجل إسقاط أي نظام أو حركة محايدة.

¹ ناظم عبد الواحد الجاسور ، مرجع سابق ، ص ص. 111 ، 112 .

*دول محور الشر: مفهوم ظهر في إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي للرئيس "جورج والكر بوش" يطلق على الدول التي تتساهل مع المنظمات الإرهابية أو تساعد.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

_____ تشجيع الأنظمة على انتهاج الطرق المؤيدة إلى التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية ومساندة الحركات التي تتبنى وجهة نظر السياسة الأمريكية.

_____ يجب محاربة الأفكار والسياسات التي تدعو إلى السلم العالمي والتعاون الدولي، وهو ما اتضح من السياسة التي انتهجتها واشنطن حيال دور الأمم المتحدة ومحاولات تهميشها في تسوية الصراعات والأزمات الإقليمية وعدم الاعتراف بالمواثيق الدولية وقواعد القانون الدولي.

_____ يجب عدم الثقة بشكل تام بحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية الغربيين وخاصة الأوروبيين الذين لهم أفكار وسياسات في العديد من القضايا الدولية تتناقض مع الرؤية الأمريكية.

إن هذه الأفكار وجدت طريقها إلى التنظير السياسي والإيديولوجي في كتابات "صامويل هنتنغتون" و "فوكوياما" وغيرهم، وبانتخاب "جورج بوش الابن" وجدت أطروحات المحافظين الجدد طريقها نحو التطبيق الفعلي في ساحة العلاقات الدولية. فالولايات المتحدة الأمريكية من أجل أن تعطي لهيمنتها الصبغة الشرعية لجأت إلى تفسير وتأويل قواعد القانون الدولي والمواثيق الدولية بالشكل الذي يبرر سياستها الخارجية وإذا ما اصطدمت بجدار المعارضة سفانها تعمل على تعطيل تلك المبادئ الدولية¹. وهذا ما جسده إعلان المبادئ الذي نشره المحافظين الجدد عام 1997 تحت عنوان "القرن الأمريكي الجديد" المتضمن مبادئ وهي:

_____ إحكام السيطرة على العالم و تصدير القسم الأمريكي له.

_____ حرمان القوى الكبرى من ممارسة أي دور إقليمي أو دولي.

_____ تجاوز المؤسسات والمنظمات الدولية التي تقف فيها عائقاً أمام تحقيق

الطموحات الأمريكية.²

لا بد من الإشارة إلى إن الهزيمة الأمريكية في الفيتنام جعلت الكونغرس بلجانه العسكرية والسياسية الخارجية يمتنع عن منح أي تفويض بزيادة الانفاق العسكري، خاصة

¹ المرجع نفسه ، ص ص . 113 ، 114.

² أميمة عبد اللطيف ، مرجع سابق ، 22.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

السنوات التي تلت حكم الرئيس "ريتشارد نيكسون" وفي ظل إدارة الرئيس "جيرالد فورد"، ثم "جيمي كارتر" الذي واجه انتقادات حادة بسبب فشل عملية "صحراء لوط" في إيران التي هدفت إلى إنقاذ رهائن السفارة الأمريكية في طهران، فقد عانت الجيوش الأمريكية من عجز مالي واضح وتدني في مستوى الخدمات والتدريب وبدأت شركات صناعة الأسلحة تعاني من الكساد، إلا أن الأوضاع سرعان ما تغيرت عند انتخاب "رونالد ريغان" عام 1981، حيث انتعش المجمع الصناعي العسكري الأمريكي، إضافة إلى ما عبّر به "ريغان" من سياسة متشددة ومنطرفة حيال الإتحاد السوفياتي، حيث مثلت حرب النجوم النوع الجديد الذي أخذت به ماكينة الصناعة الأمريكية تعدّ لها العدة. فهذه الحرب أعادت الحركة من جديد إلى دوايب الاقتصاد الأمريكي، وبالتالي بدأت مشاريع المحافظين الجدد العسكرية تأخذ شكلاً محدداً تمثل في بناء القوة العسكرية الأمريكية بما يتناسب والدور العالمي لتجسد طموحات المحافظين الجدد في زيادة التسلح واستخدام القوة. فيمكن القول أن الدور الذي حدده المحافظون الجدد للولايات المتحدة الأمريكية وتحركها على المستوى الدولي يرتبط بمرتكزات القوة الأمريكية وحجمها وقاعدتها المالية الاقتصادية، وفي نظامها الرأسمالي الذي تخضع فيه كل المؤسسات الأخرى لمبدأ الحفاظ على النظام المنتج للثروة.¹

لقد قدمت أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 بتداعياتها المباشرة صورة لتحول جماعة المحافظين الجدد من مجرد تيار فلسفي وإيديولوجي، إلى لاعب سياسي فاعل في رسم التوجهات الكبرى للسياسة الخارجية الأمريكية، وهذا بفعل التطابق الحركي بين النزعة الثورية لهذا التيار والنزعة الإمبراطورية للإدارة الجمهورية في لحظة إستراتيجية فارغة، ويعبّر تيار المحافظين الجدد عن ميل ثوري يتخذ الاستثنائية الأمريكية (American Exceptionnalisme) محرّكاً له، وقد تبلور هذا الاتجاه في الثمانينات في فترة حكم "رونالد ريغان"، حيث بدأت المعالم الأولى لهذا التيار مع وصوله إلى الحكم، ومن ثم كسبت رموز هذا التيار مكانة متقدمة في ظل إدارة "جورج بوش الأب"

¹ ناظم عبد الواحد الجاسور، مرجع سابق، ص. 35.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

لتختفي بعد ذلك طوال فترتي حكم "بيل كلينتون" ثم عادت بصورة قوية مع وصول "جورج والكر بوش" للحكم. ويمكن القول أن تيار المحافظين الجدد يميل إلى الدعوى العالمية ودور أكبر للولايات المتحدة الأمريكية في العالم محيطين بالسياسة الواقعية التي لا تكثر بطبيعة الأنظمة السياسية في البلدان التي لها علاقة بالولايات المتحدة الأمريكية أو تتحالف معها وهذا ما ساعدت عليه أحداث الحادي عشر سبتمبر، إذ أنها أكدت مصداقية رؤيتهم أمام الحزب الجمهوري وتياراته الأقل تطرفا في هذا الاتجاه. وفيما ما يخص الرؤية الخاصة بالدور العالمي الأمريكي، فثمة فارق أساسي بين المحافظين الجدد والمحافظين التقليديين، حيث يتمسك هذا الأخير بفكرة تقليل إجراءات الانغماس الأمريكي في شؤون السياسة الدولية والتراجع عن فكرة الهيمنة العالمية، حتى أنه في أحيان كثيرة يقترح بعضهم الانسحاب الأمريكي من حلف الناتو مقابل تعظيم الاستعانة بمشروع الدرع الصاروخي لضمان تحقيق الأمن القومي الأمريكي، وتصورهم هذا من منطلق تجنب مظاهر وتبعات الريادية العالمية

بينما يوصف تيار المحافظين الجدد بتزايد نزعة الانتهاك في السياسات الخارجية، والميل إلى فك قيود السلطة التشريعية (مجلس النواب والشيوخ) على صانع القرار الأمريكي بشأن المسائل الدفاعية.¹

المبحث الثالث: أثر أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 على الإستراتيجية

الأمريكية

تحتل إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي أهمية كبيرة داخليا ودوليا، من خلالها يطرح الرئيس برنامج إدارته في السياسة الخارجية وذلك للارتباط الكبير بين الأمن القومي الأمريكي والسياسة الخارجية الأمريكية.

¹ عماد فوزي شعبي ، الإستراتيجية الأمريكية الجديدة وساحة عملياتها العسكرية ، (سوريا: مركز المعطيات والدراسة الإستراتيجية ، ط.1 ، 2004) ، ص ص 14 — 16.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

ومن خلال هذا المبحث سيتم التطرق إلى أثر أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 على الإستراتيجية الأمريكية، وذلك بالتركيز على إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي في إدارتي كل من "جورج والكر بوش" و"باراك أوباما"، إضافة إلى ملامح التحول في الاستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة المغرب العربي.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

المطلب الأول: إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي في إدارة "جورج والكر بوش"

شهدت عهدي جورج والكر بوش الرئيسيتين وضع استراتيجيتين للأمن القومي الأمريكي الأولى في ديسمبر 2002 والثانية في مارس 2006، وقد تمحور كلاهما حول ملف الحرب على الحرب، حيث تمكن الإدارة الأمريكية بإدارة الحرب ضدّ عدو قد يكون فرداً أو دولة. وحسب إستراتيجية الأمن القومي لسنة 2002 فإنّ حماية أمن أمريكا وحلفائها يكون بمحاربة والقضاء على الإرهابيين والديكتاتوريين، إذ يرى الرئيس الأمريكي "جورج والكر بوش" بأن حلفاء الإرهاب هم أعداء الحضارة (The allies of Terror are The Enemies of Civilisation). وللقضاء على الإرهابيين حدّد "بوش" مجموعة الاستعدادات لعلّ أهمها ترسانة عسكرية ودفاع قويين. فبالنسبة لـ "جورج والكر بوش" فإنّ أحداث 11 سبتمبر 2001 قد قلبت الموازين، فبعد الحرب الباردة التي مثّلت فترة الثنائية القطبية باحتدام الصراع بين دولتين عظيمتين وشكّل إحداها خطراً للآخر، مثّلت أحداث الحادي عشر سبتمبر تغييراً لمنطقة التهديد بالنسبة لـ "جورج والكر بوش"، أين أصبحت الدول الصغيرة والضعيفة الخطر الأساسي الذي يهدّد الدول العظمى على غرار أفغانستان التي تشكل تهديداً كبيراً للولايات المتحدة الأمريكية¹.

لقد تميّزت إستراتيجية "جورج بوش" بتقديم رؤية واضحة عن قوة الولايات المتحدة الأمريكية وعن مسؤولياتها في إحداث تغييرات في العالم، وعدم تخليها عن استخدام القوة الناعمة ووسائل أخرى من أجل القضاء على الطغيان ونشر الديمقراطية، وقد جاءت وثيقة إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي والتي يشترك في إعدادها كل من الإدارة الأمريكية ومراكز البحوث والدراسات الإستراتيجية ذات الصلة بدوائر صنع القرار، تؤكد على أهمية الدور الرئيسي للقوة العسكرية الأمريكية حيث جاء في صدها: "بيد أننا عند الضرورة، ووفقاً لمبادئ الدفاع عن الذات المعمول بها منذ وقت طويل، لا نستبعد استخدام القوة قبل أن

تحدث الهجمات ضدنا حتى في حالة عدم اليقين بشأن وتوقيت ومكان هجوم العدو".

¹ The United state of America: The National Security Strategy of America ,(Washington :white house ; September 2002) . Internet site : www . State gov/ documents/organization /15538 at 15 /06/ 2016.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

ومن ثم تتوسع وثيقة 2006 حول إطار الإستراتيجية، حيث تحولت بموجبه سياسة الولايات المتحدة الأمريكية من سياسة الردع والاحتواء التي تبنتها لعقود طويلة إلى سياسة أكثر عدوانية، القائمة على مهاجمة الخصوم قبل أن يقوموا بمواجهة أمريكا، وقد أكدّ "جورج والكر بوش" في خطاب تدشينها أنها ستظل كما هي.¹

بالإضافة إلى هذا فإن إدارة الرئيس الأمريكي "جورج والكر بوش" التي كان يسيطر عليها تيار المحافظين الجدد، عملت على استغلال الأحداث وتوظيفها لتعزيز الهيمنة الأمريكية على العالم، وإعادة صياغة النظام العالمي وفق أسس ومبادئ جديدة في العلاقات الدولية تخدم المصالح الأمريكية بالدرجة الأولى، وأبرزها إعلان حرب وقائية تشنّها أمريكا في أي مكان من العالم ترى فيه تهديداً لأمنها — حسب ما تزعمه — واستخدام وسائل عديدة بما فيها التدخل العسكري، وتغيير الأنظمة السياسية القائمة واستحداث قيم أخلاقية تصنف الدول على أساس الخير والشر، وتكريس قاعدة "من ليس معنا فهو ضدنا".²

وفي هذا الإطار أصبحت نظرية الحرب الإستباقية* جزءاً أساسياً من إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي والتي أعلن عن مبادئها بشكل علني الرئيس الأمريكي "جورج والكر بوش". فهي لم تكن نظرية جديدة بقدر ما هي امتداد للرؤى السياسية للفكر السياسي الأمريكي المحافظ، والتي تجلّت بشكل واضح في عهد الرئيس "ريغان" وما طرحه الرئيس "جورج بوش الأب" قبل حرب الخليج الثانية وبعدها، حيث الرؤية شبه عسكرية لأمركة النظام الدولي. ولقد برزت بشكل واضح العناصر التي تركز عليها إستراتيجية الحرب

¹ عبير بسبوني عرفة ، علي رضوان ، السياسة الخارجية الأمريكية في القرن الواحد والعشرين ، (القاهرة : دار النهضة العربية، ط.1 ، 2011) ، ص ص 41 ، 42.

² المرجع نفسه ، ص 48.

*الحرب الإستباقية هي تلك الهجمات التي تشنّ كمحاولة لدفع أو منع عدو وشيك أو لتحقيق قاعدة إستراتيجية في حرب قريبة الوقوع و لا يمكن تجنبها ، والهدف من الاستباق هو كسب زمام المبادرة وإيقاع الضرر بالعدو في لحظة ضعف أو عدم الاستعداد له.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

الإستباقية في خطاب الرئيس الأمريكي "والكر بوش" في الاجتماع المشترك لمجلس الكونغرس الأمريكي في

سبتمبر 2001، الذي حدّد فيه ملامح الإستراتيجية الأمريكية في السنوات القادمة، حيث أكدّ قائلا: "إنّ حربنا ضد الإرهاب تبدأ بتنظيم القاعدة في أفغانستان، لكنها لا تنتهي حتى يتمّ العثور على كل مجموعة إرهابية في العالم وحصرها وهزيمتها، وعلى كل أمة وكل منطقة أن تتخذ قرارها الآن، إما إنكم معنا أو مع الإرهابيين، فمن اليوم فصاعدا كل أمة تواصل إيواء الإرهابيين ستعدّ من قبل أمريكا نظاما معاديا".¹

ولم يرتبط ظهور الحروب الإستباقية بأحداث الحادي عشر سبتمبر، وإن كانت هي التي مهدت الأرضية لوصفها ضمن إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي، ويؤكد كل من "وليام بيرري" وزير الدفاع الأمريكي السابق و"أيشتون كارتر" مساعد وزير الدفاع الأمريكي الأسبق لسياسات الأمن الدولي في كتابهما حول الدفاع الوقائي والإستراتيجية الأمريكية للأمن بأن الدفاع الوقائي دليل إرشادي للإستراتيجية الأمريكية للأمن القومي ويختلف عن الردع اختلافا جوهريا، فهو إستراتيجية سياسية عسكرية يعتمد على أدوات السياسة الخارجية والاقتصادية والعسكرية، حيث تكون موارد وزارة الدفاع حاسمة في مواجهة تحديات القنابل النووية وانتشار الأسلحة والإرهاب.²

إنّ أهمية الإستراتيجية الجديدة للأمن القومي الأمريكي تنبع من أنها ترسم أطر السياسة الأمريكية على الصعيدين الداخلي والخارجي، وتضع تصورا لتقويم واشنطن لتهديداتها الداخلية والخارجية، وكيفية تعاطي الإدارة الأمريكية معها. غير أنّ هذه الإستراتيجية لم تشهد تغيرات جذرية سواء مع الإدارة الجمهورية أو الديمقراطية، إلّا بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر، فهناك تغير واضح خاصة عامي 2002 و2006، فقد فرض المحافظين الجدد مفاهيم جديدة على السياسات المتخصصة بتحقيق المصالح الأمريكية والتي

¹ عادل محمد سليمان ، الحملة الأمريكية ضد الإرهاب خارج أفغانستان، مجلة السياسة الدولية، م.3 ، ع.15 ، 2002 ، ص. 161.

² السيد ولد أباه ، عالم ما بعد الحادي عشر سبتمبر 2001 : الإشكالات الفكرية والإستراتيجية ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ، ط.1 ، 2004) ، ص.30.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

تمحورت حول الحملة الدولية على الإرهاب كهدف رئيسي تنطلق منه. وعند الحديث عن أثر أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 على السياسة الأمريكية يمكن القول أن هذه الأحداث تعدّ نقطة

تحول مهمة في السياسة الأمريكية تجاه العالم واتجاه إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي في عهد "جورج والكر بوش"، حيث تنطلق إستراتيجية هذا الأخير من مبدأ "أمريكا في حالة حرب وذلك لقهر الإرهاب سواء كان دوليا جماعات أو أفرادًا، وتهدف إلى نشر الديمقراطية والحفاظ على أمن الشعب الأمريكي وهذا يتطلب البقاء في حالة هجوم وهزيمة الإرهابيين خارج الأراضي الأمريكية حتى لا نضطر لمواجهتهم على أرضنا".¹ وبهذا يمكن القول أن نواة الإستراتيجية الأمريكية في عهد الرئيس "جورج والكر بوش" تمثلت في الحرب الإستباقية، في إطار سعيه لتحقيق المصالح الأمريكية في مختلف مناطق العالم.

المطلب الثاني: إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي في إدارة "باراك أوباما"

يظهر التجديد في إستراتيجية "أوباما" بعد توليه الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 2009، في الابتعاد عن الأسلوب العسكري الأحادي أو ما يعرف بالحرب الإستباقية الذي اتبعه الرئيس السابق "جورج والكر بوش"، فإستراتيجية "أوباما" تميزت بالتخلي عن سياسة الحرب الوقائية. ومن بين الأسس التي أقرّها "أوباما" وحكومته هي أنهم يجب أن يتعاملوا مع العالم كما هو قائم، حيث شهدت فترة حكمه التغيير في مفاهيم الأمن القومي، ففي ماي 2010 تمّ تغيير الاتجاه العسكري إلى اتجاه تحقيق الأمن القومي. فالرئيس "بوش" أتى بمبدأ كان حاملا إستراتيجيات الأمن القومي ووضعه في قلب الإستراتيجية وهو الحق في العمل الانفرادي وتوجيه الضربات الإستباقية، أما الرئيس "أوباما" أعاد هذا المبدأ إلى حجمه التقليدي في الإستراتيجية. غير أنه لا يمكن القول أن إستراتيجية الأمن

¹ عبير بسيوني عرفة علي رضوان ، مرجع سابق ، ص.45.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

القومي لـ "أوباما" تعبر عن انقطاع تام في عهد الرئيس "والكر بوش"، لكنها أخذت من عهده بقدر ما أخذ الرئيس "بوش" من أسلافه. إلا أن إستراتيجية "أوباما" أثارت جدلاً كبيراً فيما يتعلق بالجديد الذي أتت به والقديم الذي انطوت عليه، فقد تميزت بمزجها بين التصور المثالي في أهدافها

والتصور الواقعي في ممارساتها، حيث تتحدث عن ضرورة نشر القيم والمبادئ الأمريكية من حرية وعدالة وديمقراطية، وهو تصوّر غالب في معظم إستراتيجيات الأمن القومي الأمريكي. فإستراتيجية "أوباما" هي بمثابة تحول في الفكر والممارسة الأمريكية السائدة خلال سنوات حكم "جورج والكر بوش" والمحافظين الجدد، لكنه ليس تحولاً جذرياً فقد أعادت الإستراتيجية الجديدة إنتاج القديم في ثوب الجديد، فهي لا تختلف كثيراً، والتباين الموجود هو أن إستراتيجية "أوباما" تخلت عن الحروب الإستباقية حيث تتجاوز الإدارة الجديدة فكرة تغيير الأنظمة الراديكالية، وتخرج ما اعتبرته الخطر الإسلامي من قائمة التحديات لتحصر معركتها مع الإرهاب الملتبس مع تنظيم القاعدة ودول محور الشر¹.

ومن بين الأهداف التي وضعها الرئيس "أوباما" في الإستراتيجية الأمريكية للأمن القومي تقوية التحالفات للقضاء على الإرهاب الدولي والتعاون لمنع الهجمات على الولايات المتحدة الأمريكية، فالرئيس "أوباما" قد أدرك أهمية التحالفات في تحقيق الإستراتيجية فضلاً عن الحفاظ على الحلفاء التقليديين في أوروبا وكندا والإتحاد الأوروبي، ووقف انتشار الأسلحة النووية وذلك عبر السعي إلى تحقيق عالم خالي من الأسلحة النووية، مما يؤدي إلى زيادة الأمن العالمي وتكريس الالتزام بمعاهدة منع الانتشار النووي، وقد حققت الولايات المتحدة الأمريكية مؤخراً ، جزءاً من خلال التصديق على اتفاقية "ستارت" جديدة مع موسكو، وتعزيز معاهدة منع الانتشار النووي من خلال تبني معادلة تدفع الدول التي تمتلك السلاح النووي إلى نزعه مقابل تخلي الدول الأخرى للسعي للحصول عليه، وضمان حق جميع الدول في امتلاك الطاقة النووية.

¹ المرجع نفسه ، ص ص 66، 67.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

وبالتالي يمكن القول بأن هناك عناصر تغير واستمرار في إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي لكلا من الرئيس "جورج والكر بوش" و"باراك أوباما"، فقد كانت إستراتيجية "بوش" عسكرية تقوم على مبدأ الضربات الإستباقية والوقائية، وتميّزت كذلك بأنها أحادية البعد لأنها اهتمت ببعد واحد وأهملت الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية والإيديولوجية، وكذلك اتسمت بأحادية العمل أي لا تؤمن بأهمية الحلفاء وأهمية الالتزام بالقانون الدولي والمؤسسة، فضلا

عن طغيان التصور الإيديولوجي على الواقع وعلى إستراتيجية الأمن القومي، فقد كانت إستراتيجية الأمن القومي للرئيس "والكر بوش" تتعامل من منظور أحداث الحادي عشر سبتمبر وفكرة الحرب على الإرهاب. في حين أن إستراتيجية الأمن القومي للرئيس "أوباما" أكدت على أهمية الأبعاد غير الأمنية كالاقتصاد، البيئة، العلم والتكنولوجيا، مواجهة الأوبئة، وإعطاء أهمية للقضايا غير التقليدية مثل: تغير المناخ والأوبئة، غزو الفضاء، الطاقة وتحديات استغلالها. فإستراتيجية "أوباما" تمثل مفارقة جوهرية عن إستراتيجية "والكر بوش". فقد أحدث نقله في إستراتيجية الأمن القومي من العسكري إلى الاهتمام بعناصر القوة الشاملة، وعولمة الأمن القومي الأمريكي ليصطبغ بالصبغة العالمية، حيث تمكنت إستراتيجية "أوباما" الخروج من أحداث الحادي عشر سبتمبر وبدأت تتفاعل مع الواقع العالمي.¹

¹ مروة محمد عبد الحميد ، " التغير والاستمرار في إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر". نقلا من الموقع : <http://democraticac.De/?p=26157>.

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

المطلب الثالث: ملامح التحول في الاستراتيجية الأمريكية تجاه العالم الخارجي

تعدّ أزمة الخليج الثانية أكبر دليل لزعامة الولايات المتحدة الأمريكية للنظام الدولي الجديد، وذلك في أوت 1990 حينما برز إتجاهان إبان الأزمة، حيث نادى الأوّل به الإتحاد السوفياتي بدعم أوروبي المتمثل في حلّ الأزمة حلا سلميا، أمّا الاتجاه الآخر الذي نادى به الولايات المتحدة الأمريكية تحت شعار "الحلّ العسكري إلى جانب الحلول السياسية والاقتصادية". وقد انحصر التصور الأمريكي حينها بتوجيه ضربة قويّة للعراق مستخدمة الشرعية الدولية تحت مظلة الأمم المتحدة، وكان هذا الحدث الذي أبرز الزعامة الأمريكية. ومن أهم الملامح والتغيرات التي حدثت على الساحة الدولية هناك:

❖ على الصعيد السياسي: أولوية التعاون مع الدول الكبرى والدول النامية التي تطبق قواعد العمل السياسي الديمقراطي الحرّ.

❖ على الصعيد الاقتصادي: تميّز العالم الجديد بالإتجاه نحو "العالمية" والتجمعات الإقليمية في آن واحد، مثل السوق الأوروبية المشتركة، تجمع النفطاء، النمر الآسيوية... الخ.

❖ على الصعيد الثقافي: تميّزت التحولات العالمية الجديدة بمحاولات الربط بين الأديان والثقافات لتحقيق التقارب بين الشعوب.

إنّ مرحلة ما بعد الحرب الباردة تعدّ من المراحل الهامة والمعاصرة في تاريخ السياسة الخارجية الأمريكية. وكان الرئيس الأمريكي "جورج بوش"، أوّل من دعى بعد الحرب الباردة بمستقبل متميّز يدعو إلى الشراكة، ثمّ جاء بعده "بيل كلينتون" الذي دعى إلى نشر مبادئ الديمقراطية ونظام السوق الحرّ، ما ساعدها على تحقيق الريادة والتقدم الإقتصادي والتفوّق التكنولوجي إلى جانب مقدراتها العسكرية ومكانتها السياسية الواسعة النفوذ، وكان في مقدمة أهداف سياستها الخارجية، هو السيطرة على الدول النامية التي تعتبر مخزنا استراتيجيا للمصادر الأولية والمواد الخام، مستفيدة بذلك من غياب المنافس الرئيسي لها المتمثل في الإتحاد السوفياتي سابقا.¹

¹ أميمة جعفر عمر، السياسة الخارجية الأمريكية ما بعد الحادي عشر من سبتمبر حالة دراسة: التدخل الأمريكي في أفغانستان، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في العلاقات الدولية (جامعة الخرطوم: كلية الدراسات الإقتصادية والإجتماعية، 2005)،

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

لقد بنت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجيتها العالمية للسياسة الخارجية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ابتداءً من عام 1947، وهي الاستراتيجية التي أقيمت على مبدأ إحتواء الإتحاد السوفياتي في مناطق نفوذها بالعالم، والتي بنيت على أسس السياسات الخارجية والدفاعية. فكانت استراتيجية الإحتواء هي المبدأ الذي تتحرك وفقه السياسة الخارجية الأمريكية، إلا أنه في 20 سبتمبر 2002، اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية جديدة للأمن القومي والسياسة الخارجية، ثم جاء أوباما رافضا إستراتيجية بوش الابن مطالبا بالتغيير بما يتوافق مع العالم المتغير بحيث رفع في حملته الإنتخابية شعار التغيير.¹

¹: www.omandaily.com/?p371793 عاطف الغمري، تغيير الإستراتيجية الأمريكية أو غياب لها؟ ، 10 سبتمبر 2016 م ، 21:30، نقلا من الموقع

الفصل الأول: توجهات الإستراتيجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة

خلاصة الفصل:

ختاماً لهذا الفصل يمكن القول أنّ البيئة الاستراتيجية الجديدة اقتضت ضرورة إعادة فحص للاستراتيجيات الموروثة عن الحرب الباردة التي كانت استراتيجيات "الردع والإحتواء" حجر الزاوية فيها، والتحول إلى بناء استراتيجية جديدة بإمكانها استيعاب التحولات الدولية الجديدة ، والإستجابة لمتغيرات النظام الدولي الجديد والتنبؤ باتجاهات سياسات القوة للوحدات الدولية التي لا تزال رهينة للتصورات الواقعية للسياسة الدولية.

الفصل الثاني:

الدور الأمريكي في منطقة

المغرب العربي منذ نهاية

الحرب الباردة

مقدمة الفصل

تحتل منطقة المغرب العربي مكانة هامة في قلب التوازنات الدولية، كونها تمثل امتدادا حيويا للمجال الأوروبي، وبوابة رئيسية للقارة الإفريقية ولمنطقة الشرق الأوسط. كما أن هناك معطيات إقليمية ودولية أصبحت أكثر تأثيرا في رسم واقع المنطقة ومستقبلها، خاصة في ظل التحول البارز في مسار العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب الباردة.

وأيّا كان الأمر فإنّ اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة المغرب العربي يعني أنها لم تعد تقبل التقسيم الكلاسيكي لمناطق النفوذ كما كان سابقا، باعتبارها منطقة نفوذ أوروبية بشكل عام وفرنسية على وجه الخصوص.

إضافة إلى أن منطقة المغرب العربي أضحت منطقة حيوية لتحقيق مختلف المصالح الأمريكية الاقتصادية والأمنية.

ولمعالجة الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة، تم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، حيث تم الطرّق في المبحث الأول إلى دوافع اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة المغرب العربي، بما فيها من دوافع إستراتيجية واقتصادية وكذلك أمنية وسياسية. أما المبحث الثاني فيتناول المبادرات الأمريكية في منطقة المغرب العربي من خلال عرض مختلف المشاريع الأمريكية، سواء السياسية أو الاقتصادية، أو العسكرية-الأمنية. أمّا المبحث الثالث فيعالج التنافس الدولي على منطقة المغرب العربي، سواءً تعلق الأمر بالتنافس الأوروبي — الأمريكي على منطقة المغرب العربي، أو بالمنافسين الدوليين الجدد للولايات المتحدة في المنطقة تحديدا روسيا والصين.

المبحث الأول: دوافع اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة المغرب العربي

يشكل الموقع الجغرافي لمنطقة المغرب العربي عنصرا مهما، لارتباطه بأهمية البحر الأبيض المتوسط، ما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تعيد ترتيباتها الأولية واستراتيجياتها بتحقيق التفوق الشامل في المنطقة المتوسطية. فقد شهدت السياسة الأمريكية تغيرات كبيرة منذ نهاية القرن العشرين تمثلت في تزايد الاهتمام بمنطقة شمال إفريقيا عامة، وبمنطقة المغرب العربي على وجه التحديد مدفوعة بمجموعة من الدوافع الإستراتيجية والاقتصادية، والأمنية. وهذا ما سيتم تناوله بالتفصيل من خلال هذا المبحث.

المطلب الأول: الدوافع الإستراتيجية

تحتل منطقة المغرب العربي موقعا إستراتيجيا هاما حيث تطل على البحر الأبيض المتوسط من جهة، إضافة إلى مصادرها ومواردها الطبيعية، يمكن اعتبار الموقع الجيو إستراتيجي المتميز للمغرب العربي كجزء من شمال إفريقيا وحوض المتوسط وقربه من أوروبا، كذلك امتداده جنوبا نحو القارة الإفريقية، بمثابة محددات رئيسية في إدراك حجم التفاعلات الإقليمية في المنطقة.¹

إن الأهمية الإستراتيجية لمنطقة المغرب العربي، تتبع من كونها تشكل بوابة إفريقيا بالنسبة لأوروبا ما يزيده من أهميتها، وأكثر من ذلك فإنها تشكل جسرا بين المنطقتين، الأولى بحرية تشمل المحيط الأطلسي، والثانية برية تتمثل في حزام الساحل مروراً بالأطلسي نحو البحر الأحمر، وهو الحزام الذي يضم موريتانيا، مالي، النيجر، تشاد والسودان. فمنطقة المغرب العربي تشكل الجزء الجنوبي لدول منطقة حلف الناتو، ما يعزز الأهمية الجيو إستراتيجية للمنطقة، وهذا يعني أن كل ما يحدث في منطقة شمال إفريقيا من عدم استقرار وتوترات يمكن أن يكون له تأثير أو انعكاسات على الأمن بالنسبة لدول حلف الشمال

¹ عادل مساوي ، عبد العلي حامي الدين ، المغرب العربي التفاعلات الإقليمية و الإسلامية ، ص ص 373-394

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

الأطلسي. كما أن الموقع المتميز الجيوستراتيجي للمنطقة جعل من هذه الدول نقاط مراقبة متلاحقة على الملامحة البحرية، فالمغرب يحتل موقع "الحارس" على مضيق جبل طارق¹ ويشكل ممرا أطلسيا هاما نحو حوض المتوسط ، بينما تتحكم السواحل الجزائرية 1200 كلم في الممرات البحرية المؤدية إلى مضيق صقيلة، أما تونس تسهر على أداء دور المراقب لحركته الملاحية، وفي أقصى شرق سواحل المغرب يعطي "مجال النظر الإستراتيجي" (champ de vision stratégique) للسواحل الليبية 1900 كلم جزءا كبيرا من السواحل الشمالية للبحر المتوسط.² فهذه المنطقة تمثل محور الاتصال الرئيسية بين قارات العالم الآفرو آسيوية أي إفريقيا وأوروبا وآسيا، مما يضفي على المنطقة أهمية إستراتيجية بالغة في ظل المفاهيم الإستراتيجية الجديدة الموسّعة التي تقلصت فيها الحدود بين القارات، لاسيما في موقع المغرب العربي بالذات الذي يتركز بين عدة مجموعات إقليمية. فالدور الإستراتيجي الذي تتمتع به دول المغرب العربي، يجعل من موقعها الجيو استراتيجي المتميز، الرّهان الذي تشكّله بالنسبة للقوى الأورو متوسطة.

إضافة إلى ما سبق ذكره، فإنّ إقليم المغرب العربي يحتل موقعا مميزا جنوب البحر المتوسط وينتمي للقارة الإفريقية إذ يتميّز بظروف مناخية متقاربة ، فهو يقع في شمال غرب هذه القارة ، وبالتالي أهميته كإقليم أنه يحتل موقعا جغرافيا مميزا في الخارطة السياسية للعالم ، كما يمثل حلقة من سلسلة طويلة من حلقات مترابطة أدت العوامل الجغرافية الثابتة دورا كبيرا في ربط هذه الحلقات وكل هذا راجع إلى ما تزرخ به منطقة المغرب العربي من الجماهير الليبية شرقا إلى المملكة المغربية غربا بثروات كبيرة، فهناك موارد وثروات طبيعية زراعية متنوعة وطاقات بشرية كبيرة، وموارد مالية معتبرة. فالموقع الإستراتيجي لإفريقيا الشمالية هو الذي كان سببا في طمع الدول الأجنبية فيها منذ التاريخ القديم.³

¹ الحاج اسماعيل زرقون، المغرب العربي والصراع الدولي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع9 (2010)، 229-244

² محمد طيب حمدان ، التنافس الفرنسي الأمريكي في منطقة المغرب العربي بعد نهاية الحرب الباردة ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، (بسكر: جامعة محمد خيضر، قسم العلوم سياسية والعلاقات دولية، تخصص دراسات مغربية، ص 39.

³ فاطمة حموت، البعد الثقافي في السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي تجاه منطقة المغرب العربي بعد الحرب الباردة،

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص دراسات مغربية (بسكر، محمد خيضر، 2011م)، ص ص 27-31

كما تكمن الأهمية الإستراتيجية لبلدان المغرب العربي في مجموعة من المستجدات التي حدثت على الساحة الدولية.¹ لعل أبرزها إشراك دول المغرب العربي إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية باعتبارها نقطة انطلاق استراتيجية للعمليات العسكرية والحربية.

وبهذا تعتبر منطقة المغرب العربي منطقة جيو استراتيجية مهمة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها قوة عظمى تبحث عن موضع قدم في هذه المنطقة من أجل تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية. كما تشكل هذه المنطقة أهمية أمنية لمكافحة الإرهاب العالمي في منطقة الساحل الإفريقي ومحاربة الجريمة المنظمة وتبييض الأموال وغيرها من القضايا الأمنية.²

المطلب الثاني: الدوافع الأمنية

تعتبر أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 نقطة تحول مهمة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حيث ترى في الإرهاب تحديا خطيرا، ما يتطلب صياغة النظريات الأمنية وأنّ محاربة هذا التهديد يجب أن تنصدره أجندة العمل الأمريكية، لتكون محور السياسة الخارجية للجمهوريين، خاصة وأن التحديات التي سوف تواجه القيادة الأمريكية والأمن القومي الأمريكي لن تأتي بين أقطاب القوى العالمية المنافسة فقط، بل ومن الدول الضعيفة أيضا، حيث يجد الإرهاب الملجأ الأساسي له باستغلال الصراعات الإقليمية الموجودة ومظاهر الفقر.

وفي هذا السياق حذر تقرير لجنة الحادي عشر سبتمبر من أن تهديد الإرهاب الدولي ضد الولايات المتحدة الأمريكية والمصالح المحلية يستمر في التزايد في أجزاء متعددة من إفريقيا، وذلك لعدم وجود الاستقرار السياسي الأمني، وقد تولت وزارة الدفاع الأمريكي تدريب قوات الأمن الإفريقية في 12 دولة من الساحل الإفريقي، وذلك لمكافحة الإرهاب

¹ علي الحاج، سياسات الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة الأوروبية)، 2005، ص 163

² بن خليفة عبد الوهاب، تجاذبات المصالح الأوروبية-الأمريكية في منطقة المغرب العربي، مجلة الفكر، ع11، ص ص

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

والتقليل من الظروف الكامنة التي يسعى الإرهابيين إلى استغلالها، وقامت أيضا في أكتوبر 2001 بتفويض قوة عسكرية لتعقب أثر الإرهاب الخارجي باستخدامها البيانات والتكنولوجيا الخاصة بالمخابرات وذلك من أجل حماية مصالحها وإبعاد الإرهاب عن مواقعها الإستراتيجية.

ولقد نصّت معظم تصريحات المسؤولين الأمريكيين على تأكيد الأهمية التي تحتلها منطقة المغرب العربي في الإستراتيجية الأمريكية لمحاربة الإرهاب، وفي هذا الصدد يقول "ويليام برنز": " لقد كانت دول المغرب العربي نموذجا للاعتدال في الوقت الذي ظهرت فيه الجماعات المنحرفة في الشرق الأوسط، وبالنظر إلى الشكوك والرّهانات التي تحوم حول المنطقة، فإننا نؤكد مرة أخرى على أهمية دعم شمال إفريقيا، حيث كانت كل من المغرب والجزائر وتونس إلى جانبنا في الحرب ضد الإرهاب، وحتى ليبيا نددت بهجمات الحادي عشر سبتمبر وأرسلت إشارات الدعم، إضافة إلى هذا فإن المنطقة تنبض بالحياة وتحتوي على طاقات هائلة.¹

لذلك يمكن القول أن الاهتمام الأمريكي بمنطقة المغرب العربي يرجع أيضا للأهمية الاقتصادية التي تتمتع بها المنطقة والثروات التي تزخر بها خاصة فيما يتعلق بالثروة البترولية. ولقد زاد الاهتمام الأمريكي بالمنطقة أكثر بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر من أجل حماية مصالحها الحيوية من كل التهديدات المحتملة.

المطلب الثالث: الدوافع الاقتصادية

تعتبر إستراتيجية الطاقة جزءا من الإستراتيجية العالمية للهيمنة الأمريكية وكأداة لإدارة التنافس مع أوروبا وفرنسا تحديدا في منطقتي البحر الأبيض المتوسط ومنطقة شمال إفريقيا. بالتالي تضاعف الاهتمام الاقتصادي الأمريكي لمنطقة الشمال الإفريقي في منتصف التسعينات مع تضاعف وتيرة الاكتشافات النفطية في الجزائر خلال السنوات 1995—

¹ Nicole Gnesotto, **Americas military strategies after 11 September**, (international politiques: SAE, 2002) p.43.

1997، ويندرج هذا الاهتمام ضمن الإستراتيجية الأمريكية لأمن الطاقة في البحر الأبيض المتوسط، والتي تمتد من المغرب إلى بحر قزوين مروراً بمنطقة خليج العربي.¹ يعتبر شريط البحري لحوض المتوسط الذي تطل عليه دول المغرب العربي الممر الرئيسي لنقل النفط، وهو بُعد إستراتيجي اقتصادي يثير اهتمام الجانب الأوروبي والأمريكي على حد سواء، فنسبة 65 % من واردات النفط والغاز الأوروبية تمرّ عبر البحر الأبيض المتوسط فيما يعبر هذه المياه ما نسبته 15% من مشتريات المحروقات الأمريكية في منطقتي الخليج وشمال إفريقيا. لذلك تعتبر هذه الأخيرة رهانا اقتصاديا إستراتيجيا واستهلاكيا واستثماريا من حوالي 100 مليون نسمة، فيما تعتبر الجزائر وليبيا مصدرين هامين للطاقة باحتياطي من النفط يفوق حجمه 5 ملايين طنّ وفق اكتشافات مؤكدة، و500 مليون مكعب من الغاز. وتعتبر الجزائر خامس منتج ورابع مصدراً عالمياً من الغاز الطبيعي، فهي تمتلك وحدها أكبر سابع احتياطي للغاز في العالم، فالجزائر وليبيا أعضاء في منظمة الأوبك من احتياطات هائلة من النفط والغاز في العالم، وتدخل ضمن قائمة أكبر ملاك احتياطي النفط العالمي، في حين تملك كل من المغرب وتونس إمكانيات زراعية ورعوية لا بأس بها، وتملك موريتانيا الفوسفات والحديد.²

وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية تركّز أكثر على النفط الذي يستورد من أنحاء غير مستقرة في العالم، وهذا يعني أن أمريكا تعتمد على النفط الخارجي بشكل هائل لسدّ استهلاكها اليومي الذي يزيد على 20 مليون برميل، وبالتالي مسألة النفط احتلت جانبا كبيرا من اهتمامات كافة الإدارات الأمريكية المتعاقبة، بما فيها الإدارة السابقة لجورج والكر بوش التي شكل النفط إحدى ركائز سياستها الخارجية، حيث يرى وزير الخارجية الأمريكي الأسبق "هنري كيسنجر" أن العالم يشهد منذ فترة عملية إعادة تركيب الخريطة الجيو إستراتيجية وأن هناك احتمالات ومخاطر لصدمات عسكرية ومناقصات عنيفة على الموارد، ووفقا لذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية تعيد ترتيب وهيكله مناطق مختلفة من العالم على قاعدة تدفق امتدادات النفط والغاز وذلك باستخدام آلياتها العسكرية، خاصة أن الإنفاق العسكري هو الأول في العالم، بالإضافة إلى النصيب الأعظم للولايات المتحدة

¹ الحاج إسماعيل زرقون، المرجع السابق، ص ص. 229 — 244.

² محمد طيب حمدان، المرجع السابق، ص ص. 39، 40.

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

الأمريكية من التجارة الدولية ، مما أعطاهما الثقة والقدرة على ممارسة الخيارات العسكرية في إدارة سياستها على الساحة الدولية.¹

وبالتالي يبلغ حجم الإنتاج الأمريكي من النفط الخام وسوائل الغاز نحو 58 مليون برميل يوميا وهو ما يشكل نحو 9,8 % من الإنتاج العالمي، كما تبلغ الاحتياطات الأمريكية المؤكدة من النفط نحو 3004 مليار برميل بنسبة تبلغ 2,9 % من الاحتياط العالمي. ومن المتوقع أن يزداد الطلب الأمريكي على النفط بنسبة 33 % بحلول عام 2020 ، حيث أنه من المتوقع أن يرتفع حجم الطلب الأمريكي على النفط نحو 27,31 % عام 2025 ، بزيادة نسبة 1,7 % في المتوسط ، لذا فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستضطر إلى تأمين أكثر من ثلثي احتياجاتها وتحديدا 68 % منها بحلول عام 2025 وذلك بالمقارنة مع 55 % عام 2001 وفق بيانات إدارة الطاقة الأمريكية.²

وتتبع أهمية التركيز على تأمين النفط الإفريقي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية بأن هناك تهديدات متزايدة يتعرض لها هذا النفط لأسباب داخلية و خارجية ، فإنتاج النفط في غرب إفريقيا يتأثر سلبا وإيجابا بالاضطرابات والصراعات الداخلية في تلك الدول، لكن الأخطر من ذلك يتمثل في تزايد التنافس الدولي على موارد النفط والغاز الطبيعي في إفريقيا ، حيث دخلت الصين بقوة إلى الحلبة بعدما أصبحت الصين ثاني أكبر مستورد للطاقة في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية. وتسعى الولايات المتحدة الأمريكية عبر السيطرة على النفط الإفريقي محاصرة النفوذ الأوروبي والصيني في القارة ، فضلا عن إحكام سيطرتها على مخزون النفط العالمية ، مما يسهل تحكمها في اقتصاديات الدول الكبرى المنافسة بشكل أكبر، فاليابان تستورد 98 % من احتياجاتها النفطية ، بينما تستورد أوروبا 52 % . ولعل السيطرة على نفط العراق ثاني أكبر الاحتياطات العالمية بعد احتلاله عام 2003 هو الاقتراب من نفط قزوين.³

¹ المرجع نفسه ، ص.42.

² سعيد الهوسي ، دول المغرب العربي وأبعاد تشكيل قيادة عسكرية أمريكية لإفريقيا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ، مجلة الحوار المتمدن ، م.04 ، ع.02، 27 سبتمبر 2013 ، ص ص.01 ——— 08.

³ زكري مريم، البعد الاقتصادي والعلاقات الأوروبية ————— المغربية ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، (جامعة تلمسان: كلية الحقوق والعلوم السياسية ، تخصص دراسات متوسطة، 2010م ————— 2011 م) ، ص. 16.

انطلاقاً مما سبق ذكره، يمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية ترسم سياستها تجاه المنطقة المغاربية على أساس تأمين مصادر النفط والمحافظة على مصالحها الاقتصادية في المنطقة، وذلك دون أخذ أي اعتبار لمصلحة الحلفاء الأوروبيين. حيث تتبنى الإستراتيجية الأمريكية تجاه شمال إفريقيا على تكثيف التعاون العسكري مع دول المغرب العربي بهدف تأمين منطقة جبل طارق التي هي ممر مائي عالمي إلى مياه المحيط الأطلسي، ومن ثم إلى موانئ الولايات المتحدة الأمريكية بهدف السيطرة على موارد إفريقيا النفطية والمعدنية. وفي هذا الإطار وصف الباحث الأمريكي " نعوم تشومسكي " إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية بقوله: " النفط مورد طبيعي أساسي للاقتصاد الأمريكي لكنه يقع في أقاليم لا تعود إلى الأمريكيين ، لابد من بقائه في متناول الولايات المتحدة ، وعليه فإنها مستعدة لخوض الحرب لشراء نفط ليس لها ، بالكمية وبالسعر اللذين ستحددهما".¹

المبحث الثاني: المبادرات الأمريكية في منطقة المغرب العربي

عملت الولايات المتحدة الأمريكية على توثيق علاقاتها بدول القارة الإفريقية بعد نهاية الحرب الباردة، وتجلّى ذلك بعد أحداث 11 سبتمبر حيث أصبحت الولايات المتحدة تنظر إلى القارة الإفريقية على وجه العموم من المنظور الأمني، ظهر ذلك في مناهجها السياسية والاقتصادية و العسكرية التي انتهجتها الولايات المتحدة في تعاملها مع دول المغرب العربي، وتمّ ترجمتها من خلال سلسلة من البرامج و المساعدات الاقتصادية و العسكرية، وذلك في إطار التعاون السياسي والاقتصادي والأمني بين الطرفين.

المطلب الأول: على المستوى السياسي

سعت الولايات المتحدة الأمريكية منذ نهاية الحرب الباردة إلى تأكيد دورها في منطقة المغرب العربي، وذلك من خلال ربط هذه المنطقة بمنطقة الشرق الأوسط في إطار ما عرف بمشروع الشرق الأوسط الكبير.

¹ المرجع نفسه ، ص.18.

وتعود فكرة مشروع الشرق الأوسط الكبير (GMO) إلى الرئيس الأمريكي "جورج والكر بوش" و فريقه الذين تقدموا به بصفة رسمية لأول مرة في قمة دول الثمانية الكبار (G8) المنعقدة في جزيرة "سي أيلاند" بولاية جورجيا الأمريكية من 08 إلى 10 جوان 2004 تحت شعار "الشراكة من أجل المستقبل". ويمتد هذا المشروع من نطاقه الجغرافي من الصحراء الغربية غربا إلى مقاطعة "البينيليس" بباكستان شرقا، باستثناء ما يسمى بدول "محور الشر"*. وإسرائيل باعتبارها الدولة الوحيدة الحرة في المنطقة و النموذج الديمقراطي الوحيد في الشرق الأوسط الكبير حسب المنظور الأمريكي.¹

وارتكز هذا المشروع في تحديد أهدافه المعلنة على النواقص الثلاثة التي تعاني منها الدول العربية والمتوسطية الجنوبية، فهي تعاني من نقص فادح في الحرية مما يضعف التنمية البشرية فيها، ونقص في المعرفة وتمكين المرأة. واعتبار هذه النواقص هي المسؤولة على ظهور التطرف وفقدان الأمن العربي والمتوسطي حسب المنظور الأمريكي، وما يدعم أكثر هذا الطرح تصريح كاتبة الدولة الأمريكية "كوندوليزا رايس" في جريدة واشنطن في 07 أوت 2003 قائلة: "منطقة الشرق الأوسط يؤخرها العجز في الحرية فتصاب الشعوب باليأس، فيشكل هذا أرضية خصبة لعقائد الكراهية التي تقنع الناس بالتخلي عن تعليمهم الجامعي و مهتهم وعائلاتهم مقابل الطموح في تفجير أنفسهم".

ولقد أتى مشروع الشرق الأوسط الكبير مركزا على ثلاثة محاور أساسية متضمنة مجموعة من الإصلاحات و التي يمكن تلخيصها فيما يلي²:

أولا) تشجيع الديمقراطية: وذلك من خلال التطبيق التدريجي لمجموعة من الإصلاحات منها:

* محور الشر: مفهوم ظهر في إستراتيجية الأمن القومي لجورج بوش الابن، و يطلق على الدول التي تتساهل مع المنظمات الإرهابية والذين يمتلكون أسلحة الدمار الشامل أو القادرون على تصنيعها و ترفض التعامل مع العالم الخارجي و تمثل تهديدا للنظام العالمي. أنظر الموقع التالي : <http://democraticac.de/?p=26157>

¹ عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير : الحقائق و الأهداف و التداعيات ، (الجزائر : ديوان

المطبوعات الجامعية ، ط1 ، 2005) ، ص 64

² المرجع نفسه ، ص ص 65-66.

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

- تعزيز الانتخابات الحرة في المنطقة وذلك عن طريق تقديم مساعدات تقنية لمراقبة الانتخابات وتسجيل الناخبين ورعاية الزيارات المتبادلة بين أعضاء البرلمانات وصياغة التشريعات وتمثيل الناخبين .
- إنشاء معاهد لتدريب النساء على المشاركة في الحياة السياسية و المدنية .
- إنشاء مراكز تمكن الأفراد من الحصول على منشورات قانونية والإهتمام بوسائل الإعلام المستقلة وتنظيم زيارات للصحفيين .
- تشجيع مبادئ الشفافية ومكافحة الفساد ، وتشجيع الإصلاح الداخلي عبر منظمات المجتمع المدني ومنها المنظمات غير الحكومية الخاصة بحقوق الإنسان ووسائل الإعلام .

ثانياً) - **المجتمع المعرفي** : ويتضمن هذا المحور كل ما له علاقة بالجانب العلمي والمعرفي و التركيز على :

- بناء مجتمع مدني قائم على المعرفة خاصة أن هذه الأخيرة تمثل الطريق إلى التنمية، وذلك من خلال دعم التعليم الأساسي والتعليم بواسطة الأنترنت وتدریس إدارة الأعمال، حيث يقترح المشروع تكوين فرق لمحو الأمية بالتعاون مع منطقة اليونسكو (UNESCO) وإقامة معاهد لتدريب المعلمين وإقامة برنامج " التعليم للجميع " .
- إنشاء مدارس باستعمال تكنولوجيا متطورة ، والتوسع في استخدام الأنترنت عن طريق توفير أجهزة كمبيوتر في المدارس وتسهيل إتصالها بمكاتب البريد والأرياف أيضا والمناطق النائية .
- تنظيم مؤتمرات ولقاءات لبحث إصلاح التعليم وتحديد الكلاسيكية الأوروبية (الفلسفة، علم الاجتماع والآداب) والتبرع بها للمكاتب التي تعاني من نقص في هذا الإطار .

ثالثاً) - **توسيع الفرص الاقتصادية** : يرتكز هذا المحور على التشديد لتحقيق تحول اقتصادي كبير مثلما حصل في الدول الشيوعية السابقة في أوروبا الوسطى و الشرقية ، وذلك عن طريق تعزيز القطاع الخاص الذي تعتبره واشنطن مفتاح للإزدهار والديمقراطية ، حيث توقعت نص مبادئ وأهداف مشروع الشرق الأوسط الكبير إخراج ما يقارب 1200000

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

صاحب عمل (750 ألف منهم من النساء) من الفقر، وذلك عن طريق تقديم قروض مصغرة تبلغ 400 دولار للشخص الواحد تقتطع من مبلغ إجمالي لا يتجاوز 100 مليون دولار سنويا على مدى خمس سنوات.

كما يقترح المشروع تأسيس " مصرف الشرق الأوسط الكبير" للتنمية على غرار " المصرف الأوروبي للتنمية وإعادة الإعمار" وإنشاء مناطق للتجارة الحرة وممارسة الضغوط من أجل أولوية الإنتساب إلى منظمة التجارة العالمية وإدخال الإصلاحات الضرورية لذلك. و يقترح أيضا إقامة مناطق تتولى تشجيع التعاون الإقليمي في تصنيع وتسويق المنتجات وإنشاء منبر للفرص الاقتصادية للشرق الأوسط يضم المسؤولين الكبار من مجموعة الثماني و دول المنطقة.

وبالتالي يعتبر مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي أطلقه الأمريكيون في مطلع عام 2004 بمثابة محصلة لمشروع استراتيجي أمريكي متكامل يركز على ثلاثة محاور أساسية:

- **المحور السياسي :** تدعيم الحكم الراشد والإصلاحات الديمقراطية.
- **المحور الاقتصادي :** تدعيم إقتصاد السوق والقطاع الخاص.
- **المحور الاجتماعي :** إدخال إصلاحات تربية تضيف من هامش المرجعية الدينية للقيم و إستبدالها بمرجعية القيم الإنسانية ، ويتعلق كذلك هذا المحور بإصلاح وضع المرأة ، وترقية دورها السياسي والاجتماعي.

هذا المشروع الذي يضع المغرب ضمن إطار جيو استراتيجي يمتد من شمال إفريقيا غربا إلى باكستان شرقا ، جاء وفق خلفية استراتيجية محدّدة تتمثل في توفير البيئة السياسية والإقتصادية والتربوية والاجتماعية لمكافحة الإرهاب حسب المنظور الأمريكي في هذا المشروع ، والذي يتغذى من الإستبداد السياسي و الفقر الإقتصادي و التطرف التربوي.

ولقد أبدت كل بلدان المغرب العربي إستعدادا كبيرا للإنضواء في هذه الإستراتيجية رغم إبداء بعض التحفظات الخاصة بضرورة احترام الخصوصية الثقافية والاجتماعية لكل الدول، وكذا وتيرة التطبيق لبنود هذا المشروع ، ويظهر من خلال إستقراء ميدان

الإصلاحات المنتهية في كل البلدان المغاربية على جميع الجبهات الاقتصادية، التربوية ووضعية المرأة.¹

فهناك مرجعية خفية وغير معلنة لمشروع الشرق الأوسط الكبير حتى وإن كانت حكومات هذه الدول تدافع عن إستقلالية هذه الإصلاحات التي تسير في تناغم فيما يتعلق بإصلاحات المنظومة التربوية والقانونية ووضعية المرأة، إلى جانب الإصلاحات الاقتصادية.

المطلب الثاني : على المستوى الاقتصادي

تعتبر "مبادرة إيزنستات" أحد المبادرات الاقتصادية التي برزت في سياق إعادة إنتشار الإستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي بعد مرحلة الحرب الباردة ، حيث جسدت على المستوى الاقتصادي عودة الإهتمام الأمريكي بالمنطقة في منتصف التسعينات، وشكلت هذه المبادرة التي أعلن عنها رسميا نائب كاتب الدولة الأمريكية المكلف بالشؤون الاقتصادية و الزراعية في نهاية التسعينات "ستيوارت إيزنستات" في 16 جوان 1998 بتونس²، الإطار الاقتصادي للرهانات الأمريكية في المنظمة بكل أبعادها الإستراتيجية الأمنية و السياسية المتكاملة، محاولة لتحويل دول المغرب العربي باتفاقيات الشراكة مع الإتحاد الأوروبي إلى منطقة اقتصادية واحدة من أجل إقامة منطقة تبادل حر، وإلغاء الحواجز الجمركية على السلع المغاربية المتجهة نحو الولايات المتحدة الأمريكية.

هذه المبادرة تأتي استجابة لمتطلبات بسط نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في مجال متوسطي موسع شرقا يمتد إطاره الجيو إستراتيجي من المغرب العربي غربا إلى آسيا الوسطى شرقا مروراً بتركيا ، الشرق الأوسط و منطقة الخليج .

¹المكان نفسه

² Abdenour benantar et autres , **La Méditerranée Occidentale entre Regionalisation et Mondialisation**, (Algerie :Bejaia : CREAD,2003) p.88

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

ولقد أكد "ستيوارت إيزنشتات" هذا التوجه الإستراتيجي الجديد للسياسة الأمريكية في المنطقة خلال ندوة حول الاستثمارات الأمريكية المغربية في 15 و16 نوفمبر 2000 بواشنطن قائلا : " إن الولايات المتحدة الأمريكية تنوي تكثيف مبادلاتها مع الجزائر والمغرب وتونس بتعداد سكاني قدره 80 مليون شخص و إنتاج داخلي خام بإجمالي 137 مليار دولار.¹

في هذا الإطار بدأ الرهان الأمريكي يتأكد على الشراكة الاقتصادية مع دول المغرب العربي كسوق إقليمية اقتصادية متكاملة رغم بروز مؤشرات للفشل. و تعتبر هذه المبادرة متعددة الأطراف لمسار السلام في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا التي كانت تشكل إطارا للترويج الاقتصادي ضمن الإستراتيجية الأمريكية الشاملة لإدماج إسرائيل في سوق متوسطة موسعة تمتد من المغرب العربي غربا إلى الشرق الأوسط شرقا . فمبادرة إيزنشتات شكلت البديل الإقليمي لإستراتيجية الشراكة الأمريكية من منطقة المغرب العربي على أنقاض مبادرة سوق الشرق الأوسط وشمال إفريقيا التي ظلت مرهونة بمسار التسوية و التطبيع مع إسرائيل الأمر الذي أدى إلى فشلها .

والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية اقترحت مشروعها للشراكة عام 1997، وذلك بعد إطلاق مسار برشلونة الأوروبي في نوفمبر 1995 ، وظهور مؤشرات التنافس مع الأوروبيين . وفي إطار عملها على عدم إقصاء المنطقة المغربية من إستراتيجيتها الجيو اقتصادية العالمية، اقترحت الولايات المتحدة مبادرة الشراكة الأمريكية المغربية مع الدول المغربية الثلاثة (الجزائر ، تونس والمغرب) باسم مبادرة إيزنشتات نسبة إلى وكيل وزارة الخارجية للشؤون الاقتصادية ستيوارت إيزنشتات والتي تنص على ضرورة إنشاء شراكة اقتصادية بينها وبين هذه الدول الثلاثة مستبعدة على الأقل في مرحلة أولى كل من ليبيا وموريتانيا .

ويمكن الإشارة أيضا، إلى أن مبادرة إيزنشتات جاءت بعد بروز مؤشرات تعثر مسار برشلونة، والذي فرض على الولايات المتحدة الأمريكية الإكتفاء فقط بدور الملاحظ ، مما

¹ عبد الواحد الجاسور ، تأثير الخلافات الأمريكية - الأوروبية على قضايا الأمة (حقبة ما بعد الحرب الباردة)، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، 2007) ص 188 .

دفع بها لاستثمار الخيبة التي أصيبت بها الأطراف المغاربية بعد الوعود التي حملتها مبادرة برشلونة ، و ذلك من خلال طرح مبادرة شراكة أكثر فعالية و سريعة المردود ، على حد تعبير الولايات المتحدة الأمريكية - و المتمثلة في مبادرة إيزنشتات .

ولقد جاءت مبادرة إيزنشتات متميزة بعدة خصائص و التي يمكن حصرها فيما يلي ¹:

- تحديد إطار المغرب العربي المعني بالشراكة الاقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية في إطار مبادرة إيزنشتات بثلاث دول (الجزائر ، المغرب و تونس) كمرحلة أولى ، حيث تستثني كل من ليبيا وموريطانيا من هذه المبادرة -لأسباب سياسية بالنسبة لليبيا و اقتصادية لموريطانيا- فحسب " ستيوارت إيزنشتات " فإن إدماج ليبيا في هذه المبادرة سابق لأوانه باعتبارها لم تستجب بعد للشروط السياسية الأمريكية في تلك المرحلة. أما فيما يتعلق بموريطانيا فالتحاقها بمبادرة إيزنشتات في ظل تلك الفترة مرهونا بمدى إهتمام المستثمرين الأمريكيين بها .

فرهان الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة كمرحلة أولى على المحور التقليدي للمغرب العربي (الجزائر ، تونس و المغرب) ، ثم تشمل كل من ليبيا وموريطانيا ، و حتى مصر التي تعتبرها واشنطن جزءا من المجال الحيوي لمنطقة شمال إفريقيا مما يفسر دعمها لفكرة إنضمام مصر لإتحاد المغرب العربي في نهاية التسعينات .

- الاعتماد على محور سياسي دائم بأعلى مستوى بين المسؤولين الأمريكيين من جهة ونظرائهم المغاربة (الجزائر ، تونس و المغرب) من جهة أخرى و يدعم هذا الخيار ضرورة ارتكاز الشراكة الاقتصادية الأمريكية - المغاربية على أسس سياسية تعكس قناعة الطرفين في تشجيع المبادرة الاقتصادية، و ذلك بتوفير كل شروط

¹ Nicol grimaud , *le Maghrib entre l'Europe et les Etas Unis* , (paris :PUF,1990), p 28- 33

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

نجاحها السياسية، بتجاوز الخلافات السياسية والحدود المغاربية (تسوية وضعية الصحراء الغربية) أو الاقتصادية بإنشاء سوق إقليمية مغاربية مشتركة.¹

- تركز مبادرة إيزنشتات على القطاع الخاص أساسا كمحرك رئيسي للتنمية والتطور الاقتصادي ، حيث تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتشجيع المستثمرين لدخول السوق المغاربية دون أن تتدخل مباشرة في تحديد اختياراتهم الاقتصادية والاستثمارية بحيث تكتفي بتفعيل هذه الشراكة الاقتصادية مع منطقة المغرب العربي بدور الوسيط المحفز وليس كفاعل رئيسي.²

- الاعتماد على تفعيل التجارة الأمريكية المغاربية التي تعمل على توفير شبكة العلاقات والاتصالات بين رجال الأعمال بين الطرفين .

- الرهان على سوق مغاربية مشتركة قادرة على استقطاب الاستثمارات ورؤوس الأموال الأمريكية والأجنبية ، ويوضح " إيزنشتات " في هذا الصدد بقوله : " إن مبادرة إيزنشتات لن تتعلق بتسوية تكون فيها الولايات المتحدة الأمريكية في محور العلاقات الثنائية الاقتصادية مع كل بلد من المغرب العربي على حدى مهما كانت أهمية هذه العلاقات ، فالأمر يتعلق بالعكس بشراكة ديناميكية متعددة الأطراف والقائمة على تدعيم متواصل للروابط الاقتصادية في منطقة المغرب العربي " .³

أما عن الأهداف المعلنة لمبادرة إيزنشتات الأمريكية، فتمثلت في : إلغاء الحواجز التجارية وحرية التدفقات الاستثمارية، وتحرير التجارة في إطار منطقة التجارة الحرة الأمريكية المغاربية، تطوير القطاع الخاص والمساهمة في استقرار المنطقة، وتغيير اهتمام دول

¹ Nicol grimaud , le Maghrib entre l'Europe et les Etas Unis , op , cit , p 28

² ibid

³ ناظم عبد الواحد الجاسور ، مرجع سابق ، ص 192 .

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

المنطقة المغاربية المرتبطة باتفاقيات شراكة مع الاتحاد الأوروبي إلى منطقة واحدة تحت الرعاية الأمريكية من أجل إقامة منطقة التبادل الحر.¹

إن الاهتمام المتزايد للولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة المغاربية من خلال إطلاقها عدة مبادرات شراكة إقليمية هدفها بناء رؤية أمريكية جديدة للمنطقة المغاربية، ازداد هذا الاهتمام بشكل كبير منذ عام 2002 حيث اختلطت فيه الدوافع الاقتصادية بالأمنية، وعمدت الولايات المتحدة إلى تجسيد اهتمامها الاقتصادي بالمنطقة المغاربية ، من خلال مبادرات اقتصادية تخدم استراتيجيتها الشاملة على الصعيدين الاقليمي والدولي .²

المطلب الثالث : على المستوى العسكري

لقد أدركت الإدارة الأمريكية منذ نهاية التسعينات ، أن تواجدها الجزئي والمشتت بإفريقيا لا يخدم إستراتيجيتها الشاملة في حماية مصالحها ، والتي تتطلب عملا موحدا ممنهجا ومنسقا، يتمشى مع المنظومة الجغرافية في شموليتها. لهذا سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إدراج منطقة المغرب العربي في مشاريعها العسكرية المختلفة.

أولا)- حوار الأطلسي المتوسطي:

إن اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية الدول بحوض المتوسط دفعها لطرح مشروع حوار الأطلسي المتوسطي. انطلق حوار المتوسط من قمة حلف الناتو التي عقدت في بروكسل حيث انطلقت المبادرة رسميا في ديسمبر 1994، و في 08 فيفري 1995 شرعت

¹ Abdnour benantar et autre, La Mediterranée entre Regionlisation et Mondialisation, **op.cit**, p

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

قيادة الحلف الأطلسي في نقاشات أولية مع كل من مصر وإسرائيل، والمغرب ، وتونس، ثم انضمت إليه الأردن وموريتانيا، أما الجزائر تمّ استبعادها بسبب أزمتها الداخلية آنذاك. فهذا الحوار يمثل مشروعا ذو طابع عسكري أمني بالدرجة الأولى كونه يتطابق مع المهمات الجديدة للحلف، حيث تناول البعد الأمني انطلاقا من المفهوم الاستراتيجي الجديد لحلف الناتو¹.

ويعتبر الهدف الرئيسي من حوار المتوسط هو العمل على امتداد نطاق عمل الحلف على بسط السيطرة الأمريكية في منطقة المتوسط (عسكرياً، أمنياً واقتصادياً)، وإبعاد أي منافسة بما فيها القوى الأوروبية، حيث أن القوات الأمريكية البحرية، الجوية والصاروخية تشكل العمود الفقري للحلف في حوض المتوسط، وذلك من خلال إرساء آليات الشراكة المرتكزة على:

_____ إنشاء الموانئ البحرية الجاهزة لاستقبال السفن الحربية لحلف الناتو وإدامة استمرار عملياته العسكرية وتخزين العتاد الحربي الجاهز للاستعمال عند الحاجة.

_____ إنشاء مقر للقيادة العسكرية الأطلسية في شمال إفريقيا بحيث يكون مقرها إحدى موانئ المنطقة كالجزائر وتونس.

_____ إقامة قوة تدخل سريعة على غرار ما هو منشأ في أوروبا أو داخل الحلف، تكون مهمته إخماد النزاعات التي تندلع في إفريقيا والشرق الأوسط والتي تهدد المصالح الحيوية الغربية خاصة منابع الطاقة النفطية، وذلك من خلال التنسيق مع القواعد العسكرية الأمريكية والأطلسية المتواجدة في الخليج العربي.

_____ القيام بالمناورات العسكرية المستمرة مع دول الحوار المتوسطي بغية تأهيلها وتسليحها تحسبا للطوارئ الناجمة عن الاضطرابات الداخلية التي من شأنها تقويض الأنظمة السياسية. _____ المساهمة في تحقيق الأمن والاستقرار الإقليميين.

_____ تحقيق مستويات أفضل من التفاهم المتبادل وتبديد أي تصور خاطئ عن الحلف لدى الدولة العضو في الحوار، وإقامة علاقات جيدة وتشجيع حسن الجوار والثقة في حوض المتوسط وكذلك دعم الأمن والاستقرار. فالحوار المتوسطي يعتبر كبرنامج ثانوي فرعي

¹ ناظم عبد الواحد الجاسور، مرجع سابق ، ص 198.

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

لـ " الشراكة من أجل السلام" يهدف بشكل محدد إلى تحسين الفهم للتصورات الأمنية المتوسطية والقضاء على المخاوف والأفكار الخاطئة حول أهداف وسياسة الحلف.¹

وبقوم هذا الحوار كغيره من المشاريع الأمريكية على مجموعة من المبادئ وهي:

1 — عدم التمييز: فقد لعبت سياسة عدم التمييز دوراً كبيراً في إنجاح إطلاق الحوار وذلك راجع لتعامل حلف الناتو نظرياً مع جميع الدول المتوسطية المشاركة في الحوار بالتساوي، حيث تتمتع الدول المشاركة بحرية تامة في اختيار مدى مشاركتها في الحوار وحجم تلك المشاركة.

2 — تدريجية الحوار: وهذا من حيث المشاركة والمضمون، وهذه المرونة قد سمحت لعدد من شركاء الحوار بالانضمام سنة 1995، حيث انضمت الجزائر في مارس 2000.

3 — ثنائية الحوار: فعلى الرغم من غلبة الطابع الثنائي، إلا أنه يسمح بعقد اجتماعات متعددة الأطراف على أساس منتظم (الناتو + 7).

4 — التكامل: يقوم الحلف الأطلسي على تنسيق السياسات والتعاون في المجال الأمني بين دوله الأعضاء.

مما سبق يمكن القول أن مبادرة الحلف الأطلسي للحوار المتوسطي ترمي إلى إقامة علاقة أمنية عسكرية مع دول جنوب حوض المتوسط عامة ومنطقة المغرب العربي خاصة، وذلك لاحتواء التهديدات والمخاطر الأمنية القادمة من هذه المنطقة والتي تعتبر تجسيدا عمليا لسياسة الحلف الجديدة المتمثلة في التوسع نحو الجنوب، وتعتقد الولايات المتحدة الأمريكية أن دخول الحلف الذي تشرف عليه إشرافاً مباشراً في حوارات أمنية معمقة مع دول جنوب المتوسط سيسمح لها أن تتسق أطروحات الدول المعنية بالحوار لمواجهة التهديدات التي قد تعجز هذه الدول عن التصدي لها لقلّة خبراتها وإمكانياتها، يمكن لها أن تستفيد من الخبرات الأمنية الأمريكية.²

¹ جريدة حمزاوي ، التصور الأوروبي: نحو بنية شاملة وهوية إستراتيجية في المتوسط ، مذكرة ماجستير، (جامعة

الحاج خيضر: كلية الحقوق والعلوم السياسية ، تخصص دراسات مغاربية ومتوسطية في التعاون والأمن ، 2010

_____ (2011) ، ص.98.

² شاكر قويدر ، مرجع سابق ، ص ص. 134 ، 135.

وفي هذا الإطار بادرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى وضع برنامج عمل عاجل أوكل إلى الأسطول السادس^{1*} في حوض المتوسط ليتواجد في أهم المواقع الإستراتيجية التي تسمح له بمراقبة كل التحركات الأوروبية في المنطقة. وعلى هذا الأساس تم التركيز منذ نهاية الحرب الباردة على مهام الأسطول السادس الأمريكي المتمثلة فيما يلي:

—— ضمان عبور الناقلات التجارية والنفطية، حيث جاء في بيان للرئيس الأمريكي السابق "جيمي كارتر" بأن منطقة الخليج التابعة جيواستراتيجيًا لمنطقة الشرق الأوسط تدخل ضمن نطاق الأمن القومي لدول التحالف الأطلسي، الأمر الذي يعطي للولايات المتحدة الأمريكية الحق في استخدام القوة العسكرية للحفاظ على أمن المنطقة والمصالح الأمريكية هناك.

فمهمة الأسطول السادس مهمة أمنية بالأساس، إذ أنه يبقى سندًا رئيسيًا لناقلات النفط الأمريكي التي تعبر البحر الأبيض المتوسط، قناة السويس، أو مضيقي البوسفور والدردنيل فالأسطول السادس يضمن وصول النفط إلى الأسواق الأمريكية بشكل مستمر.

—— مراقبة تحركات القوى النووية (فرنسا وروسيا) فالأسطول السادس الأمريكي يواجه الكثير من التحديات الأمنية الجديدة من طرف طول حوض المتوسط وحتى من دول خارج الحوض، وبالتالي فهي تسعى أن يكون لها دور المشارك في ضمان استقرار وأمن المتوسط من جهة، ومن جهة ثانية عملت على معارضة مبادرات الدول الأوروبية المتوسطية لتأسيس نظام أمني متوسطي يتشكل من قوات الردّ و التدخل السريع وأنظمة أمنية للتجسس على القوات العسكرية الأمريكية في المتوسط، وهو ما يؤثر على الرغبة الأمريكية في محاولتها للسيطرة عسكريا على حوض المتوسط للحد من إمكانية قيام نظام أمني أوروبي مستقل عن الرؤية الأمريكية الإستراتيجية للمتوسط، مما أدى بوزارة الدفاع الأمريكية خوفا على

* يمثل الأسطول السادس الأمريكي الدرع العسكري الخاص للمصالح الأمريكية في حوض المتوسط، نظرا إلى أن الأداة العسكرية تبقى لها أهمية كبرى في عقيدتها العسكرية الجديدة على اعتبار أنه من خلالها يمكن لواشنطن أن تحافظ على مكانتها الدولية، وبالتالي على مصالحها الاقتصادية، ونظراً لأهمية البعد العسكري في التوجهات السياسة الخارجية الأمريكية بادرت إلى نشر خمسة (05) أساطيل بحرية موزعة على النحو التالي: الأسطول الثاني منطقة عملياته المحيط الأطلسي ومقر قيادته في نورفولك الإسكندنافية. الأسطول الثالث منطقة عملياته المركزية المحيط الهادي ومقر قيادته هاواي. الأسطول الخامس منطقة عملياته الخليج العربي ومقر قيادته المنامة بالبحرين. الأسطول السادس منطقة عملياته البحر الأبيض المتوسط، ومقر قيادته نابولي بإيطاليا. الأسطول السابع منطقة عملياته المنطقة الغربية للمحيط الهادي، ومقر قيادته يوكاشا باليابان. للمزيد من التفصيل أنظر: نفس المرجع، ص 117، 118.

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

مصالحتها العسكرية في المنطقة أن تتسارع إلى تطوير قدرات الأسطول السادس بإدخال أجهزة جد متطورة عليه وأجهزة للرصد العسكري والتشويش على الرادارات المثبتة على حاملات الطائرات للدول الأوروبية المتوسطية (فرنسا، إيطاليا وإسبانيا).

_____ مراقبة النزاعات الإقليمية نظراً لتزايد التهديدات الداخلية في منطقة المتوسط والتي ترجع معظم أسبابها إلى مشكلة تعدد القوميات التي تأثرت بموجة الانفصال التي عرفتھا الجمهورية السوفياتية. وقد لعب الأسطول السادس دوراً أمنياً فقد كان يراقب بكثرة تطورات النزاع العراقي، وقام بتجهيز خطط عسكرية خطط عسكرية في حال وجب التدخل السريع كما لعب دوراً كبيراً بمساعدة قوات الحلف الأطلسي¹.

مما سبق يمكن القول أن الإستراتيجية العسكرية الأمريكية الجديدة ركزت على تفعيل القوات البحرية الأمريكية من خلال تفعيل دور الأساطيل السبعة في بحار العالم، والأسطول السادس في المتوسط الذي تم إعادة تأهيله وكلف بمهام استخباراتية تدرج ضمن مكافحة مصادر التهديد للمصالح الأمريكية في المتوسط.

ثانياً) - القيادة العسكرية الأمريكية أفريكوم :

يعتبر قرار إنشاء قيادة عسكرية أمريكية مستقلة ضمن هيكل وزارة الدفاع الأمريكي تنويعاً لاهتمام متدرج من جانب إدارة "جورج والكر بوش" بالقارة الإفريقية ، كانت إرهاباته قد بدأت عقب هجمات 11 سبتمبر 2001 ، ثم ظل هذا الاهتمام يتزايد مع بروز النشاط الإرهابي في منطقة إفريقيا ، مما أدى إلى تزايد التدخل الأمريكي في المنطقة ، ثم تزايد الاهتمام الأمريكي مع اندلاع الحرب في الصومال ، مما سارع في الإعلان عن إنشاء القيادة العسكرية الإفريقية ، مع أن فكرة إنشاء هذه القيادة كانت مطروحة منذ عهدة إدارة "كلينتون"².

¹ المرجع نفسه ، ص.120.

² سعيد الهوسي ، دول المغرب العربي و أبعاد تشكيل قيادة عسكرية أمريكية لإفريقيا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ، المرجع السابق ذكره .²

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

وعليه تم القرار بضرورة إنشاء قيادة عسكرية أمريكية لإفريقيا ، لإتمام هياكل القيادة العسكرية الأمريكية المرتكزة على التقسيم الجغرافي لمناطق العالم الإستراتيجية¹، حيث أن القارة الإفريقية كانت مقسمة بين ثلاثة قيادات عسكرية ، فمصر ودول القرن الإفريقي تابعة للقيادة الوسطى ، الجزر الإفريقية (مدغشقر) تابعة لقيادة المحيط الهادي (الباسفيك) ، وباقي دول القارة الإفريقية تابعة للقيادة الأوروبية.²

وتجدر الإشارة إلى أن قرار تشكيل قيادة عسكرية أمريكية لإفريقيا جاء نتيجة لدراسة تمت بتوجيه من "رامسفيلد" وزير الدفاع الأمريكي السابق بحجة ضرورة أن تضع الولايات المتحدة في حساباتها التهديدات الداخلية في البلدان الإفريقية . هذه القيادة تكتفي فيها بدعم وتدريب الجيوش المحلية خاصة في الدول التي تم اكتشاف فيها بؤر التنظيمات الإرهابية ، وحسب تعبير الإدارة الأمريكية كانت مؤشرات هذا القرار قد بدأت عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر من إدارة بوش وتزايد هذا الاهتمام مع بروز مناطق فعلية للنشاط الإرهابي في منطقة الساحل و القرن الإفريقي. وما يثير الانتباه أن الإعلان عن القيادة العسكرية الإفريقية جاء في سياق تطورات المسألة الصومالية التي ساهمت بشكل أو بآخر في التعجيل بتلك الخطوة، وإن كانت هناك دلالات على مناقشة الأمر منذ مدة .

وبالنسبة للهدف الرئيسي من إنشاء قيادة عسكرية جديدة للقارة الإفريقية حسب "ريان هنري Ryan Henry" مساعد وزير الدفاع لشؤون التخطيط والسياسات يتمثل في خلق و تنمية بيئة مستقرة في القارة الإفريقية تشجع على إقامة مجتمعات مدنية ، والعمل على تحسين ظروف مستوى المعيشة لشعوب القارة . وأضاف "ريان هنري" أن مهمة القيادة العسكرية الإفريقية الجديدة التي أطلق عليها اسم " أفريكوم " AFRICOM ، ستكون

¹ شاكر قويدر، مرجع سابق، ص. 125، 126 .

² يحي عبد المبدى ، أفريكوم ، قيادة عسكرية جديدة لأفريقيا نقلا من:

WWW .Suronline.org/alabwab/maqalat

المساعدة في جهود فض النزاعات ، وتأمين بيئة أمنية مستقرة تكون قادرة على مواجهة شبكات التنظيمات الإرهابية .

وأضاف الجنرال "والتر شارب" Walter sharp إلى المهام السابقة للقيادة الجديدة تقديم المساعدات الإنسانية والإغاثة الطبية والغذائية للمناطق التي تعاني من نزاعات وذلك فضلا عن المساعدة في تنمية قدرات القوات العسكرية للدول الإفريقية من خلال التدريب و التأهيل.¹

في حقيقة الأمر هذه الأهداف التي سبق ذكرها ليست سوى أهداف علنية مزيفة، وإنما هناك أهداف خفية وراء قيام قاعدة عسكرية في إفريقيا، ومن هذه الأهداف هناك: الإرهاب، النفط ، الصين ، ليبيا، فهي الأسباب الحقيقية . فبعد أحداث 11 سبتمبر أصبح الهاجس الأمني العامل الأكثر تأثيرا في تخطيط السياسات الأمريكية . وبغض النظر عن محاربة الإرهاب فإن النظام الليبي كان يقلق السياسة الأمريكية ، فالأمر لم يتعلق فقط بشخصية "العقيد القذافي" المثيرة للجدل أو بتصريحاته المناهضة للغرب والولايات المتحدة . بل يتعلق الأمر أيضا بمحاولات ليبيا المتكررة في السنوات الأخيرة للحصول على دور قيادي ونفوذ متزايد في القارة الإفريقية، خاصة فيما يعرف بإقليم الساحل والصحراء .

وإن كان من السهل حصار الدور الليبي في القارة و تحجيمه ، فإن النفوذ الاقتصادي والتجاري والاهتمام الصيني المتزايد بمختلف أنحاء إفريقيا يظل من العوامل الرئيسية لقلق الإدارة الأمريكية ، ومن الدوافع التي أجبرت الولايات المتحدة على إعادة صياغة سياستها إتجاه إفريقيا .²

وفي تصريح للجنرال الأمريكي "جيمس جونز" أبريل 2003 م: بأن الولايات المتحدة تزيد زيادة وجودها العسكري في إفريقيا للرد على ما وصفه (بالتهديدات الجديدة التي يمثلها

¹ يحي عبد المبدى، مرجع سابق.

²المكان نفسه.

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

بعض الدول لعدم الاستقرار) ، لوجود مناطق شاسعة بدون سلطة تتيح المجال لنشاط تجارة المخدرات وتدريب الإرهابيين ، معلنا أن وزارة الدفاع الأمريكي تتوي خلق مراكز إستراتيجية في العالم للتدخل السريع في إطار ما أسماه "تحول القوات الأمريكية لجعلها أكثر قدرة على التحرك"

وفي هذا الإطار تم عقد اجتماع سري في مركز قيادة الجيش الأمريكي في مدينة "شتوتغارت" الألمانية ما بين 23 و 24 مارس 2004 م ، وللمرة الأولى شارك فيه رؤساء أركان الجيوش في ثماني دول إفريقية هي : (الجزائر ، تونس ، موريطانيا ، المغرب ، النيجر ، لا تشاد ، مالي) ، تطرقوا في الاجتماع إلى موضوع التعاون العسكري في مكافحة الشاملة للإرهاب وبصورة خاصة في منطقة الساحل الفاصلة بين المغرب و إفريقيا السوداء ، بين المناطق النفطية في الشمال وخليج غينيا.

كما قام مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي "روبير مولير" بزيارة إلى المغرب في أوائل فيفري 2005 ، تطرق فيه إلى الخطوط العريضة للتعاون بين الجانبين بغية تعزيز التدخل السريع لحماية المصالح الخارجية للمغرب و حلفائه وتأهيل رجال الأمن المغاربة.¹

وفي أبريل 2005 تمّ إعلان الولايات المتحدة عن إنشاء قاعدة عسكرية بمدينة "طان طان" المغربية. وبسبب المخاوف من النشاطات "الإرهابية" في دول المغرب العربي جرت مناورات أمريكية أطلسية مشتركة مع قوات تسع (09) دول إفريقية : (تونس، المغرب، الجزائر، موريتانيا، النيجر، مالي، السنغال وتشاد ونيجريا) وذلك في جوان عام 2005 و لمدة 10 أيام، أشرف عليها الجنرال "هولي سبيكمان" قائد القوات الأمريكية في أوروبا للتدرب على مكافحة الجماعات الإرهابية، و من ثمّ محاولة إيجاد جيش مشترك لمواجهة

¹ كفاح عباس الحمداني ، الإستراتيجية الأمريكية في دول المغرب العربي ، مراكز الدراسات الإقليمية ، قسم الدراسات التاريخية و الثقافية ، ص 13-14 .

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

تحديات ما يسمى بالإرهاب. وفي إطار مبادرة مكافحة ما يسمى بالإرهاب العابر للصحراء، والتي خصصت له واشنطن 100 مليون طن.

ولقد ازداد قلق الولايات المتحدة على مستقبل وجودها في إفريقيا بصورة عامة وفي دول المغرب العربي بصفة خاصة، وهذا ما أكد عليه الجنرال "ماجور جونتان" وزير المخابرات والسياسات وعمليات التقييم بقيادة القوات الأمريكية بأوروبا خلال مائدة مستديرة نظمها مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية بواشنطن في 16 فيفري 2006 : "أنّ خطر الإرهاب أحدث تغييرا هاما في إستراتيجية الولايات المتحدة على اعتبار أنّ العدو الجديد مجهول الهوية ولا يوجد داخل الحدود الجغرافية المرسومة ولا يخشى الموت، ومن ثمّ يتعن التحرك بشكل وقائي لمواجهة".

كما أعلن وزير الدفاع الأمريكي "روبيرت جيتس" في فيفري 2007 أنّ الرئيس جورج بوش وافق على خطة إقترحها البنتاغون لإنشاء قيادة قتالية جديدة للعمليات في إفريقيا باسم (قيادة إفريقيا)، تتولى تنسيق العمليات، وجابهت ما يسمى "احتمال تحول دول إفريقيا كاملا لمنظمات إرهابية". بعدها قام وزير الدفاع بتعيين قائد خاص "لأفريكوم" في جويلية 2007، وكانت مسؤولة عن كل الدول الإفريقية باستثناء مصر¹. تحت قيادة عسكرية أمريكية واحدة وهي القيادة الإفريقية أو أفريكوم "AFRICOM" كاختصار لعبارة Africa command، وسوف تدار هذه القيادة مؤقتا من قاعدة عسكرية أمريكية في مدينة "شتوتغارت الألمانية"². لكن هناك احتمال وارد حول نقل القيادة الدائمة إلى الجنوب الإسباني، وذلك سعيا لتقريبها من القارة الإفريقية، حيث تتمركز القواعد التابعة لها. وقال الجنرال "رودريغز" قائد القوات الأمريكية في إفريقيا "أفريكوم" في جوان 2014 أنّ الجماعات المقاتلة في ليبيا التابعة لتنظيم "الدولة" قد أصبحت تشكل خطرا حقيقيا على دول شمال إفريقيا، إذ اعتبر أنّ الجزائر والمغرب وتونس قد دخلت، حسب وصفه في "الخط الأمامي للدفاع". وفي أوت 2015، رفضنا مشروع إحتضان تونس لمقر قاعدة "أفريكوم" ليضعا حدّا

¹ المرجع نفسه، ص 14، 15

² يحيى عبد المبدى، مرجع سبق ذكره.

لما قيل حول إتفاق سري بين تونس و أمريكا حول إقامة القاعدة العسكرية الأمريكية بالأراضي التونسية.¹

إذا كانت الحرب على الإرهاب هي التي عجلت لإقامة قيادة عسكرية في إفريقيا، فإنّ هناك أسباب و اعتبارات خفية سارعت بإنشاء المشروع، وهي في الأساس تتمثل على وجه التحديد في ثلاثة أسباب رئيسية تتمثل في : مكافحة الإرهاب، تأمين النفط و مواكبة التنافس الدولي على موارد المنطقة.

1- مكافحة الإرهاب: نتاجا لما تعاني منه القارة الإفريقية من الفقر والتخلف وضعف الدولة لاسيما في منطقة القرن الإفريقي و الساحل، نظرت أمريكا لهذه القارة باعتبارها ساحة مواتية للنمو وعمل الجماعات المتطرفة ، وهو ما أدى بالقيادة الجماعية إلى تبني منهجية العمل تقوم على مفهوم الأمن الوقائي بهدف القضاء على الإرهاب.²

2- النفط : أهمية النفط الإفريقي واضحة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية من خلال الارتفاع المتزايد بالنسبة لوارداتها من موارد الطاقة من شمال و غرب إفريقيا من إجمالي وارداتها حيث ارتفعت من 15% سنة 2000 إلى حوالي 20% حاليا. و يتوقع أن تتراوح ما بين 25 و 30% في العقد المقبل، وبذلك أصبح النفط الإفريقي رهانا أمريكيا حقيقيا منذ نهاية القرن الماضي. حيث يرى "مارك فيش" عضو الندوة الأمريكية للمحامين السود، أن القيادة العسكرية الخاصة بإفريقيا ليست سوى أداة لضمان نفاذ الصناعة النفطية الأمريكية إلى احتياطات الطاقة الواسعة في القارة. وتكمن أهمية التركيز على تأمين النفط الإفريقي نتيجة التهديدات المتزايدة التي يتعرض لها لأسباب داخلية و خارجية ويبدو ذلك واضحا في حالة نيجيريا التي تعرضت منشآتها النفطية في منطقة "دلتانهر" لهجمات من جانب جماعات المعارضة المحلية مما يؤثر على قدراتها الإنتاجية.

¹ معتر.م، المغرب تحتضن قاعدة عسكرية أمريكية نكاية في الجزائر وتونس، الإخبارية، 16 سبتمبر 2015 ، 19:02، نقلا من الموقع: www.elkhabaria.com/ar/dernier/6959.html

² شاكر قويدر، مرجع سبق ذكره ، ص، 128

3 — التنافس الدولي على موارد النفط والغاز الطبيعي للمنطقة :

لم يعدّ التنافس بين الشركات الغربية الكبرى فقط، بل دخلت الصين بقوة في ساحة الصراع، خاصة بعد الإختراق الإقتصادي الذي حققته في إفريقيا، حيث أصبحت ثاني أكبر مستورد ومستهلك للطاقة عالميا، مما يعني أن قيادة أفريقيوم تدخل في إطار الاستعداد لأسوء السيناريوهات بين أمريكا والصين على قارة غنية بالثروات الطاقوية، ويتجلى ذلك خلال الصراع على نفط دارفور وتشاد، ما جعل الولايات المتحدة تصر على الحضور العسكري في إفريقيا. بالإضافة إلى تضيق التواجد التاريخي لفرنسا بالقارة، وابتزازها بمراكز نفوذها للكف عن إنتقادات ومناهضة السياسة الأمريكية التي تعتمد في المناطق المختلفة من العالم.¹

ومن هنا نستنتج أن قرار إنشاء قيادة عسكرية موحدة لإفريقيا، لم تستدعيه فقط الحرب على الإرهاب، والتي لا يعرف أحد مداها ولا الفضاءات التي قد تطالها مستقبلا، بل أيضا دوافع إقتصادية، وجيو سياسية خالصة بوجه قوى إقتصادية وعسكرية صاعدة بقوة هي بحاجة ماسة إلى إفريقيا، ومزاحمة فرنسا التي يتراجع نفوذها تدريجيا بالقارة، وكذلك مراقبة تحركات القوى الدولية الكبرى في المتوسط.²

المبحث الثالث: منطقة المغرب العربي في ظلّ التنافس الدولي:

إن الوضع الجيوستراتيجي لمنطقة المغرب العربي، جعلها محل صراع وتنافس بين القوى الكبرى، فهذه المنطقة تتميز بثقل استراتيجي واقتصادي لا يستهان به، فضلا عن ما تزخر به المنطقة من موارد طاقوية وأولية. ولهذا تواجه الولايات المتحدة الأمريكية في إطار تثبيت نفوذها بالمنطقة تنافسا كبيرا، سواء من طرف حلفائها التقليديين من أوروبا، أو من طرف قوى كبرى تسعى هي أيضا إلى إيجاد دور لها في المنطقة خاصة روسيا والصين، وهو ما سيتم التطرق إليه في هذا المبحث.

¹ شاكر قويدر ، المرجع سابق ، ص 128.

² المرجع نفسه ، ص 129 .

المطلب الأول: التنافس الأوروبي — أمريكي على منطقة المغرب العربي

تتسم العلاقات الأمريكية الأوروبية بمزيج من التحالف و التنافس بمنطقة المغرب العربي خاصة وأن هذه العلاقات تحكمها المصالح الحيوية لكلا الطرفين في المنطقة، حيث تقرّ أوروبا بأنّ المنطقة المغاربية امتداد لمجالها الحيوي وذلك بحكم القرب الجغرافي والإرث الاستعماري، وبالتالي تسعى لاحتواء المنطقة وذلك عبر طرح مبادرات الشراكة السياسية والاقتصادية والأمنية، والتي يمكن ذكرها فيما يلي:

أولاً: حوار 5+5:

تعود فكرة إنشاء مشروع التعاون غرب المتوسط (5+5) إلى الثمانينات طرحه "فرنسوا ميتران" عام 1983م ، حيث أعلن عن فكرة عقد مؤتمر حول دول غرب المتوسط كان يضم اسبانيا، فرنسا والبرتغال كأطراف أوروبية ومن الضفة الجنوبية للمتوسط نجد كل من الجزائر، المغرب وتونس، وقد كانت حوارات هذا التجمع إقتصادية وقد تحمّس إليه دول إتحاد المغرب العربي، فنجد تونس والمغرب رحبت بالفكرة أمّا الجزائر دعت إلى ضرورة توسيع الحوار ليشمل المسائل الأمنية غير أنّ ذلك لقي معارضة بالنسبة للطرف الأوروبي.

ثمّ جاء مؤتمر مرسيليا 27 فيفري 1988م لمناقشة ثلاثة محاور المتمثلة في الصناعة، المالية والعلاقات بين الضفتين لغرب المتوسط ومكتويج لهذه النقاشات جاء مؤتمر روما في 10 أكتوبر 1990م والذي صدر عنه إعلان روما التأسيسي، حيث شملت هذه المبادرة 10 دول الأعضاء، خمس دول مغربية وهي (الجزائر، تونس، المغرب، موريتانيا وليبيا)، وخمس دول أوروبية تمثل الضفة الشمالية وهي (إسبانيا، البرتغال، فرنسا، إيطاليا ومالطا).

وقد تطرقت إلى دراسة محاور المتمثلة في محاربة الإرهاب والجريمة المنظمة.

فعموما إنّ هذا المشروع ومنذ بوابده الأولى عام 1983م و كانت أهدافه إقتصادية، فأوروبا تسعى إلى تحقيق أهداف أمنية زيادة عن الأهداف الإقتصادية نظرا للتحويلات العميقة التي عرفتتها منطقة المتوسط وبرزت تحديات جديدة تتجاوز التحدي الإقتصادي. ونشر أيضا

أنّ هذا الحوار لا يشكل تحدياً لمشروع برشلونة، فهو فضاء وظيفي مشترك سيعزز حتماً الفضاءات الأخرى وكذلك إعطائه دفعا جديدا لعلاقات الشراكة الأورومتوسطية، ويمكن القول أنّ هناك مجموعة من العناصر ساهمت في تفعيل هذا الحوار منها الخيبة جراء مسار برشلونة، تفاقم الهجرة السرية وبالتالي السعي لمحاربتها وإيجاد الحلول إلى غير ذلك، ونجد أيضا تخوف دول المغرب العربي من تغيير الإتحاد الأوروبي لمواجهة خاصة بعد توسعه شرقا.¹

¹سمارة فيصل، البعد الإنساني في الشراكة الأورومغاربية من مسار برشلونة إلى غاية مشروع الإتحاد من أجل المتوسط (1995 — 2008)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية (جامعة تيزي وزو):

¹مولود معمري، (2013م)، ص، 41

ثانيا - مسار برشلونة:

المنعقد في 27 — 28 نوفمبر 1995 بمدينة برشلونة الإسبانية، ضمّ 15 دولة مشكلة للاتحاد

الأوروبي و12 دولة من جنوب وشرق المتوسط بما فيها دول المغرب العربي، وقد أتى هذا المشروع مركزاً على ثلاثة محاور المتمثلة في المحور السياسي الأمني الهادف إلى إقامة منطقة للأمن والاستقرار، وضمان السلم والأمن في المنطقة المتوسطية، وذلك بتعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة. أمّا المحور الثاني الاقتصادي والمالي يهدف إلى إنشاء فضاء أورو متوسطي جديد وذلك بإقامة منطقة للتبادل الحرّ وتحقيق التنمية وتشجيع الاستثمار، وذلك بتقديم مساعدات مالية لدفع عجلة التنمية لدول جنوب المتوسط، حيث يعتبر برنامج "ميدا" المتمثل في مساعدات مالية استفادت منه دول منطقة المغرب العربي. ويأتي المحور الثالث في شقه الاجتماعي والثقافي الذي ركّز على قضايا اجتماعية كمشاركة المرأة في عملية التنمية، ومكافحة التطرف وتنظيم الهجرة. وقد ركّز هذا المحور على ثلاثة مستويات، مستوى حوار الأديان واحترام التراث الأورو متوسطي والتقارب بين الشعوب، المستوى السعي البصري والتعاون في مجالات الإعلام، وإدماج الشباب المتوسطي في المستوى الثالث¹.

ولهذا يمكن القول أن منطقة المغرب العربي باتت تشكل في نظر الولايات المتحدة الأمريكية فراغاً استراتيجياً يجب ملؤه وتأمين المصالح الأمريكية في المنطقة، حيث مثلت مبادرة إيزنشتات مشروع الشراكة مع دول المغرب العربي — الذي تمت الإشارة إليه سابقاً — كعملية التصدي والوقوف في وجه أوروبا والحدّ من هيمنتها في المنطقة، فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى للتموقع في منطقة المغرب العربي لضمان مصالحها فيها.²

¹ فتح الله ولعلو ، المشروع المغربي والشراكة الأورو متوسطية ، (دار البيضاء : دار النشر العربية ، ط.1 ، 1982) ص.ص. 15 — 19.

² لعجال محمد الأمين ، مظاهر التنافس الأوروبي الأمريكي بمنطقة المغرب العربي وآليات التصدي له ، (بسكرة : جامعة محمد خيضر ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية) ص.56. نقلاً من الموقع:

ولذلك فإن التنافس الأوروبي- الأمريكي على المنطقة المغاربية يتجلى من خلال طرح للمشروعين (الشراكة الأورومتوسطية لأوروبا ومبادرة ايزنشتات لأمريكا)، حيث يقوم هذان المشروعان على ضرورة دعم حرية التجارة وترقية الخصوصية من أجل إحداث قفزة نوعية في مجال التنمية، غير أن هذه المشاريع تستفيد منها بالدرجة الأولى الدول التي طرحتها، ومن جهة ثانية هناك تقاطع للمشروعين في تحقيق المصالح الأوروبية والأمريكية ويظهر ذلك خاصة في حماية أمن إسرائيل ومحاصرة الأصولية الإسلامية المتصاعدة وتأمين تحقيق المصالح الاقتصادية خاصة ما يتعلق بالغاز والبترو، حيث تسعى الشراكة الأوروبية بكافة أشكالها مع دول المغرب العربي إلى جعل المنطقة المغاربية جزء لا يتجزأ من المنظومة الأوروبية. فحسب المنطق الأوروبي تمثل عمقا إستراتيجيا خاصة دول الضفة الجنوبية لأوروبا، فمثلا فرنسا يركز الاهتمام الفرنسي بالمنطقة على الخصائص الإستراتيجية للمنطقة بكل أبعادها الجيو إستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، ومازاد الاهتمام أكثر خصوصية القرب الجغرافي، فقد أكدّ السفير الفرنسي "مارك بنفوس" (Marc Bonnefous) عن العامل الجيو إستراتيجي بقوله: " المغرب العربي ؟ إنه جار، لقد قلت كل شيء"¹. فقد لخص بذلك كل الأبعاد الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية التي يثيرها عنصر التقارب الجغرافي بين فرنسا ودول المغرب العربي، وما زاد أهمية البعد الجغرافي الإرث التاريخي للروابط الاستعمارية التي حكمت علاقة فرنسا بدول المنطقة (الجزائر، تونس والمغرب) لأكثر من قرن من الزمن. ونجد كذلك أن فرنسا تعتبر منطقة المغرب العربي بوابة جنوبية نحو العمق الإستراتيجي الإفريقي، فقد لعب المغرب وموريتانيا دورا هاما للإستراتيجية الفرنسية في إفريقيا حيث مصالحها التقليدية الموروثة عن العهد الإستعماري.²

ومن جهة أخرى تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى توطيد تواجدتها وتثبيت سياستها في المنطقة المغاربية باعتبارها مجالا حيويا لا يمكن الاستغناء عنه، فتوجهات السياسة الأمريكية في منطقة المغرب العربي كانت قائمة منذ نهاية الحرب الباردة، ثم تغيرت

[http:// www. Politics – dz .com /threads / altnafs – bmntq1656/ le: 17 – 06 – 2016.](http://www.Politics-dz.com/threads/altnafs-bmntq1656/le:17-06-2016)

¹ بن خليف عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص ص.84،85.

² أيمن السيد شبانه ، الإتحاد الإفريقي والإتحاد الأوروبي دراسة مقارنة ،(ليبيا : مركز البحوث الإفريقية ، ط.1. 2001، ص.106.

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

جوهرياً بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001، حيث أصبحت أكثر اهتماماً بشنّ حرب على الإرهاب الدولي، وظهر ذلك باحتلالها لأفغانستان 2001 والعراق 2003، وسعيها لنقل القاعدة العسكرية "أفريكوم" من ألمانيا إلى إحدى دول المغرب العربي.

وعلى ما يبدو فإن انعكاسات العلاقات الأوروبية الأمريكية على المنطقة المغاربية تتميز بالتوافق في التوجهات الإستراتيجية الكبرى، فهناك تقارب واضح في دعم أمن إسرائيل في المنطقة حتى وإن كان ذلك على حساب مصالح دول أخرى، أما على مستوى الاختلافات فكلّ منهما تسعى للاستحواذ على قدر أكبر من الاستثمارات في المنطقة وكل منهما تتخوف من الأخرى.

هذا التخوف دفع الاتحاد الأوروبي بطرح مشروع آخر مكمل لمسار برشلونة وهو الاتحاد من أجل المتوسط.

ثالثاً- الاتحاد من أجل المتوسط:

تعود نشأة مبادرة "الاتحاد من أجل المتوسط" للمستشار الشخصي للرئيس الفرنسي « hanri Guaino » المكلف بإعداد الخطابات الرسمية للرئيس الفرنسي، وقد طرحه "ساركوزي" في قمة باريس عام 2008م بحضور ممثلي 44 دولة المتمثلة في:

✓ دول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي (إسبانيا، فرنسا، إيطاليا، اليونان، قبرص).

✓ المرشحة للانضمام في الاتحاد الأوروبي (تركيا، كرواتيا).

✓ الدول غير العضوية في الاتحاد الأوروبي (البوسنة، ألبانيا...).

✓ الدول المتوسطية (موريتانيا، الأردن، البرتغال، إيرلندا، إنجلترا، الأراضي

المنخفضة، بلجيكا، لوكسمبورغ، الدنمارك، السويد، فلندا، إستونيا، ليتوانيا، بولونيا،

جمهورية التشيك، سلوفاكيا، النمسا، سلوفينيا، رومانيا، بولونيا، المجر).¹

رتيبة برد، الحوار الأورو متوسطي من برشلونة إلى منتدى 5+5، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، (جامعة تيزي وزو: مولود معمري، قسم العلوم السياسية، 2008—2009)، ص، 15.

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

ويدعو الرئيس الفرنسي إلى تشكيل إتحاد أو تجمع بين 16 دولة من جنوب أوروبا وشمال إفريقيا والشرق الوسط، والمطلية على البحر المتوسط والتي ستشكل فيها تجمعا إقتصاديا وسياسيا تتمثل مهامه في قضايا الأمن والطاقة وكذلك الهجرة، ومن الجانب الإقتصادي إنشاء بنك الإستثمار المتوسطي على غرار بنك الإستثمار الأوروبي ليعمل على دفع عجلة التنمية في دول الجنوب وشرق المتوسط. كما عرض "ساركوزي" تقديم الخبرة لدول المتوسط في مجال التعاون النووي مقابل الحصول على إحتياجات الغاز من دول شمال إفريقيا.

ومن دواع إنشاء الإتحاد من أجل المتوسط:

_____ الشلل الذي أصاب مسار برشلونة فالإعلان عن ميلاد "الإتحاد من أجل المتوسط" يعني وفاة مشروع اخر يوازيه ألا وهو مشروع برشلونة.

_____ الأزمات التي تعرفها منطقة المتوسط والتي تعتبر هاجس يهدم كل جهود الشراكة في المنطقة.

_____ قضية الأمن التي تعتبر من أبرز دوافع خلق إطار جديد للتعامل مع الظواهر المؤثرة على الأمن وإستقرار المنطقة.

وقد صرّح المستشار الخاص لـ"ساركوزي" إلى أنّ مشروع برشلونة أحادي الجانب، أمّا مشروع برشلونة أحادي الجانب، أمّا مشروع الإتحاد من أجل المتوسط فسيكون مسار يتم فيه تقاسم المسؤولية، أيّ الرئاسة الثنائية حيث سيكون الرئيسان رئيس من حوض المتوسط (فرنسا: ساركوزي) ورئيس من حوض الجنوب المتوسط (مصر: حسني مبارك) ويتم تداول الرئاسة كلّ عامين.

يمكن القول أنّ سعي فرنسا الشديد إلى تجسيد المشروع هو إستعادة نفوذها في المنطقة والذي بدأ يتراجع أمام النفوذ الأمريكي والصيني.

فمشروع الإتحاد من أجل المتوسط يأتي إستجابة لرغبة أوروبية وفرنسية تحديدا لمواجهة مشكلة الهجرة غير الشرعية، وسيكون الفضاء الجغرافي الذي يريد من خلاله "ساركوزي" معالجة هذه القضية (المهاجرين) خاصة وأنّ أغلبهم يأتون من شمال إفريقيا.¹

ومن الأهداف التي سطرها الإتحاد من أجل المتوسط، أنها عبّرت عن إهتمام بتطوير إقتصاديات الدول الأعضاء في الإتحاد وخاصة دول المتوسط والعمل على تشجيع التبادل العلمي والثقافي بين دول الشمال والجنوب، كما قدم توصيات حول تنظيم الهجرة ومكافحة الإرهاب وتأمين الطاقة والمواد المائية وقد أعطى أهمية للجانب البيئي (بيئة وسلامة مياه البحر الأبيض المتوسط)، ويهدف أيضا إلى تدعيم الأمن والإستقرار في المنطقة المتوسطية وإرساء معالم الديمقراطية، غير أنّ البعض يرى أنّ الهدف الرئيسي وراء هذا المشروع هو إدماج إسرائيل في الفضاء المتوسطي.

¹ مرجع نفسه، ص 16، 18

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

المطلب الثاني: المنافسون الجدد للولايات المتحدة في منطقة المغرب العربي

لقد أصبح تحديد هوية المنافسون المحتملين للهيمنة الأمريكية إحدى المهام الرئيسية المطروحة أمام علماء السياسة الأمريكيين، فهناك من يرى في الصين وصعودها المستمر القوة الأولى في العالم التي لها إمكانيات تتحدى الهيمنة الأمريكية، ويذهب فريق آخر إلى اعتبار روسيا بالرغم من ضعفها الاقتصادي الحالي أنها ستكون من بين الفاعلين الرئيسيين المساهم في كل التفاعلات الإقليمية في منطقة المغرب العربي.

أولاً- الدور الصيني في منطقة المغرب العربي:

تعتبر الصين أهم منافس للقوى الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية في القارة الإفريقية عموماً و المغرب العربي خصوصاً. ولقد ازداد اهتمام الصين بمنطقة المغرب العربي نظراً لما تزخر به من ثروات، كما يمكنها الإستفادة منها كسوق لمنتجاتها، وهو ما يحقق لها صعوداً في المنطقة.

ويعتبر شعار "الصداقة والسلام والتعاون والتنمية" الذي أطلق في المؤتمر الصيني الإفريقي الذي شارك فيه أكثر من 40 زعيماً إفريقياً من بينهم زعماء دول المغرب العربي، وهو الإجتماع الأضخم بين الزعماء الصينيين والأفارقة منذ أن بدأت الصين بإقامة روابط التعاون مع الدول الإفريقية من بينها دول المغرب العربي خلال الخمسينيات من القرن العشرين، حيث أعلن في هذا الإجتماع على إقامة وتطوير الشراكة الإستراتيجية الجديدة بين الصين وإفريقيا، وتقوم هذه الشراكة على المساوات والثقة المتبادلة سياسياً، والتعاون المشترك للحصول على منافع إقتصادية وثقافية وتنموية.¹

¹ منصور مريم، التنافس الأوروبي - الأمريكي - الصيني على منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع علاقات دولية، تخصص: دراسات متوسطة ومغربية في التعاون والأمن (بانتة: الحاج لخضر، 2004)، ص.84

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

لهذا حضيت الدول النامية عموما ودول المغرب العربي خصوصا بوضع متميز في الأجندة السياسية والإقتصادية الخارجية الصينية وهو ما توضحه المحاور التالية:

1- إعادة هيكلة مؤسسات صنع السياسة الصينية تجاه المغرب العربي، حيث قامت الحكومة الصينية عام 1997 بإنشاء عدد من الإدارات المغاربية، وتوسيع اختصاصات بعض الأجهزة والإدارة القائمة لتشغيل كافة أطر التعاون المشتركة.

2- تشكيل منتدى التعاون الصيني - الإفريقي وذلك بهدف تكريس التعاون الثنائي وتعميق التفاهم، ففي الفترة الممتدة من 10 إلى 12 أكتوبر 2000، عقد إجتماع وزاري أول لأعضاء المنتدى في العاصمة الصينية بكين، والتقى كل من "جيانج زيغين" الرئيس الصيني، و"هيو جنتاو" نائب الرئيس الصيني، والرئيس الجزائري "عبد العزيز بوتفليقة"، وإتفق الطرفان على إقامة شراكة ومستقرة وطويلة الأجل.¹

للإشارة تتمتع الجزائر والصين بتاريخ طويل من العلاقات الثنائية الودية، وقد تمّ تحقيق إنجازات هامة خلال مسيرة طويلة من التعاون الثنائي، ميّزها انسجام في مواقف الدولتين إثر تبني الصين لمقاربة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للجزائر واحترام سيادتها.²

3- مساندة الصين للوحدة والتحالف بين الدول المغاربية والدفاع عن جهود هذه الدول في معارضة التدخل الخارجي في شؤونها الداخلية.

ويعتبر مجال الصحة من أهم المجالات التي دعمت فيها الصين علاقاتها بالمغرب العربي، حيث اتبعت في هذا الإطار ما يطلق عليه "دبلوماسية الصحة" مع الشركاء الأفارقة. هذه الدبلوماسية تعدّ أحد مؤشرات القوة الناعمة الصينية في إفريقيا في حقل

¹ المكان نفسه.

² محمد حمشي، سامية ربيعي، ستون سنة من العلاقات الصينية - الجزائرية، مجلة العلمية للبحوث الصينية المصرية، م2، ع1 (جانفي 2010)، ص ص. 69-99

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب

الباردة

الصحة.¹ وذلك من خلال الزيارات العديدة للزعماء الأفارقة إلى جانب ما تقوم به الصين من تزويد العديد من الدول الإفريقية بأجهزة طبية مجانية. وتجدر الإشارة إلى أن أول فريق طبي تم إرساله إلى الجزائر في 1964 بناءً على دعوة من الحكومة الجزائرية، ومنذ ذلك الحين أرسلت الصين وبشكل متراكم أكثر من 1500 طبيب إلى أكثر من 47 بلدا إفريقيا وعالجت مليون مريض إفريقي.

ومن مظاهر التواجد الصيني الإستثماري والتجاري في المنطقة المغاربية ، استأجر الصينيون من الحكومة التونسية نصف جزيرة "زميرة" لإقامة مشروع سياحي، وأبرموا إتفاقيات مع الدول المغاربية، كما أن هناك 30 ألف عامل صيني في الجزائر. وأيضا تعمل الشركات الصينية في قطاع المحروقات والبناء والأشغال العمومية، وتقوم بتنفيذ أكبر مشروع بالجزائر وهو مشروع "طريق شرق — غرب" الذي يمتد طوله إلى حوالي 1216 كلم، ويمرّ على 24 ولاية في المناطق السياحية الإقتصادية. كما أن حجم التبادل التجاري بين الصين و المملكة المغربية حوالي 5,1 مليار دولار عام 2005. وتحتل الصين المرتبة العشرين كزبون للمغرب، ويعتبر مجال الصيد البحري من أهم المجالات الأكثر إستراتيجية للتعاون بين البلدين، حيث توجد أكثر من 77 باخرة لصيد الرخويات.²

أما في مجال الطاقة، والتي تبني عليها الصين سياستها الجديدة، ستصبح الصين الشريك الأول للبلدان المغاربية والإفريقية عموما. هذا ما أكدّه رئيس نادي المستثمرين المغاربة " إن الوقت قد حان لتكريس آلية الشراكة مع البلدان الآسيوية لأنها الطريق إلى التنمية في المغرب العربي". وتعتمد الصين في تعاملها مع دول المغرب العربي خصوصا و الإفريقية عموما على المبادئ الخمسة للتعايش السلمي³، وهي المبادئ التي أعلنها الزعيم

¹منصوري مريم، مرجع سابق، ص. 85

²المرجع نفسه، ص. 87 — 93

³المكان نفسه.

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

الصيني "شوين لاي" في 1954، ثم تم تبنيها على النطاق الأوسع في مؤتمر عدم الإنحياز في باندونغ وهذه المبادئ هي:

- ✓ الإحترام المتبادل لسيادة وسلامة أراضي الدول.
- ✓ الالتزام المتبادل بعدم الاعتداء.
- ✓ عدم تدخل أي دولة في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.
- ✓ المساوات والمنفعة المتبادلة.
- ✓ التعايش السلمي بين الدول على إختلاف نظمها السياسية، الإقتصادية والإجتماعية.¹

إن الدور الصيني في القارة الإفريقية عموما والمنطقة المغاربية خصوصا يفرض تحديات أمام السياسة الأمريكية، ومنافسة أكثر بين الدول الكبرى بسبب التواجد الإقتصادي والتجاري القوي للصين في القارة، وازدياد عقود واستثمارات في النفط بشكل خاص، حيث أصبحت صادرات القارة الإفريقية بمختلف أنواعها بإتجاه الصين، حيث تراجعت فيه حصة أمريكا وأوروبا منها إلى النصف (الإتحاد الأوروبي 23% أما الولايات المتحدة الأمريكية 29%)، ما دفع الولايات المتحدة إلى تقديم تحذيرات بخصوص الصعود الصيني وخاصة في منطقة المغرب العربي وإفريقيا عموما، بشأن الطلب على مصادر الطاقة في العالم، وقد صرّح "روبيرت زوليك" مساعد كاتبة الدولة بقوله: "إنّ الصين تتحرّك كما لو أنّها بإمكانها غلق مصادر التمويل بالطاقة في العالم، إنّ هذا ليس أسلوبا منطقيا للوصول إلى أمنها الطاقوي..." وقد جاء الرّد الصيني أياما بعد ذلك على لسان وزير خارجيتها "كين غانغ" بقوله: " إنّ الصين ليس في نيّتها الإستحواذ أو التحكم في المصادر النفطية ... نحن أنصار الإلتزام بالتعاون وبالتنمية المشتركة على قاعدة المساواة والربح المتبادل . الصين ليست بلدا مستهلكا بشكل كبير، لكنها أيضا منتجا بشكل كبير".²

¹ محمد حمشي، سامية ربيعي، مرجع سابق، ص. 77

² منصور مريم، مرجع سابق، ص. 95

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

وبغض النظر عن ما سبق ذكره، واجهت السياسة الصينية في إفريقيا عموما ودول المغرب العربي خصوصا مجموعة من القيود التي تحد فعاليتها وتأثيرها مقارنة بالسياسة الأمريكية من أبرزها:

_____ ضعف التبادل التجاري والإقتصادي الصيني في الدول المغاربية، حيث لا تحصى بنسبة تتراوح بين 2 و3% من إجمالي الصادرات والواردات الخارجية للصين خلال عامي 2004 و2005.

_____ تركيز الصين على عدّة دول إفريقية في إطار سياستها الإفريقية، وهي الدول التي يطلق عليها الدول المحورية، منها الجزائر وهي الدول التي تهتم بها أمريكا مما سيضعف السياسة الصينية في المنطقة.

وتأكيدا على الدور الصيني في منطقة المغرب العربي، عبّر المؤتمر الصيني الإفريقي الذي أُنْعِدَ بمصر في نوفمبر 2009 عن أهداف الصين في إفريقيا، حيث قرّرت منح 10 مليارات دولار كقروض مشيرة إلى القارة الإفريقية.¹ كذلك عزّزت منتوجاتها في مختلف الأسواق الإفريقية، واستطاعت تحسّين مكانتها وبشكل تدريجي في هذه المنطقة، فمثلا تعتبر الصين منذ عام 2009 ثالث ممولّ بحصة 8% بالنسبة للمغرب.

ورغم القيود المذكورة، فقد نجحت الصين في الإستفادة من الأوضاع الاقليمية وتسخيرها لخدمة أهداف السياسة الصينية الساعية إلى مواجهة الضغوط الأمريكية المفروضة عليها في مجال تحرير التجارة الدولية. فهناك مصالح استراتيجية تحكم علاقة الصين بالمغرب العربي والقوى الدولية الكبرى، لأنها تسعى إلى إعادة صياغة وبناء النظام الراهن وفقا لأسس جديدة منها: محاولة الصين مواجهة الضغوط الغربية المتزايدة، لاسيما مراكز الأبحاث، وكثيرا من المنظمات الحقوقية والمدنية تبدي انزعاجا شديدا من تتامي

¹ المرجع نفسه، ص. 86.

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

الدور الصيني في إفريقيا عموماً والمغرب العربي خصوصاً. وكذلك أهمية الشراكة الصينية مع دول المغرب العربي كونها دول نفطية.

لهذا يثير الصعود المستمر للقوة الصينية مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية والأوروبية، وسوف تتحول الصين إلى قوة منافسة، وتحدي للمصالح الأمريكية الحيوية في منطقة المغرب العربي.

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

ثانيا- الدور الروسي في منطقة المغرب العربي:

شهدت العلاقات الروسية العربية عموما والمغربية خصوصا تفعيلا ملحوظا على مدى السنوات العشر الماضية. فقد تمكنت موسكو من إعادة تأكيد علاقاتها مع حلفائها التقليديين في المنطقة على أسس جديدة، في مقدمتها الجزائر وليبيا. فأصبحت لروسيا مصالح حقيقية تسعى للحفاظ عليها وتتميتها بالمنطقة. فرغبة روسيا ليس تحقيق مكاسب سياسية أو ممارسة دور أمني عسكري يناهض وينافس الوجود الأمريكي المكثف في المنطقة العربية عموما والغرب العربي خصوصا، إلا أنها تسعى إلى تحقيق شراكة إستراتيجية بالمعنى الإقتصادي والتقني، ذات عائد إقتصادي مباشر لروسيا، وعائد تنموي حقيقي لدول المنطقة.

وترتبط المصالح الروسية في منطقة المغرب العربي بثلاث قطاعات رئيسية هي الطاقة (النفط والغاز)، والتعاون التقني في المجالات الصناعية والتنموية، والتعاون العسكري. فقطاع الطاقة يمثل أحد المجالات الأساسية التي تتلاقى فيها المصالح العربية والروسية، وهو جوهر الشراكة العربية الروسية في المستقبل والدعامة الأساسية. ويتم التعاون والتنسيق بينهما في مجال الطاقة في إطار محورين أساسيين:¹ أولهما الحفاظ على إستقرار السوق النفطية وضمان حدّ أدنى لأسعار النفط، وذلك من خلال التحكم في حجم الإنتاج خاصة أنّ روسيا تشارك في اجتماعات "أوبك" كمراقب. وثانيها الإستثمارات الروسية في قطاع النفط العربي والإقبال الشديد من جانب شركات النفط الروسية على قطاع النفط في الدول العربية من خلال المشاركة في عمليات البحث والتنقيب وتطوير الإنتاج.

¹ ترهان الشيخ، مصالح ثابتة ومعطيات جديدة... السياسة الروسية تجاه المنطقة العربية بعد الثورات العربية، مجلة السياسية الدولية، ع 186 ، نقلا من الموقع: www.siyassa.org/newsQ/1846.aspx

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

ولقد عرفت العلاقات الروسية المغاربية إنعطافا في الفترة الراهنة أعاد موسكو إلى المنافسة الإقليمية، بل جعل منها لاعبا رئيسيا تخاف منه أمريكا أكثر من ذي قبل. فالعلاقات الروسية لم تعد تقتصر على الجزائر فحسب وإنما تشمل أيضا إقامة تعاون وثيق مع المغرب منذ زيارة الرئيس "فلاديمير بوتين" إلى كل من الرباط والجزائر. ولم يعد الروس يقومون بصفقات التنسيق الغازي وتزويد بلدان المنطقة بالتكنولوجيا بل يقومون أيضا بصفقات التسليح وتعزيز التعاون الأمني في مكافحة الإرهاب وتكثيف المبادلات التجارية، حيث أكد وزير الخارجية الروسي "سيرغي لافروف" "أن مكافحة الإرهاب تشكل ركنا مهما من التعاون متعدد الأشكال بين روسيا والجزائر". وفي هذا السياق فزيارة وزير الخارجية الجزائري السابق "محمد بجاوي" لموسكو في أبريل 2006 عكست الأهمية التي يوليها الجانبان لتطوير العلاقات الثنائية، لاسيما في المجال العسكري بعد إبرام صفقة أسلحة ضخمة كانت الأهم في المنطقة و أثارت المخاوف ليس فقط بالنسبة للمغرب بل حتى لدى إسبانيا بسبب تزايد النفوذ الروسي في شمال إفريقيا.¹

وفي نفس السياق كشفت صحيفة "commercent" الإقتصادية الروسية في 31 مارس 2006 أنّ الجزائر حثت موسكو على المشاركة في صفقة لشراء سرب من المطاردات من طراز "سوخوسو 32 وميغ 29" وفرقاطة حاملة للمروحيات " إضافة إلى دبابات من طراز تـ 90 وصواريخ ————— خ أرض ————— جومن نوع "بانتيسير". وإن تحققت هذه الصفقة التي تقدّر قيمتها بـ 7 بلايين دولار، ستحتل الجزائر المرتبة الأولى بين زبائن الأسلحة الروسية على الصعيد العالمي.

وما زاد إمتداد العلاقات العسكرية بين الطرفين هو زيارة رئيس الأركان النائب الأول لوزير الدفاع الروسي "يوري بالوفسكي" للجزائر في ديسمبر 2006 ردّا على زيارة رئيس الأركان الجزائري "العميد قايد صالح". لكنّ السلاح ليس الوحيد الذي قرّب المسافة بين

¹رشيد خشانة، بعد ما اخترق أسواق أسوار المغرب...روسيا تتاور بالأسلحة والغاز لإنتراع موقع شمال إفريقيا، 30 أبريل 2007م، نقلا من الموقع: [www.siironline.org/alabwab/maqalat&mohaderat\(12\)863.htm](http://www.siironline.org/alabwab/maqalat&mohaderat(12)863.htm)

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب

الباردة

موسكو والجزائر، بل هناك التنسيق الغازي كما تمت الإشارة إليه سابقا، والذي عزّز التفاهم بينهما كون روسيا تؤمن 29 في المئة من حاجيات الإتحاد الأوروبي من الغاز الطبيعي بينما تؤمن الجزائر 11 في المئة منها.

وهنا تبرز شدة التنافس الأمريكي — الروسي — الفرنسي للتودّد إلى الجزائر، إذ تمّ الترحيب بـ "محمد بجاوي" بحفاوة خصوصا لما قام بزيارة واشنطن في أفريل 2006، وأهدته الوزيرة "رايس" نسخة من معاهدة "السلم والصدّاقة" التي توّصل إليها البلدين في سنة 1795 بين "باي الجزائر" والولايات المتحدة الأمريكية، وفي المقابل حاول الروس جعل زيارة "بجاوي" لموسكو في نفس الشهر يكون ترحيبا حارّا يعادل ترحيب الأمريكيين.

إنّ زيارة "فلاديمير بوتين" إلى الجزائر والمغرب لأسباب براغماتية تتعلّق بوزنها الإقتصادي والإستراتيجي في شمال إفريقيا، حيث طغت ملفات التسليح في المحادثات التي أجراها "بوتين" في الجزائر مع "بوتفليقة" في مارس 2006، في حين طغت ملفات التعاون في المغرب، الذي زاره في سبتمبر 2006. وتأتي الزيارة الثانية لروسيا إلى المغرب يومي 15 و16 مارس 2016، لتعزيز الشراكة الإستراتيجية التي تمّ التوقيع عليها إبان الزيارة الأولى في سبتمبر 2006، فكلا الطرفين يسعيان إلى تحقيق مكاسب جيوسياسية، فروسيا بحاجة إلى كسب مواقع جديدة لمواجهة منافساتها الأوروبية والأمريكية، ومن جهة المغرب تبحث عن حليف لتتويع شركائها مايمكنها من ترسيخ مكانتها كقوة إقليمية صاعدة في إفريقيا.¹

¹ أحمد نور الدين، العلاقات المغربية الروسية والذكاء الإستراتيجي، جريدة هيسبريس، 21 مارس 2016م، 23:14، نقلًا من الموقع:

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب

الباردة

أما فيما يخص الجزائر، فروسيا والولايات المتحدة الأمريكية تتسابقان منذ سنوات طويلة للحصول على إتفاق دفاعي طويل الأمد مع الجزائر بسبب الأهمية الإستراتيجية للجزائر التي حافظت على إستقرارها في منطقة جغرافية مضطربة، وبسبب فقدان روسيا لمنطقة نفوذها في ليبيا منذ 5 سنوات. لذلك اعتمدت أمريكا ورقتين للضغط على الجزائر لإقامة إتفاق دفاعي طويل الأمد معها، فالأولى تتمثل في العبارات التي تلفظ بها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في آخر لقاء جمعه مع وزير الخارجية الأمريكية حول النقائص التي تطبع التعاون الأمني مع الولايات المتحدة الأمريكية، فكانت أهم ورقة ضغط يستغلها الأمريكيون لإبعاد الجزائر عن أيّ تحالف مع روسيا، أمّا الورقة الثانية فهي موقف واشنطن من قضية الصحراء الغربية والتعاون العسكري مع المغرب والمساعدات العسكرية التي تحصل عليها الرباط، والتي يرى صانع القرار أنها تهدف لإيجاد توازن عسكري في المغرب العربي وإرسال رسالة قوية للجزائر لمنعها من الإتجاه نحو روسيا. وبالتالي زاد حجم التعاون العسكري بين واشنطن والرباط في نفس الوقت الذي حاولت فيه روسيا الإقتراب أكثر من الجزائر.¹

وتجدر الإشارة هنا إلى العلاقات بين روسيا و تونس وموريتانيا، والتي أصبحت واضحة طوال نصف قرن. حيث صرّح أحد المحللين السياسيين الروس:² "لم نستطيع تأمين زيارة لرئيس تونسي إلى موسكو منذ إستقلال هذا البلد الذي تربطنا مع ذلك علاقات جيّدة منذ الخمسينيات، ولم يزر رئيس روسي تونس أيضا". وأضاف أيضا "أنّ موريتانيا إختارت الذهاب بعيدا في علاقاتها مع أمريكا وإسرائيل في عهد الرئيس المخلوع "معاوية ولد طايح" الذي لم يترك مجالا لإقامة علاقات متوازنة مع أطراف دولية من المعسكر الآخر". لهذا ظلّت العلاقات الروسية التونسية طيلة نصف قرن مقتصرة على التعاون

¹ محمد بن أحمد، صراع عسكري روسي — أمريكي على الجزائر، 28 أفريل 2014م، 11:00، نقلا من الموقع:

www.elkhabar.com/press/article/38795/#sthash.pi07ym2a.dpuf

² رشيد خشانة، مرجع سابق.

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

العلمي والتجاري والثقافي، أمّا مع موريتانيا لم تشهد علاقات متميّزة في ظلّ أيّ من الرؤساء الذين حكموا البلاد.¹

انطلاقاً مما سبق ذكره ، يمكن القول أن روسيا والصين تعتبران الدولتان المحوريتان التي تذهب بشأنهما التحليلات الإستراتيجية الأمريكية إلى إعتبارهما تأتّيان على رأس قائمة الدول التي تشكل تهديداً أو تحدياً إستراتيجياً للوضع الأمريكي في النسق العالمي، وفي منطقة المغرب العربي بالتحديد.

فرغم أنّ الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر لاعبا مهما في منطقة المغرب العربي، إلا أنّ ذلك لا يخفي تخوّفها من القوى العامية الجديدة المنافسة لها، والتي تلعب هي الأخرى دورا رياديا في المنطقة تدافع من خلاله عن نفوذها ومصالحها.

¹ المكان نفسه.

الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة

خلاصة الفصل:

إنّ الإهتمام الأمريكي بمنطقة المغرب العربي ينطوي على عدّة ملفات أمنية وإقتصادية، فالملف الأمني تجسّده التقارير التي تصنف منطقة الصحراء الكبرى على أنّها بؤرة رئيسية للجماعات الإرهابية في إفريقيا، أما الملف الإقتصادي فقد زاد الإهتمام الأمريكي بالمنطقة في ظلّ وجود مؤشرات بوجود البترول في موريتانيا و السنغال و ربّما في الصحراء الغربية، كما يبدو أنّ سواحل المنطقة الممتدّة من شمال السنغال إلى خليج ليبيا ووفرة الطاقة والإنتاج الزراعي والمعدني مغرية للجانب الأمريكي.

فالعلاقات التي تسعى الولايات المتحدة لتوطيدها مع دول المغرب العربي هي مؤشر بالغ الأهمية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية كونها تسمح ببناء إستراتيجية بعيدة المدى بالمنطقة، خاصة على المستوى الاقتصادي. فالمغرب العربي يمثل بالنسبة للولايات المتحدة قاعدة إقتصادية قوية و سوقا إستهلاكيا واعدة، يمكن البناء عليها في سياق أيّ مشروع إقتصادي.

لهذا تعرف العلاقات الأمريكية بدول المغرب العربي تطوّرا ونشاطا سياسيا واضحا، فبعدما كانت الولايات المتحدة ترى في هذه المنطقة دائرة نفوذ خاصة بفرنسا ودول الإتحاد الأوروبي، فإنّها تنبّهت إلى أهميتها الحيوية والإستراتيجية بالنسبة لمسار ومستقبل النفوذ الأمريكي في المنطقة العربية الممتدّة من الخليج إلى المحيط.

وفي إطار سعي الولايات المتحدة لرسم دور لها في منطقة المغرب العربي، فإنّها تواجه عدّة مخاوف عن مستقبلها في المنطقة وذلك بسبب الصعود المستمرّ لقوى جديدة مناهضة لمصالحها. فصعود القوى الصينية والروسية يهدّد مكانة ومستقبل الولايات المتحدة في المنطقة المغاربية في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الجديدة.

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

مقدمة الفصل

أظهرت الأحداث المتأزمة التي شهدتها منطقة المغرب العربي بغض النظر عن كلّ ما يحدث في أماكن عديدة من العالم ، فإنّ الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن أن تتهرب من الأزمات المتشابكة في المنطقة ، ما يضعف دورها فيها ، بحيث تعتبر المعضلة السياسية في ليبيا و الصحراء الغربية من أهم التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة في المنطقة المغاربية ، و تراجع مصالحها في مناطق نفوذها كما هو وارد في المبحث الأول من هذا الفصل.

هناك قناعة يوما بعد يوم بالنظر إلى الأحداث الإرهابية التي عرفتھا المنطقة المغاربية ، أن المناطق التي تغيب عنها سيادة الدولة و غير المراقبة بشكل كاف ، خاصة على طول الساحل الصحراوي يشكل مصدرا حقيقيا للقلق ، و هو قلق يهم دول المغرب العربي و أوروبا و كذلك الولايات المتحدة الأمريكية .

ففي المغرب العربي متغيرات جديدة و أسئلة جديدة ، تتطلب تشخيصا معمقا للتحديات و لكيفيات التعاطي المجدي معها ، إذ نواجه مجموعة من التحديات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ، هذا ما دفع إلى تعدد و جهات النظر بشأن قضايا المنطقة و اهم الاستراتيجيات المطروحة لحماية المن الإقليمي للمنطقة هذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل في المبحث الثاني .

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

المبحث الأول : التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة المغربية

كشفت الموجة الثورية التي ضربت العديد من بلدان العالم العربي ، بما فيها قضية الصحراء الغربية و ليبيا ، مدى هشاشة هياكل السلطة في تلك الدول ، سواء على المستوى التنظيمي أو الإداري أو الأمني و حتى السياسي و الإقتصادي و الإجتماعي ، و من ثم فقد شكلت أزمة بناء الدولة و التحدي الرئيسي أمام تلك الدول ، ما أثار مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية عن تراجع مصالحها في مناطق نفوذها في المنطقة .

المطلب الأول : قضية الصحراء الغربية .

ظهور و تطور النزاع في الصحراء الغربية :

تعود البوادر الأولى للنزاع في الصحراء الغربية إلى بداية التسعينات عندما قررت إسبانيا نتيجة لضغوطات داخلية و خارجية إنهاء احتلالها الإقليمي الساقية الحمراء و وادي الذهب المعروفين باسم " الصحراء الإسبانية " أو الصحراء الغربية حاليا . و رغم أن الجزائر ، المغرب و موريتانيا كانت قد و حدت جهودها الدبلوماسية في نهاية الستينات للضغط على إسبانيا من أجل إجبارها على الانسحاب من الصحراء الغربية . إلا أن ذلك لم يمنع من بروز خلافات حادة بين هذه الدول حول مستقبل الاقليم ، حيث كانت الجزائر قد أكدت في العديد من المناسبات على انه ليست لديها مطالب ترابية على الإقليم بل تريد فقط تمكين الشعب الصحراوي من ممارسة حقه في تقرير المصير ، أما المغرب و موريتانيا قد أفصحتا عن رغبتهما في إقسام المنطقة بمجرد رحيل المستعمر الإسباني

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

عنها¹ ، ما أدى بهذه الأطراف اللجوء إلى محكمة العدل الدولية من أجل أي استشاري في قضية الصحراء الغربية.

أعلنت إسبانيا تابعة لها في عام 1884 و في عام 1974 تحت ضغوطات من الأمم المتحدة لوقف الاستعمار ، ولفقت إسبانيا على إجراء استفتاء يعرض على سكان المنطقة خيار الاستقلال ، و قد هدد الملك المغربي " الحسن الثاني " برفض نتائج الاستفتاء و أكد على أن حقبة الاستعمار الإسباني قاطعت السيادة المغربية التي كانت قائمة سابقا على المنطقة ، و قبل إجراء إسبانيا الاستفتاء طالبت المغرب من الجمعية العامة للأمم المتحدة إحالة المسألة إلى محكمة العدل الدولية .

و في عام 1976 دخلت المغرب المنطقة و قامت بتجزئتها رسميا مع مريتانيا و التي أكدت دورها على وجود صلات تاريخية تربطها بالمنطقة²

و قبل ذلك في 14 نوفمبر 1975 و قعت إسبانيا إتفاقية ثلاثية الأطراف نقلت بموجبها بعض سلطاتها و مسؤولياتها عن الصحراء الغربية إلى كل من المغرب و مريتانيا ، و انسحبت رسميا من الاقليم في 26 فيفري 1976 و مع وصول القوات المغاربية من الشمال و القوات الموريطانية من الجنوب واجهت مقاومة من حركة الاستقلال الصحراوية المعروفة بالجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و وادي الذهب (البوليزاريو) ، و قد اعلن زعماء هذه الحركة بتاسي الجمهورية العربية الصحراوية

¹ بوقارة حسين ، السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي مع التركيز على النزاع في الصحراء الغربية ، مجلة فصيحة علمية متخصصة في الدراسات السياسية و الإعلام ، ع1 ، 2 (شتاء 2002 - 2003) ص ، ص 125-138 .

² ريمة كاية ، العلاقات الأمريكية - الإفريقية منذ نهاية الحرب الباردة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص : دبلوماسية و علاقات دولية ، (باتنة : جامعة الحاج خيضر ، 2010 - 2011) ص 104 .

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

الديمقراطية في 27 فيفري 1976 ، كما أقرت منطقة الوحدة الإفريقية بها كعضو و إعترفت بها عشر دول أخرى ، إلا أنه عام 1975 أقرت الأمم المتحدة بالدعم الجماهيري الصحراويين في افقليم لجهة البوليزاريو و خاطبت البوليزاريو بصفة منتظمة باعتبارها طرف في النزاع و أدخلت الجبهة في المفاوضات . وفي عام 1991م، صدر إتفاق لوقف إطلاق النار برعاية الأمم المتحدة على تشكيل بعثة الأمم المتحدة المعنية بالإستفتاء في الصحراء الغربية والمعروف بـ (MANURSO) المنشئة بموجب قرار مجلس الأمن رقم 690 الصادر في 29 أفريل 1991م والمقرّر أن تراقب البعثة وفق إطلاق النار وتنظيم الإستفتاء الذي يمنح الصحراويين حرية الإختيار بين الإستقلال أو الإندماج مع المغرب، وفي سبتمبر من نفس العام أوقفت كلّ من البوليساريو والقوّة المغربية الأعمال القتالية وفي مواجهة العديد من العقوبات تراجعت الأمم المتحدة عن فكرة الإستفتاء، بتنظيم بعثة الأمم المتحدة ولم يتمّ عقد الإستفتاء أمّا المغرب رأى في إعداد قائمة بالمصوتين ليس بأمر عملي، بالتالي رفض منذ ذلك الحين قبول أيّ إستفتاء على الإستقلال، فيما سعى دوليا لقبول حل التصديق على السيادة المغربية على الصحراء الغربية.

وقد أرسلت الأمم المتحدة مبعوثين، ومنهم وزير الخارجية الأمريكي السابق "جيمس بيكر" للتوصل إلى حلّ سياسي لنزاع الصحراء الغربية إلّا أنّ أيّ منهم لم يتمكن من التوصل إلى حلّ، وتستمرّ جبهة البوليساريو في الإصرار على إجراء إستفتاء على الإستقلال، فيما يرفض المغرب ذلك ويعرض حكما ذاتيا إقليميا تحت السيادة المغربية.¹

- الدور الأمريكي في نزاع الصحراء الغربية:

¹ محسن محمد، أوروبا والشرق الأوسط، مجلّة شؤون الأوسط، ع، 132 (2009)، ص 82.

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

على الرغم من أنّ المغرب كانت حليفا إستراتيجيا للولايات المتحدة الأمريكية أثناء فترة الحرب الباردة وبعدها، إلى أنّ نزاع الصحراء الغربية يشغل بال العديد من صنّاع القرار الأمريكيين، مما أثّر السلوك الأمريكي إتجاه هذا النزاع في عدّة نقاط منها أنّه بعد الحرب الباردة تراجعت الأهمية الإستراتيجية للمغرب في السياسة الأمريكية بالتالي هذا التحوّل كان له مجرى إهتمام الأمريكي بقضية الصحراء الغربية، لكن نجد موقف الرئيس الأمريكي السلبى "جورج بوش الأب" بداية التسعينات الاحتفاظ بموقف الحياد في هذا النزاع ودعوته علنيا إلى إيجاد حلّ سلمي له. وعلى الرغم من الدور الذي لعبه المغرب في حرب الخليج وإستعداده للعب دور الوسيط بين العرب وإسرائيل، هذه الخطوة المغربية الهادفة في المقابل إلى التأثير على حياد الولايات المتحدة الأمريكية فيما يخص قضية الصحراء الغربية، غير أنّ الولايات المتحدة أصرت على أن يظلّ موضوع هذه القضية بين أيدي الأمم المتحدة فخلال عهد "بيل كلينتون" إستمرّ الموقف الأمريكي المحايد الذي لا يعرف بأحقية المغرب بالصحراء الغربية وفي المقابل يدعو إلى إيجاد حلّ سلمي للنزاع، إلّا أنّه بنهاية عهدة "كلينتون" ظهر تحوّل طفيف في السلوك الأمريكي وذلك تخوفا من بروز مخاطر التهديد في المنطقة يعرض مصالحها للخطر في حال إنهيار المساعي الامية لإيجاد حلّ سلمي.¹

- موقف الولايات المتحدة الأمريكية من النزاع:

يمكن القول أن دور الولايات المتحدة من نزاع الصحراء الغربية خلال العقد الأول من تطوره كان ثانويا مقارنة بالدور الذي لعبته فرنسا في المنطقة. و لكن صار تحول راديكالي في الوقت الأمريكي خلال بداية الثمانيات، إذ أصبحت امريكا تمثل الطرف الخارجى الأكثر تأثيرا في مسار النزاع في الصحراء الغربية، و يتمثل هذا التحول في

¹ريمة كاية، مرجع سابق، ص 106 .

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

مساعات العسكرية و الاقتصادية التي أصبحت توفرها الولايات المتحدة الأمريكية للنظام المغربي ما يمكن اعتبار هذه المساعات بمثابة وهم الانتصار العسكري لدى صانع القرار المغربي، و ما زاد الوضع تأزما عندما إلتزمت الولايات المتحدة الأمريكية بمساندة القوات الملكية المغربية و التدخل الفعلي في حالة حدوث نزاع مسلح في المنطقة، لذلك أرسلت قيادة الأسطول السادس الأمريكي في البحر الأبيض المتوسط حاملة طائرات ليتل روك " Little Rock " إلى واشنطن شمال إفريقيا لمراقبة التحرك العسكري في المنطقة و استعمالها في حالة تعرض القوات المغربية في الصحراء الغربية لأي تهديد من طرف الجزائر و أية دولة أخرى.

إن الاعتبارات الموجهة للسياسة الخارجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي لا تأخذ في غالب الأحيان بعين الإعتبار خصوصيات و واقع بعض السلوكيات، و الدليل أن إدارتي ريغن و بوش كانتا تحددان علاقتهما مع دول المغرب العربي بالنظر على علاقة هذه الأخيرة بنظام القذافي في ليبيا الذي تعتبره واشنطن مصدر الخطر الحقيقي لمصالحها في المغرب العربي، في حين غدارة كلينتون كانت عازمة منذ البداية على دعم و تكريس مسار التسوية السلمية للنزاع في الصحراء الغربية الذي تبلورت معالمه الأساسية منذ مدة في إطار الأمم المتحدة. فالولايات المتحدة الأمريكية كبقية القوى الأوروبية المهتمة بمنطقة المغرب، أصبحت تسعى إلى ضمان الاستقرار في المنطقة، فأيّ تدهور في العلاقات بين الجزائر و المغرب قد تتجز عنه عواقب مخيمة على مصالح هذه القوى في كل من شمال إفريقيا لذلك عملت الإدارة الأمريكية تحت رئاسة " كلينتون " على تفعيل مسار المفاوضات بين المغرب و جبهة البوليساريو منذ بداية التسعينات. و قد ادى هذا المسعى إلى إبرام اتفاقيات " هوستن Houston " بين ممثلي جبهة البوليساريو و الحكومة

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

المغربية تحت الرعاية المريكية و ذلك بتاريخ 16 سبتمبر 1997م¹، فهي لم تعترف بسيادة المغرب على الصحراء، وإن كانت تميل إلى سياسة المغرب.

المطلب الثاني : الأزمة الليبية :

- جذور الأزمة الليبية :

في جويلية 2012 م جرت انتخابات في ليبيا بعد الثورة ، و علقت آمال كثيرة على المؤتمر الوطني العام المنتخب ، و الحكومة المنبثقة عنه لتجاوز المرحلة الإنتقالية ، و وضع أولي لبنات التحول الديمقراطي .

لكن فئة كثيرة من كتائب الثوار رأت إلى نتائج الانتخابات مشكوكة فيها ، ما أشارته من فشل الحكومات المتعاقبة في دمج المسلحين في الجيش و الشرطة و مؤسسات الدولة ، و شرع الثوار على التدخل عسكريا في عمل المؤتمر الوطني لفرض قرارات يرونها تمس بثورة 17 فيفري أو رفضها ، و جاء إقرار المؤتمر العام قانون العزل السياسي في ماي 2013 م (تحت ضغط الثوار) ليعمق الاستقطاب السياسي ، و يخلق أزمة بين الفرقاء السياسيين تفاقت بعد إعلان اللواء المتقاعد " خليفة حفتر " في 10 ماي 2014 عملية الكرامة لتخليص ليبيا مما سماه " الإرهابيين " بعدما تم الإتفاق بين الفرقاء السياسيين على إجراء إنتخابات برلمانية في جويلية 2014 م ، فإن نتائجها أشعلت صراعا مسلحا

¹ بوقارة حسين، السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي مع التركيز على النزاع في الصحراء الغربية، مرجع سابق ذكره.

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

خاصة بعد إنطلاق عملية فجر ليبيا في 13 جويلية 2014 ، للتصدي لمحاولات حفتر و الميلشيات الموالية له السيطرة علة طرابلس ، و إثارة الخلاف بين النواب المنتخبين على شرعية عقد جلسات البرلمان خارج طرابلس¹.

و تدريجيا تحول الإنقسام السياسي إلى مواجهة مسلحة شاملة مع توجه (نزوع) الأحزاب و النواب في كلا الطرفين لتأييد و تبني كل من عملية الكرامة ، او فجر ليبيا ، الأمر الذي أدى إلى فشل و وساطة الأمم المتحدة و إستقالة مبعوث الأمم المتحدة إلى ليبيا " طارق متري " 11 أوت 2014 م ليخلفه الإسباني " برنارد ينوليون " بداية شهر سبتمبر 2014 .

ظل الخلاف السياسي يدور في ظاهره ، حول شرعية عقد البرلمان و انعقاده ، حتى جاء قرار الدستورية في المحكمة العليا 6 نوفمبر 2014 م بحل البرلمان المنعقد في طبرق ، و هو ما ساهم في التحالف غير المتجانس بين البرلمان المنعقد في طبرق الذي رفض قرار الدائرة الدستورية و رأى أن هناك الشرعية في الانتخابات و الذي يضم الليبراليين و قوى قبلية في الشرق ، و محافظين ، و عسكريين سابقين ، و بعض أنصار النظام السابق ، مع المؤتمر الوطني العام في طرابلس الذي يضم حلفاءها في مدن أخرى ، " كالأزوية و غريان " إضافة إلى الإسلاميين².

¹ السنوسي بسكري ، " أزمة الحوار الليبي في مستودة الإتفاق الخامسة " المركز العربي للأحداث و دراسة سياسية ،

جويلية 2015 ، ص 1-2 ، نقلا من الموقع : WWW.dohanstitute.org

² نفس المرجع ، ص 2 ، 3 .

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

فتتحالف القوى الوطنية بقيادة " محمود جبريل " يسعى لإسقاط المؤتمر الوطني العام و عرقلة كتابة الدستور و الإطاحة بعمر المرحلة الإنتقالية و ليتمكن من إلغاء قانون العزل السياسي والذي يقف عائق أمام ترشيح زعيم التحالف لرئاسة الدولة.¹

وكانت النتيجة هي إعادة إنعقاد المؤتمر الوطني العام المنتهية ولايته منذ مارس 2014 م في طرابلس و في 25 أوت 2014 م أصدر المؤتمر الوطني القرار بتعيين " عمر الحاسي " رئيسا لحكومة الإنقاذ في ظل وجود حكومة أخرى في طبرق بقيادة " عبد الله الثاني " المكلف من قبل مجلس النواب ، و هي المرة الأولى التي تشهد فيها ليبيا أكثر من حكومة واحدة منذ سقوط معمر *معمر قذافي في أوت 2011.²

ما من شك إذن أن الأزمة الليبية جعلت الوضع الأمني في المنطقة يعاني من الهشاشة ، فتأهب القوى المعادية للثورة المضادة تعتبر من العوامل المشجعة للتنظيمات الإرهابية على تفعيل مخططاتها³ ، و تظفر التظاهر السلمي في الكثير من المناطق إلى

¹ هشام الشلوي ، جذور الأزمة الليبية ، الجزيرة . نت ، نقلا من الموقع : WWW.Faceiraq.net/inews.php?id=2546228

* **معمر القذافي** : ولد سنة 1942 و توفي في 20 أكتوبر 2011 م ، تولى حاكما ليبيا منذ انقلاب عام 1969 حتى قيام الثورة الليبية سنة 2011 و التي أطاحت بحكمة ، تعتبر فترة حكمه التي إمتدت لإثنين و الأربعين عاما (42) الأطول في تاريخ ليبيا ، بدأ حكمه بامقلاب عسكري على الملكية الدستورية و أسماه ثورة الفاتح سبتمبر ، فقد كان ملازما في الجيش الليبي حيث أطاح بحكم الملك إدريس الأول . وقد أطلق على إسمه العديد من اللقاب منها (قائد الثوار ، العقيد القذافي ، ملك ملوك إفريقيا) ، كما أطلق علة نظام حكمه عام 1977 م اسم (الجماهيرية) و كان يشغل بنفسه منصب القائد الأعلى للقوات المسلحة منذ عام 1969 م .

² زياد عقل ، جذور الأزمة الليبية و التسوية السياسية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية ،

17/05/2015م ، نقلا من الموقع . WWW.apss.ahram.org.eg/News.aspx?serial=227

³ أحمد إدريس ، الأزمة الليبية وتداعياتها الأمنية على منطقة المغرب العربي ، مركز الدراسات المتوسطة و الدولية ، 6 ع ، سبتمبر 2011م ، ص 1 .

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

عنف المتبادل بين النظام و المتظاهرين ، و إلى تدخل دولي أو إقليمي ، و غلى صراع بين نخب ما بعد الثورة ، و إلى حروب أهلية بين تشكيلات مسلحة و قوى اخرى نظامية أو غير نظامية .

بدأ الحوار السياسي بين الأطراف المتنازعة في ليبيا بعد ظهور أزمة السيادة المتعددة و وجود اكثر من كيان يتزعم الشرعية و يرى انه الممثل الأوحد و المناسب للدولة الليبية و نتج عن هذه الحالة ظهور هيكل غير رسمي في التفاعل بين الدولة ممثله في الحكومة (و خاصة في وقت ولاية حكومة " علي زيدان ") و الميليشيات ، و التشكيلات العسكرية ، و الدليل على الهيكل غير الرسمي سيطرة المكتب السياسي لإقليم " برقة " على المنشآت النفطية في ليبيا تحت قيادة رئيسه " إبراهيم الجضران " ، حيث محملة بالنفط الليبي دون ان تمر الكمية على العدادات خارج سلطة الدولة و البنك المركزي و دون صد من القوات التابعة للحكومة و بالرغم من قيام المؤتمر الوطني بإقالة " علي زيدان " رئيس الحكومة آنذاك بعد حدوث هذه الواقعة بساعات قليلة و باستبداله " بعبد الله الثاني " و الذي عمل تحت لاضغط هذه الميليشيات هو الآخر .

فإذا ما بحثنا عن مرحلة انطلاق جذرية للحالة التي تمر بها ليبيا و الفرص القليلة المتاحة أمام الحوار السياسي خاصة في ظل الداء الضعيف " لبرنارد ينوليون " المبعوث الأمين للأمم المتحدة في ليبيا ، فإن هذه المرحلة تبدأ مع ولاية المؤتمر الوطني العام بعد انتخابه في يوليو 2012م و تسليمه مقاليد الأمور من المجلس الوطني الانتقالي ، و لطن هذا لا يعني ان المؤتمر الوطني هو المسؤول عن الصراع الدائر في ليبيا ، ولم يكن هو المسؤول عن الانتشار الكثيف و المخيف للسلاح في ليبيا ، و ظهور عدد كبير من الميلشيات ، كما لم يكن المؤتمر الوطني هو المسؤول عن ضعف قدرات مؤسسة الدولة في ليبيا ، فكلها أزمات و اخطاء خلقها " نظام معمر القذافي " على مر السنوات ، و كذا

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

الأوضاع السياسية و العسكرية التي أدت بصراع القوى الثورية في ليبيا مع نظام معمر القذافي إلى ان تم إسقاطه ¹ .

- الأسباب التي خلقت الأزمة بين القذافي و شعبه في نظام حكمه :

لكي نتعرف على ابعاد و اسباب الأزمة لابد ان نتعرف على نظام القذافي لمدة 42 سنة الذي شكل نموذجا للحكم الدكتاتوري المستبد الظالم ، و حكم الشعب الليبي لأربعة عقود و أكثر ، و في عهده ارتكب أكثر الجرائم و الأعمال الشنيعة بحق الشعب الليبي ، ما جعل هذا الخير ثار في النهاية المطاف ضد ظلم القذافي و دكتاتوريته و استبداده ، فطوال فترة حكمه لجأ القذافي إلى سياسة خرق للحريات الديمقراطية ، و جعل الدولة الليبية مسرح لأبنائه و عائلته و المقربين منه ، و جعلهم يعبثون بالمال العام دون رقيب و من يحاسبهم ولم يسع يوما إلى بناء دولة عصرية و حضارية و مدينة ديمقراطية ، و إقامة المؤسسات و البنى الهيكلية لليبيا ، ما أدى إلى تهميش جميع مؤسسات الدولة لعقود ، فلا أحزاب و لا معارضة و ليس هناك مجتمع مدني حي و لا إعلام خاص و لا حريات ، و لا حوار أو نقاش بين فئات المجتمع التي تحكمه العادات القبلية الطاغية في المجتمع الليبي بسبب خلق ما يسمى نظام اللجان .

فقد سعى القذافي إلى رسم صورة جديدة صانع السلام في إفريقيا و أصبح أكثر ممولين للإتحاد الإفريقي و أطلق على نفسه " ملك ملوك إفريقيا و الصحراء " فهو لجأ في مواجهة الثورة الليبية عندما بدأ في بنغازي إلى التهديد بالتطهير و تنظيف ليبيا من الثوار بيتا بيتا ، و القتل و الإعدام ، فالقذافي رفض أن ينحل في مفاوضات حول الإصلاح السياسي في بلاده و لجأ إلى الخيار العسكري بينه و بين قوات الثوار ، و من ثم تحولت

¹ زياد عقل ، جذور الأزمة الليبية و الآفاق السياسية ، مرجع السابق .

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

الثورة الليبية إلى حرب أهلية التي دفعت بالقوى الكبرى (حلف الشمال الأطلسي و الولايات المتحدة الأمريكية) للتدخل العسكري ، عبر فرض خطر الطيران تحت حجة حماية المدنيين من هجمات قوات القذافي من خلال قرار مجلس المن رقم 1973¹.

تدخل الناتو في ليبيا :

منذ القدم كانت العلاقات الأمريكية مع ليبيا مضطربة و لا زالت متواصلة على حالها، و ما يمكن الاستخلاص أن معظم علاقات الولايات المتحدة الأمريكية المعاصرة بليبيا

ارتكزت حول محورين أساسيين : النفط و القذافي و ارتباطهما بالموقع الجغرافي الاستراتيجي كون ليبيا تقع في منطقة استراتيجية هامة، فهي نقطة التقاء روابط بين أوروبا، الحوض المتوسط، الوطن العربي و إفريقيا، بالإضافة إلى اعتبار ليبيا من أهم البلدان المنتجة للنفط.

فكانت حديثة لوكربي مناسبة لفرض عقوبات امريكية و دولية على ليبيا، و باعتبارها دولة مارقة ظل اعتبارها من الدول الداعمة للإرهاب،و تعتبر أمريكا القذافي العدو رقم واحد لها .

انطلق الربيع العربي باحتجاجاته الشعبية، في تونس في أواخر 2010 و كان من المتوقع ان تنظم ليبيا سريعا إلى موجة الاحتجاجات، و لم يمضي وقت طويل حتى انضمت ليبيا إلى ساحة الاحتجاجات، يطالب المتحججين إلى جانب إصلاحات اقتصادية و سياسية الاطاحة بالنظام القذافي .

¹ حسين خلف موسى عبد العال ، الثورة الليبية و سيناريوهات المستقبل ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية و السياسية و الاقتصادية ، نقلا من الموقع: WWW.democraticac.de/?p=536

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظل التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

ففي كلمة ألقاها أوباما يوم 19 مارس 2011م برر فيها التدخل الأمريكي في ليبيا رغم التحفظات التي قدمتها وزارة الدفاع و الكونغريس قائلا : " اليوم نحن جزء من تحالف عريض، نحن نستجيب لمطالب شعب يتعرض للخطر. إننا نعمل لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية في العالم ".

ولكن في الحقيقة ما تبين في دراسة قام بها باحث من جامعة هارفارد الأمريكية أن تدخل حلف شمال الأطلسي رغم تداعياتها لمبدأ الإنسانية، لم يستهدف أساسا حماية المدنيين بل اسقاط نظام القذافي و لو على حساب زيادة الضرر لليبيين، و ان كما قام به حلف الناتو جعل أمد الحرب أطول بستة مرات مما كان يمكن ان يكون عليه الحال بلا التدخل الخارجي¹

وان عدد القتلى أو الضحايا تضاعف أيضا سبع مرات على الأقل نظرا لما ترتب من انتهاكات لحقوق الإنسان، فمثلا في مدينة مصراته و هي المدينة التي عرفت أكبر عدد من الضحايا من النساء و الأطفال و التدمير بفعل قصف قوات القذافي . و بالمقابل فإن قوات الناتو هاجمت القوات النظامية من دون تمييز، بما فيها تلك المناطق التي كانت فيوضع انسحاب، او في مدن لم تكن معرضة للقتال او لم تمثل خطرا على المدنيين كما في منطقة " سرت " . لقد تدخل الغرب في وقت كان فيه استعداد فعليا للسيطرة على معظم البلاد و كان الثوار في الشرق قد انسحبوا باتجاه الحدود المصرية².

¹ يوسف محمد الصيواني ، الولايات المتحدة الأمريكية و ليبيا : تناقضات التدخل و مستقبل كيان الليبي ، ص 2 نقلا

من الموقع : [WWW.Caus.org.id /PDF/Emagazine Articles/mustaqbl_431](http://WWW.Caus.org.id/PDF/EmagazineArticles/mustaqbl_431)

² مرجع نفسه.

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

المبحث الثاني : أثر التحولات الإقليمية في منطقة المغرب العربي على الاستراتيجية الأمريكية

إن المغرب العربي يواجه مجموعة لا متناهية من التحديات الكبيرة ما أثار قلق الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك أزمة الساحل وتداعياتها على استراتيجيتها في منطقة المغرب العربي، ما جعل هذه الأخيرة بانتهاج أساليب و متطلبات لتجاوز هذه التحديات. و هذا ما سنتطرق إليه في المطلبين الآتيين لهذا المبحث .

المطلب الأول : تداعيات أزمة الساحل على الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي

لم تشكل القارة الإفريقية أهمية محورية في التفكير الإستراتيجي الأمريكي الجديد إلا في مرحلة الحرب الباردة وتحديدًا فترة نهاية التسعينات من القرن الماضي، وفترة مابعد أحداث الحادي عشر سبتمبر حيث أصبحت مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية مرتبطة برويتها إلى الإستراتيجية الشاملة وبحاجات اقتصادها الوطني، لذلك فمن دوافع التوجه الأمريكي في إفريقيا عامة وفي منطقة الساحل الإفريقي خصوصًا التركيز على البعد الأمني خاصة، فقد أصبحت منطقة الساحل الإفريقي تحتل مكانة إستراتيجية كبيرة لدى صناع القرار في الولايات المتحدة خاصة بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر والحرب على الإرهاب، فمنطقة الساحل الإفريقي تعاني العديد من المشاكل التي تجعل من الوضع الأمني فيها غير مستقر حيث تنتشر فيها الأزمات الداخلية ومشاكل الأقليات إضافة إلى التنظيمات الإرهابية في المنطقة.¹

¹ منطقة الساحل الإفريقي في إطار التوازنات والصراعات الدولية : التنافس الفرنسي-الأمريكي نموذجًا، نقلًا من الموقع: <https://tsaidali.wordpress.com/29/08/2015>

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

لذلك سعت إلى تبني مجموعة من الوسائل الأمنية والعسكرية والاقتصادية، أبرزها مبادرة الساحل المعروفة بـ " Pan Sahel " ومبادرة "مكافحة الإرهاب عبر الصحراء" ولإنشاء القيادة العسكرية الأمريكية الموحدة المعروفة بـ "أفريكووم" ، وفي هذا الإطار استحدثت الولايات المتحدة عام 2002 مبادرة الساحل " Pan Sahel initiative " وهي عبارة عن شراكة بين الولايات المتحدة الأمريكية ومالي، النيجر، والتشاد، وموريتانيا، وقد بدأت المبادرة في العمل بوصول فريق أمريكي لمكافحة الإرهاب إلى " نواكشوط " العاصمة الموريتانية، حيث صخرّ الفريق 500 جندي أمريكي¹ .

اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية نهجا شاملا لا يعتمد فقط على التدريب وتقديم معدات لمحاربة الإرهاب في منطقة الساحل، وإنما يعتمد على المساعدات الإنمائية وغيرها من العناصر الاستراتيجية الشاملة لمكافحة الإرهاب. وهو ما جسده فيما يعرف بـ "مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء" التي أنشأت عام 2005. والتي تمثل إمتداد لمبادرة " Pan Sahel " حيث تمّ توسيع نطاق المشاركة إضافة إلى الدول الأربعة السابقة الجزائر، السنغال، تونس، والمغرب. وتتمثل الأداة الرئيسية التي يتمّ من خلالها تنفيذ السياسة الأمريكية لمكافحة الإرهاب في هذه المنطقة، التي تقودها وزارة الخارجية الأمريكية وترمي لتحقيق الأهداف التي وضعتها عدّة وكالات أمريكية من خلال العمل مع تمكين الشركاء المحليين² .

لقد ازدادت المخاوف الأمريكية على أمن وإستقرار منطقة الساحل الإفريقي إلى التحول الذي حدث بفعل تزايد نشاط الجماعات الإرهابية والتي إستطاعت استغلال الفراغ الأمني على مستوى الحدود الصحراوية والقيام بأنشطة هدّدت حكومات العديد من دول

¹ المرجع نفسه.

² حياة زلماط، التهديدات الأمنية لمنطقة الساحل والصحراء، جريدة الخبر، 11 جويلية 2012م ، نقلا من الموقع :

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

الساحل الإفريقي كإختطافها للعديد من رهائن الدول الغربية، ولهذا تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية منطقة الساحل الإفريقي جبهة جديدة في حربها العالمية على الإرهاب، فالإهتمام الأمريكي بهذه المنطقة يدخل في إطار الحرب على الإرهاب خاصة بعد تطور نشاط الجماعات الإرهابية واختطافها للأجانب، فالولايات المتحدة تتخوف من تغلغلها خارج الحدود الإقليمية لتتعداها إلى الدول الغربية، كما تخشى من تهديد مصالحها في المنطقة مثل ما حدث في النيجر حيث تكررت الاضطرابات في حقول النفط في المنطقة خاصة في الحقول النيجيرية، وهو ما يشكل تهديدا للمصالح الأمريكية في تأمين مراكز التنقيب على النفط والمعادن.

وفي هذا الإطار تؤكد الولايات المتحدة الأمريكية أن اهتمامها بمنطقة الساحل الإفريقي يأتي نتيجة للتهديدات الأمنية المتزايدة التي تواجهها المنطقة، خاصة التهديد الإرهابي. ولم تكتف الولايات المتحدة الأمريكية بهاتين المبادرتين وإنما قامت بإنشاء قيادة عسكرية أمريكية جديدة خاصة بالقارة الإفريقية سنة 2007 من أجل التعامل مع التهديدات الأمنية، ليس في الساحل الإفريقي فحسب، بل في مختلف أنحاء القارة كالقرن الإفريقي وخليج غينيا.¹

فمنذ أحداث 11 سبتمبر 2001 وظاهرة الإرهاب تتطلب تعاون إقليمي و دولي مكثف على جميع المستويات. فعلى الصعيد الدولي تم إبرام إتفاقيات ببنية تتعلق بتكثيف الأجهزة الأمنية ضد مخاطر الإرهاب، هذا فضلا عن الإتفاقيات الدولية التي عقدها مع الدول الغربية مثل ليبيا والولايات المتحدة الأمريكية، الجزائر وفرنسا، المغرب وإسبانيا، فضلا عن تعاون دول شمال إفريقيا مع " الأنتربول "، ذلك التعاون الذي شهد تطورا ملحوظا خلال عقد التسعينات، لما فيه من تلاقي مصالح وأهداف بين الأنظمة العربية

¹ منطقة الساحل الإفريقي في إطار التوازنات والصراعات الدولية، مرجع سابق.

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

ونظيرتها الغربية، وبالإضافة إلى مناورات بينية عسكرية بين دول غربية ودول المنطقة كالمناورات العسكرية المشتركة بين المغرب والولايات المتحدة الأمريكية وبين الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر، والمراد من هذه المناورات هو تدريب القوات المسلحة لبلدان الساحل وتأهيلها لمواجهة مخاطر الجماعات الإرهابية.¹

المطلب الثاني: متطلبات حماية الأمن الإقليمي في المنطقة المغاربية:

المتطلبات السياسية والاقتصادية: وهي كالتالي:

- ضرورة إقناع صانع القرار في دول المغاربية بأهمية العمل الجماعي والتنسيق الإقليمي لتعزيز الأمن والسلم في المنطقة.
- دعم جهود التنمية في هذه الدول وتعزيز قدرتها لمواجهة مختلف التهديدات.
- إنّ الدول المغاربية وعلى رأسها الجزائر مطالبة إلى تشريع إستكمال بناء الإتحاد المغاربي وتفعيل مؤسساته، وتجاوز الخلافات البينية وإيجاد حلول للمسائل العالقة والمعيقة لمسار التكامل المغاربي (قضية ليبيا)
- أهمية التنمية المستدامة وتقوية التعاون ودعم المشاريع ذات البعد الإقليمي وضرورة التعاون في مواجهة أزمات المنطقة.
- تحسيس المجتمعات المدنية بأهمية قيام الإتحاد المغاربي ومنحهم دورا في بناء السياسات الأمنية لأنها تستطيع تقريب المسافات من خلال الروابط الثقافية والاجتماعية، وليس الإعتماد الكلي على الحكومات والدول.
- تشجيع تبادل المعلومات الأمنية بمختلف أشكالها كتتنسيق دول غرب المتوسط 5+5 لوضع آليات التعاون الإستعلاماتي رغبة للحد من إنتشار ظاهرة الإرهاب.

¹ حياة زلماط، مرجع سابق.

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

- تفعيل التعاون الإقليمي بين الدول المغاربية في مجال الإستخبارات، ورصد ومتابعة النشاطات الإرهابية داخل النطاق الإقليمي المغاربي.
- تعزيز التعاون وفق استراتيجيات أمنية فعّالة، والعمل على إدارة الأزمات الليبية من خلال توسيع نطاق التعاون الإقليمي بغية إيجاد مخرج يخدم مصالح الجميع.¹
- وجود قاعدة عسكرية مشتركة تقوم بالتنسيق في القضايا الأمنية على غرار حلف الناتو للحوار المتوسطي مع ستة دول وهي (المغرب، تونس، موريتانيا، وصر وإسرائيل والأردن) في إطار المادة - 04 - من ميثاق واشنطن 1949م، والخاصة بالتعاون غير العسكري وغير المرتبط بالأمن الجماعي لدول الأعضاء بهدف بناء الثقة عن طريق الحوار السياسي وتبادل الزيارات العسكرية وتكوين الإطارات العسكرية لدول الجنوب والمناورات المشتركة الهادفة لخلق توافق عملياتي بين الجيوش.
- التنسيق مع القوى الدولية الكبرى وفق أجندات وطنية وليس الإنصاع في استراتيجيات تخدم مصالحها على غرار "أفريكوم" وهي القيادة العسكرية الأمريكية الموحدة في إفريقيا والتي تمّ الإعلان عنها في 7 فيفري 2007م، الهادفة إلى تطوير التعاون العسكري مع الدول الإفريقية والقيام بعمليات عسكرية حربية عند اللزوم.
- العمل على تعزيز صناعة هوية موحدة للمغرب العربي وإستغلال العوائد الإقتصادية لتجسيد الإستقرار الإجتماعي والحصول على السلطة وتمكين تعزيز المن في الإقليم.

¹ العربي لعربي، منتدى الدراسات الأمنية والاستراتيجية حول التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المجال المغاربي وأساليب المواجهة، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية، مستغانم: جامعة عبد الحميد بن باديس، 26 جويلية 2016م.

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

- ضرورة إقناع الدول المغاربي بأنّ المجتمع الدولي يتجه نحو تكتلات وليس الإنفراد والإنعزال.
- العمل على بناء شراكة إقتصادية عبر إقامة منطقة تبادل حرّ وتقديم إعانات مالية لدول الجنوب لتقليص الفجوى في مجال التنمية بين العالمين من خلال تشجيع الإستثمارات الأجنبية وتوجيهها إلى الدول المغاربية لخلق فضاء للاستقرار والأمن.

المتطلبات الأمنية والعسكرية:

- إلزامية تطبيق الإتفاقيات الإقليمية لمكافحة الإرهاب.
- وضع خارطة أمنية للمنطقة تعتمد على التنسيق لمواجهة التحديات كتهريب الأسلحة وتجارة المخدرات...
- التهديدات الأمنية في المنطقة المغاربية تستدعي تضافر الجهود وتنسيق السياسات الأمنية بين دول المغرب العربي لمواجهة التحديات الأمنية، تجنباً للتدخل الأجنبي في المنطقة.
- وضع اليات فعّالة لمكافحة الإرهاب مع تعزيز المراقبة الحدودية لما يضمن الحدّ من تهريب الأسلحة، تبييض الأموال والجريمة المنظمة.¹

ومن هنا نستنتج أنّ رغم اختلاف الرؤى والمواقف الإقليمية حول قضايا المغرب العربي المهدّدة لأمن المنطقة بصفة خاصة والأمن الإقليمي بصفة عامة، إلّا وأنّ هذه الدول تسعى إلى إيجاد حلّ لمواجهة هذه التحديات، وهنا تجدر الإشارة إلى كلّ دولة إقليمية تسعى إلى حلّها كما يخدم مصالحها والإبتعاد عمّا يضرّ بها.

¹ المرجع نفسه.

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

خلاصة الفصل

مما سبق نستنتج أنّ منطقة المغرب العربي منطقة متأزمة بالمشاكل وعدم الاستقرار بسبب التطرّف والعنف والإرهاب الذي يعتبر التهديد الأكبر لأمن المنطقة، والذي بدوره يؤثر على المن الإقليمي، ما أثار قلق الدول الإقليمية واختلاف وجهات نظرهم حول هذه القضايا والمشاكل، وما حتمّ عليها بدرجة أكبر التعاون الإقليمي على مختلف المستويات ولاسيما المنى لمواجهة هذا الخطر.

في الواقع يواجه المغرب العربي مجموعة لامتناهية من التحديات الكبيرة، لا تنحصر بالإرهاب والتطرّف فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى انتشار الحروب الأهلية والتدخل الأجنبي وانتشار الفساد، ما يجعل الوضع في المغرب العربي أمام تحديد أدوار الجهات الفاعلة الخارجية التي يجب أن تشارك في الحل بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية.

الفصل الثالث: مستقبل الاستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة:

الخاتمة

ظهر إهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة المغرب العربي منذ نيل هذه الدول استقلالها في الخمسينيات وستينيات القرن الماضي، والتنافس بين أمريكا والاتحاد السوفييتي في فترة الحرب الباردة، لإنضمام الدول المغاربية لأحد المحورين الشرقي والشيوعي أم الغربي الرأسمالي.

تعتبر نهاية الحرب الباردة نقطة تحول كبير في النظام الدولي حيث تغيرت أنماط وبنية وهيكـل هذا الأخير وكذا نمط توزيع القوى بين الفواعل الدولية داخله، ولذلك عملت الولايات المتحدة الأمريكية على إعادة بناء علاقاتها مع باقي وحدات النظام وفق أسس واليات جديدة.

كان لتفكك الاتحاد السوفييتي وانهاره مطلع عقد التسعينات من القرن العشرين كأحدى القوتين العظيـمتين التي اضطلعت بمهمة التوازن الإستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية، إنعكسات شديدة العمق والتأثير على الصعيد النظام الدولي والسياسة العالمية، حتى أفضى الثنائية القطبية ذلك حدثين أساسيين: الأول هو الإعلان عن نهاية نظام الثنائية القطبية الذي ساد خلال الحرب الباردة. والثاني تمثل في الإعلان عن نظام عالمي جديد تهيمن عليه قوة دولية هي الولايات المتحدة الأمريكية، بحكم إنتصارها في الحرب الباردة، وإعلانها عن حقها في إعادة ترتيب وصياغة أوضاع العالم السياسي بحكم ما تمتلكه من تجمع فريد لمقومات القوة الشاملة بأبعادها العسكرية والسياسية والإقتصادية والثقافية ولا تمتلكها مجتمعة أية دولة أو دول أخرى.

وقد منحت إفرازات الوضع الاستراتيجي الجديد لما بعد إنهار الاتحاد السوفييتي ونهاية الحرب الباردة الفرصة للولايات المتحدة الأمريكية للإعلان عن مشروع الإمبراطوري لقيادة العالم بأجنـدة من ثلاث نقاط: الأولى إعادة النظر في خريطة المصالح الحيوية الأمريكية على مستوى العالم، الثانية الضطلاع بمسؤولية القيادة العالمية، الثالثة إطالة أمد الهيمنة الشاملة أطول فترة ممكنة. وذلك في إطار ممارسة "الضبط الاستراتيجي" للبيئة العالمية الجيوسياسية والجيواستراتيجية الجديدة.

استندت السياسة الأمريكية عموماً على أنّ المصلحة الإستراتيجية تحتاج بشكل أو باخر إلى التعامل السياسي مع المغرب العربي كوحدة إقليمية على الصعيد السياسي، وذلك لا يرتبط بالضرورة بمصالح إقتصادية مباشرة، بل إنه يتعلّق في المقام الأول بالأهمية الإستراتيجية للمغرب العربي على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط الذي تحرص الإستراتيجية الأمريكية على الإمساك به. مع ذلك تبرز الخصوصيات في الإستراتيجية الأمريكية، حيث تمثل منطقة المغرب العربي مكانة جوهريّة ويظهر ذلك فيما أبدته الولايات المتحدة الأمريكية من حرص شديد على إقامة تعاون وثيق مع دول المنطقة في مجالات واسعة من أجل حصولها على نصيب أوفر من نفط والغاز المنطقة وسعيها أن تلعب دور اللاعب المحوري في المنطقة المغاربية خاصة وإفريقيا والمتوسط عامة.

الإهتمام الأمريكي مرتبط بامتلاك مصدر الأمن (الناو) والطاقة في كامل المنطقة المغاربية، علماً أنّ أمريكا لم تتخلّى عن الفرص التجارية في المغرب العربي لبلدان الإتحاد الأوروبي، مما يعكس إحتدام التنافس الأورو-أمريكي على المنطقة ومن أهم العوامل المفسرة لهذا التنافس هو أنّ حلف الشمال الأطلسي لم يتمكن من بناء مقاربة شاملة لجنوب المتوسط رغم إطلاق ما عرف بحوار المتوسط، فإنّ هناك غياباً ملحوظاً لرؤية إستراتيجية شاملة وإتفاق الحلفاء وهو ما يجعل التنافس الأوروبي-الأمريكي قائماً. كما أظهرت الأزمة الليبية في 2011م عن عن ضعف وغياب التنسيق، مما سمح توسع النفوذ الأمريكي في المنطقة. فالولايات المتحدة الأمريكية كسبت إلى حد الآن ثلاث حلفاء (تونس، المغرب وليبيا).

يمكن القول أنّ أمريكا تولي إهتماماً للمنطقة، حيث تسعى لإخضاعها لنفوذ الشركات العملاقة من جهة ونفوذ أفريكوم خاصة بعد ظهور منافس مع الولايات المتحدة الأمريكية والناو على مناطق النفوذ في العالم بما فيها منطقة المغرب العربي أساساً، فسياسة الصين تجاه المغرب العربي قائمة على حرصها بالتزويد بالموارد الطاقة اللازمة لمنافسة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة. حيث حققت الصين نمواً إقتصادياً هائلاً، بالتالي فهي بحاجة متواصلة للموارد الأولية والطبيعية، لذلك سعت الصين إلى وضع إستراتيجية إفريقية ومغاربية منذ 1996م وتجلّى ذلك في إنعقاد مؤتمر الإفريقي-الصيني عام

2000م، والقمة الإفريقية- الصينية عام 2006م التي حضرها رؤساء 43 دولة إفريقية ما يدل على مدى أهمية الدور الصيني في إفريقيا والمغرب العربي. في حين نجد روسيا تسعى إلى بناء وتعزيز علاقاتها مع الدول المغاربية والحفاظ على مصالحها والعمل من أجل تنميتها، وإقامة شراكة إستراتيجية وإقتصادية تركز على الأهمية الخاصة لقطاع النفط والغاز وكذلك التعاون في المجال العسكري.

يؤكد الخبير الأمريكي في الشؤون المغاربية "ريتشارد باكر Richard Parker " :
"أنّ الدبلوماسية الأمريكية لا تتحرك في منطقة المغرب العربي إلاّ في حالة الأزمات، باستثناء ليبيا، فإنّ حدّة النزاعات في المغرب العربي لا تبلغ درجة كبيرة من التوتر لتثير أنظار المسؤولين المريكيين وتحولهم من مناطق البور النشيطة مثل الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية حيث تنتقل الولايات المتحدة الأمريكية من أزمة إلى أزمة أخرى".

قائمة المراجع

باللغة العربية:

1. الكتب:

- عبد الواحد الجاسور، تأثير الخلافات الأمريكية-الأوروبية على قضايا الأمة (حقبة ما بعد الحرب الباردة)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2007م).
- إسماعيل صبري مقلد، منظمة شمال الأطلسي، (الكويت: مؤسسة الصباح للنشر و التوزيع، ط1، 1990م).
- السيد ولد أباه، عالم ما بعد الحادي عشر سبتمبر 2011م: الإشكالات الفكرية والإستراتيجية، (بيروت: دار العربية للعلوم، ط1، 2011م).
- أميمة عبد الطيف، المحافظين الجدد: قراءة في خرائط الفكر و الحركة، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2003م).
- أيمن السيد شبانه، الإتحاد الإفريقي و الإتحاد الأوروبي دراسة مقارنة، (ليبيا: مركز البحوث الإفريقية، ط1، 2001).
- خليل حسن، النظام الدولي الجديد و المتغيرات الدولية، (بيروت: دار المنهل اللبناني، ط1، 2009).
- عبد الفتاح أبو عليه واسماعيل أحمد باغي، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر، (الرياض: دار المريخ، ط3، 1993م).
- عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير: الحقائق والأهداف والتداعيات، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 2005م).
- عبير بسيوني عرفة علي رضوان، السياسة الخارجية المريكية في القرن الواحد والعشرين، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط1 ، 2011م).
- علي الحاج، سياسات الإتحاد الأوروبي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، ط1، (مركز دراسات الوحدة الأوروبية)، 2005م.

-عماد فوزي شعبي، الإستراتيجية الأمريكية وساحة عملياتها العسكرية، مركز المعطيات و الدراسة الإستراتيجية، ط1، 2004م).

-فتح الله ولعلو، المشروع المغربي و الشراكة الأورومتوسطية، (دار البيضاء: دار النشر العربية، ط1، 1982).

-ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، عمان: دار المجدلوي، ط1، 2004م).

-ناظم عبد الواحد الجاسور، تأثير الخلافات الأمريكية-الأوروبية على قضايا الأمة العربية: حقبة ما بعد الحرب الباردة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2007م).

-نعوم تشومسكي، النظام العالمي ... القديم و الجديد، ترجمة: عاطف معتمدا عبد الحميد، (الإسكندرية: شركة نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 2007م).

2. المجالات والمقالات:

-أحمد إدريس، الأزمة الليبية وتداعياتها الأمنية على منطقة المغرب العربي، مركز الدراسات المتوسطية والدولية، ع 6، سبتمبر 2011م .

-أحمد المصري، الإستراتيجية الأمريكية والشرق الوسط: المنطق النظري والتطبيقات العملية، مجلة الفكر الإستراتيجي العربي، م. 05، ع.03، 1 جانفي 2007م.

-الحاج إسماعيل زرقون، المغرب العربي والصراع الدولي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 9 (2010).

-بن خليفة عبد الوهاب، تجاذلات المصالح الأوروبية-الأمريكية في منطقة المغرب العربي، مجلة الفكر، ع 11.

-بوقارة حسين، السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي مع التركيز على النزاع في الصحراء الغربية، **مجلة فصيحة علمية متخصصة في الدراسات والإعلام، ع 2 (شتاء 2002-2003)** .

-جاسر الشاهد، تأثير استراتيجية السياسة الأمريكية على توجهات الناتو، **مجلة السياسة الدولية، م، 02، ع.129، 1997م.**

-سعيد الهوسي، دول المغرب العربي وأبعاد تشكيل قيادة عسكرية أمريكية لإفريقيا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، **مجلة الحوار المتمدن، م04، ع 02، 27 سبتمبر 2013م.**

-عادل مساوي، عبد العلي حامي الدين، المغرب العربي التفاعلات الإقليمية والإسلامية.

-عبد العظيم حبر حافظ، النظام الدولي الجديد و الولايات المتحدة الأمريكية جريدة الاتحاد ع.1474، الخميس 18 جانفي 2007م.

-عصام خليل محمد إبراهيم الصالحي، توجهات السياسة الأمريكية في الوطن العربي: دراسة تاريخية تحليلية، **مجلة كلية الأدب، م، 07، ع. 97، 2006م.**

-علي بشار بكر أغوان، جدلية العلاقات بين الاستراتيجية والعلاقات الدولية (مقارنة تاريخية)، **مجلة الحوار المتمدن، ع.3446، 3 أوت 2011م، 21:24.**

-كفاح عباس الحمداني، الإستراتيجية الأمريكية في دول المغرب العربي، **مركز الدراسات الإقليمية، قسم الدراسات التاريخية والثقافية.**

-محسن محمد، أوروبا والشرق الوسط، **مجلة شؤون الأوسط، ع 132 .**

-محمد حسون، الإستراتيجية التوسعية: حلف الناتو وأثره على الأمن القومي العربي، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية، م، 26، ع.02، 2010م.**

-محمد حمشي، سامية ربيعي، ستون سنة من العلاقات الصينية-الجزائرية، **مجلة: العلمية للبحوث الصينية والمصرية، م 2، ع 1 (جانفي 2010) .**

-نرهان الشيخ، مصالح ثلثتة و معطيات جديدة... السياسة الروسية تجاه المنطقة العربية بعد الثورات العربية، مجلة السياسة الدولية، ع186 .

3. المواقع الإلكترونية والجرائد:

-أحمد نور الدين، العلاقات المغربية الروسية والذكاء الإستراتيجي، جريدة هيسبريس، 21 مارس 2016، 23:14، نقلا من الموقع:

WWW.hespress.com/opinions/299603.html.

-السنوسي بسيكري، أزمة الحوار الليبي في سوّدة الإتفاق الخامسة، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، جويلية 2015م، نقلا من الموقع:

WWW.dohainstitute.org.

-حسين خلق موسى عبد العال، الثورة الليبية وسيناريوهات المستقبل، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، نقلا من الموقع:

WWW.democraticac.de/?p=536.

-حياة زلماط، التهديدات الأمنية بمنطقة الساحل والصحراء، جريدة الخبر، 11 جويلية 2012م، نقلا من الموقع: **www.alkhabar.ma/a46274.html**

-رشيد خنشانة، بعدما اخترق اسوار المغرب ... روسيا تتاور بالأسلحة والغاز لإنتراع موقع شمال إفريقيا، 30 أفريل 2007م، نقلا من الموقع:

[WWW.suronline.org/alabawab/maqalat&moderat\(12\)863.htm](http://WWW.suronline.org/alabawab/maqalat&moderat(12)863.htm).

-زياد عقل، جذور الأزمة الليبية وآفاق التسوية السياسية، مركز الهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 2015/05/17م نقلا من الموقع:

WWW.wacpss.ahram.org.eg/News.aspx?serial=227.

-زينة العزابي، قضية الصحراء الغربية: الشوكة التي عفت كامل الجسد، مجلة الخبير، نقلا من الموقع: **www.lexpertjournal.net/blog/1705**

-شينخوا، خافية:الأحداث الرئيسية في الأزمة الليبية منذ إندلاعها في فيفري، جريدة بكين، 25 أوت 2011م، 8:23، نقلا من الموقع:

www.arabic.people.com.cm/31662/759285.html

-عاطف الغمري، تغيير في الاستراتيجية الأمريكية أم غياب لها؟ جريدة عمان، 10 سبتمبر 2016م، 12:30، نقلا من الموقع:

www.omandaily.com/?p=371793

-لعال محمد الأمين، مظاهر التنافس الأوروبي الأمريكي بمنطقة المغرب العربي وآليات التصدي له، (بسكرة: جامعة محمد خيضر، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية)، نقلا من الموقع: **WWW.politics-dz.com/threads/attnafs-bnntq1656**.

-محمد بن أحمد، صراع عسكري روسي أمريكي على الجزائر، 28 أفريل 2014م، 11:00، نقلا من الموقع:

WWW.elkhabar.com/38795/sthash.pi07ym2a.dpuf.

-مروة محمد عبد الحميد التغيير والاستمرار في استراتيجية الأمن القومي الأمريكي بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر، نقلا من الموقع: **<http://derocratic.De/?p=26157>**

-معتز. م، المغرب تحتضن قاعدة عسكرية أمريكية نكاية في الجزائر وتونس، الإخبارية،
16 سبتمبر 2015، 19:02 نقلا من الموقع :

WWW.elkhabaria.com/ar/dernier/6959.html.

-منطقة الساحل الإفريقي في إطار التوازنات والصراعات الدولية: التنافس الفرنسي -
الأمريكي نموذجا، نقلا من الموقع:

<https://tsaidali.wordpress.com/29/08/2015>

-هشام الشلوي، جذور الأزمة الليبية، الجزيرة. نيت، نقلا من الموقع:

WWW.faceiraq.net/inews.php?id=2546228.

-يحي عبد المبدى، أفريكوم، قيادة عسكرية جديدة لإفريقيا نقلا من الموقع:

WWW.Suronline.org/alabwab/maqalat

-يوسف محمد الصنواني، الولايات المتحدة الأمريكية وليبيا: تناقضات التدخل ومستقبل

الكيان الليبي، نقلا من الموقع: **www.caus.org.lb/pdf/Emagazine**

Articles/mustaqbl_431_swani.pdf

4. التقارير:

-تقرير حول: تحليل السياسة الخارجية في ضوء الاستراتيجية الأمريكية في إفريقيا،

نفلال من الموقع: **www.abrokoba.net/articles-action-show-id-63682**

-تقرير حول: محطات في تاريخ الصحراء الغربية، 1 جويلية 2011م، نقلا من الموقع:

<https://ar.ar/notes/lehbile/1213289647>

5. المنتديات:

-منتدى الدراسات الأمنية والإستراتيجية حول التهديدات الأمنية اللاتماثلية في المجال المغربي وأساليب المواجهة، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية، مستغانم، جامعة عبد الحميد بن باديس، 26 جويلية 2016م.

6. المذكرات والرسائل:

-أميمة جعفر عمر، السياسة الخارجية الأمريكية ما بعد الحادي عشر سبتمبر، حالة دراسة: التدخل الأمريكي في أفغانستان، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في العلاقات الدولية، (جامعة الخرطوم: كلية الدراسات الإقتصادية والإجتماعية، 2005م).

-جريدة حمزاوي، التصور الأوروبي: نحو بنية شاملة وهوية إستراتيجية في المتوسط، مذكرة ماجستير، (جامعة الحاج خيضر: كلية الحقوق والعلوم السياسية، تخصص دراسات مغربية ومتوسطة في التعاون والأمن، 2010-2011م).

-حسن رزق سليمان عبدو، النظام العالمي ومستقبل سياسة الدولة في الشرق الأوسط، رسالة الماجستير، (جامعة الأزهر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تخصص دراسات شرق أوسطية، 2009-2010م).

-رتيبة برد، الحوار الأورومتوسطي من برشلونة إلى منتدى 5+5، مذكرة مقددة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، (جامعة مولود معمري: كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2008-2009م).

-ريمة كاية، العلاقات الأمريكية الإفريقية منذ نهاية الحرب الباردة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص دبلوماسية وعلاقات دولية، (باتنة: جامعة الحاج خيضر، 2010-2011م).

-زكري مريم، **البعد الإقتصادي والعلاقات الأوروبية-المغربية**، مذكرة نيل شهادة ماجستير، (جامعة تلمسان: كلية الحقوق والعلوم السياسية، تخصص دراسات متوسطة، 2010-2011م).

-سمارة فيصل، **البعد الإنساني في الشراكة الورومغربية من مسار برشلونة إلى غاية مشروع الإتحاد من أجل المتوسط 1995-2008**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، (جامعة مولود معمري تيزي وزو: كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2003م).

-فاطمة حموتة، **البعد الثقافي في السياسة الخارجية للإتحاد الأوروبي تجاه منطقة المغرب العربي بعد الحرب الباردة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص دراسات مغربية (بكرة، محمد خيضر، 2011م).

-لزهر وسلي، **الإستراتيجية الأمريكية في آسيا الوسطى وإنعكاساتها الإقليمية بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001م**، رسالة ماجستير، (جامعة الحاج خيضر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2008م).

-محمد طيب حمدان، **التنافس الأمريكي في منطقة المغرب العربي بعد نهاية الحرب الباردة**، مذكرة نيل شهادة الماجستير، (بكرة: جامعة محمد خيضر، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات مغربية).

-منصوري مريم، **التنافس الأوروبي-الأمريكي-الصيني على منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع علاقات دولية، تخصص دراسات متوسطة ومغربية في التعاون والأمن، (باتنة: الحاج خيضر، 2004م).

I. Français :

- **Livres :**

–Abdnour Benantar et autres,**La Méditerranée Occidentale entre régionalisation et Mondialisation**, (Algerien : Bejaia :CRAD , 2003) .

–Nicol Grimaud, **Le Maghrib entre l’Eupe et les Etats Unis**, (paris : PUE, 1990).

II. Anglais :

- **Books :**

–Nicole Gnesotto , **Americas Military Strategies after 11 september** , (International Politiques:SAE,2002).

- **Web links:**

–The United State of America: The National Security Strategy of America,(Washington:White house: September 2002), Internet site: **www.Stategov/documents/organization/15538** at 15/06/2016.

الشكر والتقدير

إهداء

خطة البحث

مقدمة.....ص 2-8

الفصل الأول: التوجهات الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة.

المبحث الأول: تطور السياسة الأمريكية من الإنعزالية إلى العالمية..... ص 11-18

المطلب الأول: مبدأ مونرو والسياسة الإنعزالية.....ص 11-13

المطلب الثاني: مبدأ ترومان والإنطلاق نحو العالمية..... ص 13 - 15

المطلب الثالث: تبلور الإستراتيجية الأمريكية مع بداية الثمانينات.....ص 16 - 18

المبحث الثاني: الرؤية الإستراتيجية الأمريكية بعد الحرب الباردة.....ص 18-34

المطلب الأول: النظام الدولي الجديد والأحادية القطبية..... ص 18 - 24

المطلب الثاني: المهمات الجديدة للحلف الأطلسي في عالم ما بعد الحرب

الباردة.....ص 24 - 29

المطلب الثالث: المحافظون الجدد وملاحق القوة العسكرية الأمريكية..... ص 29 - 34

المبحث الثالث: أثر أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 على الإستراتيجية

الأمريكية.....ص 34-42

المطلب الأول: إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي في إدارة " جورج والكر بوش".	ص 35 - 37
المطلب الثاني: إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي في إدارة " أوباما".	ص 38 - 40
المطلب الثالث: ملامح التحول في الإستراتيجية الأمريكية تجاه العالم الخارجي.	ص 40 - 42
الفصل الثاني: الدور الأمريكي في منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة.	
المبحث الأول: دوافع إهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة المغرب العربي.	ص 45 - 50
المطلب الأول: الدوافع الإستراتيجية.	ص 45 - 47
المطلب الثاني: الدوافع الأمنية.	ص 47 - 48
المطلب الثالث: الدوافع الإقتصادية.	ص 48 - 51
المبحث الثاني: المبادرات الأمريكية في منطقة المغرب العربي.	ص 51 - 69
المطلب الأول : على المستوى السياسي.	ص 51 - 55
المطلب الثاني: على المستوى الإقتصادي.	ص 55 - 59
المطلب الثالث: على المستوى الأمني - العسكري.	ص 59 - 69
المبحث الثالث: منطقة المغرب العربي ظل التنافس الدولي.	ص 70 - 86
المطلب الأول: التنافس الأورو - أمريكي على منطقة المغرب العربي.	ص 70 - 86

المطلب الثاني: المنافسون الجدد للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة المغرب العربي.....	ص 76 - 86
الفصل الثالث: مستقبل الإستراتيجية الأمريكية الأمريكية في منطقة المغرب العربي في ظلّ التحولات الإقليمية والدولية الراهنة.	
المبحث الأول: التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة المغرب العربي.....	ص 89 - 98
المطلب الأول: قضية الصحراء الغربية.....	ص 90 - 94
المطلب الثاني: الأزمة الليبية.....	ص 94 - 98
المبحث الثاني: أثر التحولات الإقليمية في منطقة المغرب العربي على الإستراتيجية الأمريكية.....	ص 98 - 103
المطلب الأول: تداعيات أزمة الساحل على الإستراتيجية الأمريكية في منطقة المغرب العربي.....	ص 98 - 101
المطلب الثاني: متطلبات حماية الأمن الإقليمي في منطقة المغرب العربي.....	ص 101 - 103
الخاتمة.....	ص 106 - 108

